كليـــة الـتربيــــــة
قسم الإدارة وأصول التربية

حرية الإنسان في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية وانعكاساتها التربوية

Freedom of Human Beings in Islamic Society in Light of the Divine Approach and Its Education Reflections

إشراف
الأستاذ الدكتور حسن أحمد الحياري

إعداد
رهان حمد علي محمد

حقل التخصص – أصول التربية

2012م

حرية الإنسان في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية وانعكاساتها التربوية

إعداد

رهان حمد علي محمد

ماجستير تربية إسلامية، جامعة اليرموك، 2006م

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في تخصص أصول التربية في جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

وافق عليها

أ.د حسن احمد الحسن الحياري.. رئيساً

أستاذ في أصول التربية، جامعة اليرموك

أ.د. محمد محمود عبد الحميد الخوالدة.. عضواً

أستاذ في أصول التربية، جامعة اليرموك

أ.د. صالح ناصر منيزل عليمات.. عضواً

أستاذ في الإدارة التربوية، جامعة اليرموك

د.محمد سليم الزبون.. عضواً

أستاذ مشارك في أصول التربية، الجامعة الأردنية

د.عبد الحكيم ياسين فندي حجازي.. عضواً

أستاذ مشارك في أصول التربية، جامعة اليرموك

تاريخ مناقشة الرسالة :2012-11-13

الإهداء :

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار ...

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ....زوجي الحبيب (محمود الشقيرات)

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما ... إلى من لا يمكن للأرقام أن

تحصي فضائلهما ... والدي العزيزين

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة ... والنفوس البريئة ... إلى رياحين حياتي ...

أبنائي (دينا ، محمد ، إيهاب)

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة...إلى من كانوا ملاذي وملجئي...

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات...إخوتي وأخواتي

الباحثة

رهان محمد علي محمد

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الناس أجمعين نبينا محمد ﷺ، وعلى آل بيته الطاهرين الطيبين، وصحبه الكرام المجاهدين، وبعد ...

إذا كان على المرء أن يذكر لذي الفضل فضله، فانه لا يسعني وقد أكملت أطروحتي إلا أن أتقدم بالشكر إلى من أضاء بعلمه عقل غيره ... وهدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه ... فاظهر بسماحته تواضع العلماء ... وبرحابته سماحة العارفين . الأستاذ الدكتور حسن الحياري على ما قدمه لي من توجيهات وإرشادات قيمة ، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة : الأستاذ الدكتور محمد محمود الخوالدة، والأستاذ الدكتور صالح ناصر عليمات، والدكتور محمد سليم الزبون، والدكتور عبد الحكيم ياسين حجازي على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة، ولما سيقدمونه من معلومات وملاحظات وتوجيهات من شانها إثراء هذه الأطروحة .

الباحثة

رهان حمد علي محمد

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

الملخص باللغة العربية

محمد، رهان حمد علي. حرية الإنسان في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية وانعكاساتها التربوية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2012م،(المشرف: الأستاذ الدكتور حسن الحياري)

هدفت هذه الدراسة إلى بيان حرية الإنسان في المجتمع المسلم كما وردت في الرسالة الإلهيـة (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)، وبيان الانعكاسات التربوية لممارسة الحريـة فـي ضـوء الرسالة الإلهية في المجتمع الأردني وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية :

السؤال الأول: ما حرية الإنسان في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية ؟

السؤال الثاني: ما حرية الإنسان المسلم في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية ؟

السؤال الثالث: ما الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في ضوء الرسالة الإلهيـة فـي المجتمـع الأردني؟

وتمت الإجابة عن السؤال الأول والثاني من خلال استقراء الآيات القرآنيـة الكريمـة التـي استخلصتها الباحثة، والأحاديث النبوية الشريفة المفسرة والموضحة للآيـات القرآنيـة الكريمـة. وللإجابة عن السؤال الثالث تم بناء استبانة مكونه من (87) فقرة موزعة على خمـسة مجـالات، وزعت على شرائح المجتمع في المملكة الأردنية الهاشمية، حيث تم استرجاع(426) استبانه، وبعد توزيع الاستبانة وجمع البيانات حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل مجال مـن مجالات الاستبانة .

وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي :

1- الحرية في الإسلام هي منحة إلهية اقتضتها الإرادة الإلهية، وبموجبها صار الإنسان حراً في اختياره وفي إبداء رأيه ، واتخاذ الموقف الذي يريد، وأن يعتقد العقيدة التي تلائمه، بعد أن خصه الله سبحانه وتعالى بالعقل.

2- الحرية في الفعل من قبل الإنسان يقابلها الثواب والعقاب من الله سبحانه وتعالى.

3- إن الله سبحانه وتعالى منح الإنسان حرية التفكير والتعبير عن رأيه بحرية، فيناقش وينتقد الخطأ ويصوبه بعيدا عن أي تقييد، ويمارسه في جميع مجالات الحياة.

4- إن الحرية التي اقرها الله سبحانه وتعالى في تعاليم الإسلام السمحة لم يخص بها أناس دون سواهم ولم يوجه الخطاب للمسلمين فقط، بل إن الخطاب موجه إلى بني البشر جميعاً لا فرق بينهم وأنها ساوت بين الناس وحاربت التمييز والعنصرية .

5- الحرية في الإسلام شاملة لجميع المجالات فهي لا تقتصر على جانب دون جانب ، إذ أنها تشمل الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري؛ ذلك أن الدين الإسلامي نظام شامل لجميع مجالات الحياة وشمولية الحرية منبثقة من شمولية الإسلام .

6- كما أظهرت النتائج أن ممارسة الحرية كما وردت في الرسالة الإلهية تؤدي إلى انعكاسات تربوية عديدة جاءت كلها بدرجة عالية منها :احترام الإنسان لحرية غيره في جميع المجالات، والتأكيد على حرية التفكير والحوار وإبداء الرأي، وتدعيم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وإعداد الإنسان الصالح قولا وعملا، وإثارة روح الجد والعمل والإبداع لدى الأفراد في انجاز العمل، والحد من قبول الأوهام والخرافات في المجتمع، ونبذ جميع أنواع العنصرية بين أفراد المجتمع وتعزيز استخدام مبدأ الشورى بين الحاكم والرعية، وتعزيز المواطنة الصالحة في نفوس الأفراد في المجتمع .

وفي ضوء النتائج تم اقتراح عدد من التوصيات أهمها :

- دعوة المؤسسات التربوية إلى ممارسة الحرية بجميع مجالاتها وعلى كافة المستويات فيها لما لها من ادوار بارزة في تنمية هذه المؤسسات وتفعيلها .
- الاهتمام بمنهجية التربية في الأسرة والمجتمع، إذ أن الإنسان الذي ينمو وهو يرى القمع والكبت يسيطر عليه منذ صغره في أسرته وفي مجتمعة ومدرسته وفي أي مكان يذهب إليه تتعود نفسه على الاستعباد والاستبداد وتصبح الحرية عنده لا معنى لها لأنه لا يمارسها ولا يفهمها .
- إجراء دراسة تبين درجة تطبيق الحرية في ضوء الرسالة الإلهية بكافة مجالاتها في وقتنا الحاضر في المجتمعات الإسلامية .

الكلمات المفتاحية : الحرية، الإنسان، الرسالة الإلهية، المجتمع المسلم، الانعكاسات التربوية .

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأهميتها

خلفية الدراسة

من لم يتساءل يوماً عن معنى الحرية، وكم واحد وجد الإجابة عن هذا السؤال، من يــشعر حقاً بحريته، وإن كان كذلك، فهل يستطيع أن يحدد مصدر هذا الشعور؟ لقد نالت الحرية اهتمامــاً إنسانياً ملموساً، وشغلت الفكر الإنساني عبر التاريخ، فتعددت الرؤى والاجتهادات حــول مفهــوم الحرية مع تعدد الثقافات والمرجعيات، فكان من الطبيعي أن يعبر المفكرون الإسلاميون عن فهــم خاص للحرية نابع من الخصوصية الثقافية الإسلامية وهذه مسألة جد طبيعيــة؛ لملازمــة الحريــة للإنسان منذ أن خلق الله ادم عليه السلام، فمنذ ذلك التاريخ والإنسان يبحث فــي مفهــوم الحريــة ومجالاتها وحدودها وتطبيقاتها .

ونظراً لما للحرية من أهمية في حياة الأفراد والجماعات، فقد شغلت هذه القــضية العلمــاء والمفكرون والفلاسفة قديما وحديثا. وكثرت حولها الدراسات، وتعددت النظريات، وسنت القــوانين الوضعية التي تحاول أن ترسم الأطر التي يمكن من خلالها تحقيق الحرية وحمايتها.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى المخلوقات جميعها سواءً أكانت حيوانيةً أم نباتيةً أم جمادات أم ملائكة طائعةً لعبادته تكوينا، ما عدا الإنس والجن خلقهما الله سبحانه وتعالى لعبادتــه تــشريعاً لا تكويناً (الحياري، 01+20. 256).

قال تعالى:{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿ 56 ﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ{الذاريات 57:}

.

يظهر من خلال الآيات التالية: أن إبليس وهو أصل الجن يملك حرية الاختيار، وهي حرية أودعها الله سبحانه وتعالى فيه (الحياري، 2012. 561).

قال تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿ 11 ﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ {الأعراف:12}.

قال تعالى: { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿ 32 ﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿ 33 ﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿ 34 ﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿ 35 ﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ 36 ﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿ 37 ﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿ 38 ﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ 39 ﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ {الحجر:40}.

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد انظر إبليس وأعطاه الوقت ما دامت الحياة قائمة ليفعل ما يرى مناسباً بما في ذلك إغواء الناس الذين خلقوا ليطيعوا الله سبحانه وتعالى ويتبعوا وصاياه ، فهل من الممكن أن يكون هناك تقييد لحرية الإنسان؟(ادلبي، 2002. 35).

ويبين الحياري (2001. 257) انه بالنظر إلى قدرة الإنسان على طاعة الله وعلى عدم طاعته التي شاء الحق سبحانه وتعالى أن يجسدها في الإنسان فإنها تظهر من خلال قوله تعالى:

{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿ 116 ﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿ 117 ﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿ 118 ﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿ 119 ﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿ 120 ﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ { طه:121 }.

من هنا فأن الله سبحانه وتعالى قد منح الإنس والجن حرية الاختيار، ولكنه لم يكلهم إلى أنفسهم وإنما أرسل لهم الرسل ليبينوا لهم معالم الطريق القويم لكي يمارسوا حرية الاختيار (الحياري، 2010. 427).

قال تعالى: { قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿38﴾ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿البقرة:39﴾ .

قال تعالى: ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين{الأنعام:130}.

فمهمة الرسل عليهم السلام لا تتعدى دائرة البشرى للذين آمنوا، والنذير للذين صدوا عن طريق الهدى والنور بعد توضيحه لهم بدقة تامة، فلا إجبار ولا إكراه، بل توضيحاً لمعالم الهدى والطريق المستقيم(الحياري، 563.2012، ألبنا،174.2011)، فقد حدد القران الكريم للرسول عليه السلام إطاراً يؤدي من خلاله وظيفة الدعوة والبلاغ كما انه يحدد الأسلوب الأمثل لأداء هذه الوظيفة(الجمالي،2010. 10، دفور،14.2008) .

قال تعالى: { وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون{الأنعام:48}.

قال تعالى:{رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما {النساء:165} .

كما أن الله سبحانه وتعالى خلق النفس الإنسانية، ووهبها الملكة العقلية التي يستطيع بواسطتها أن يميز بين طريق الرحمن وسبيل الشيطان، وبين الحق والباطل، فالإنسان يستطيع أن يتبع أو يركز على أي الجانبين يشاء(الحياري،261.2001).

قال تعالى: { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿7﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿8﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿9﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا{الشمس:10} .

ومع ذلك فإن هذه الحرية لا تتعدى المشيئة الإلهية؛ لأن الله سبحانه وتعالى وهبه هذه الحرية، وسمح له أن يختار أي الجانبين يريد، فأي شيءٍ يختاره الإنسان يكون ضمن المشيئة الإلهية؛ لان الحق سبحانه وتعالى لو شاء ما أعطى الإنسان هذه الحرية وما ركب فيه جانبي الفجور والتقوى، وغدا كبقية المخلوقات الأخرى التي خلقها تكوينا للطاعة، و لو شاء لسلب منه هذه الحرية التي وهبها إياه(الحياري،566.2012) .

قال تعالى: { لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿3﴾ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ{الشعراء:4} .

قال تعالى: { إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿4﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿5﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿6﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿7﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿8﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿9﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿الليل:10﴾ .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴿29﴾ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿30﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴿الإنسان:{31}

قال تعالى: {كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿54﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿55﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ {المدثر:56} .

إن حكمت الله سبحانه وتعالى شاءت أن تبين للإنسان حقيقة الحياة الدنيا وحقيقة الهدف من خلقها، إذ طلب منه تشريعاً لا تكويناً أن يفهم الحياة الدنيا على حقيقتها وألا ينخدع بمظاهرها الجذابة

بل يستخدمها للوصول إلى الأهداف النبيلة المتمثلة في الفوز العظيم في الحياة الآخرة كي يتسنى له القيام بمهمة الخلافة في الأرض(الحياري،2010. 262 ،النحوي،2008. 58) .

قال تعالى: { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ{القصص:77} .

قال تعالى: { اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ{الحديد:20}.

فقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وجعل له العقل والإرادة، ومنحه قدراً من الحرية وهو يصنع حاضره ومستقبله وتاريخه بناءاً على ذلك. ومع الحرية يمكن فهم الخير والشر، فإن لم يكن الإنسان حراً فيما يفعل أو يترك، فكيف يمكن أن نصف فعلاً ما بأنه خير أم شر؟ علام يحاسب الإنسان؟ إن لم تكن الحرية موجودة فلماذا أرسل الله الرسل؟ (الجبوري،2008. 7-6 ، الجمال،2010. 33). فكما أن الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان حرية الاختيار فقد بين أن الثواب والعقاب سيكون في اليوم الأخر بناء على اختيار الإنسان في دار الاختبار والابتلاء (الحياة الدنيا). فالثواب والعقاب سيكون فقط على الأمور التي كان فيها الإنسان حر الإرادة في اختياره، مثل لختيار طريق الخير أو طريق الشر . أما الجوانب التي لا تخضع لإرادة الإنسان فلا يحاسب عليها إطلاقاً لأنها خارج طوق حريته مثل : أذكر هو أم أنثى؟ قصير أم طويل (الحياري، 2012. 573).

قال تعالى: { وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿19﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿20﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ فصلت :21} .

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }(النساء : 59) .

فالذين يختارون طريق الخير فان ثوابهم الجنة والخلود فيها .

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ }(الحج :23) .

قال تعالى: { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿70﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿71﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }(الزخرف:72) .

عندما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق، لم يخلقه عبثاً، ولم يتركه هملاً، ولكنه خلقه لغاية عظمى وهدف سام نبيل، خلقه لعبادته، وعمارة الأرض بالحق والعدل، وأرسل له الرسل لتبين لهم طريق الخير والشر، وكي تتحقق هذه الغاية من الخلق فان الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون المجال أمام الإنسان مفتوحاً للإيمان أو الكفر والحركة أو السكون، والعمل أو القعود، والطاعة أو المعصية، وللعبادة أو الامتناع. وهذا كله لا يتحقق إلا إذا وجدت حرية تمكن الإنسان من التحرك خلالها إلى الوجهة التي يريدها ويقتنع بها. ومن هنا كانت الحرية بأبعادها المختلفة قوام حياة الإنسان، وأساس كيانه المعنوي وتفاعله مع ظروف مجتمعه ومعطيات حياته(العلي، 2010. 415، أبو ناصر، 2009. 14)، فالحرية الإنسانية وسيلة وليست غاية؛ فالغاية هي تحقيق أقصى الكمالات الممكنة في طبيعة البشرية بتحقيق الخلافة في الأرض، ومن ثم يقدم لنا القران الكريم الضمان الحقيقي لقيام المثل والقيم الخلقية وصيانتها بخلاف المذاهب والفلسفات التي تجعل الحرية الإنسانية غاية وهدفاً لذاتها فيصبح كل شيء مباحاً مما يزلزل القيم ويقضي على الأخلاق (غرايبة، 2003.97).

فالحرية تعد من المواضيع الأساسية المطروحة في العصر الذي نعيش فيه، وأهم ما يميز الحرية في الرسالة الإلهية، أنها تأتي مقرونة بمبادئ ثابتة كمبدأ تكريم الإنسان والشورى، والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر والعدل والإحسان والمساواة، فلا بقاء للحرية بغير المساواة؛ لذا كان شعار المصطفى- ﷺ-" أشيروا عليّ أيها الناس " كي يربي الأمة الإسلامية على الحرية في إبداء آرائهم، وأن الحرية حق أصيل لجميع أفراد المجتمع في ظل عدالة ومساواة لا تفـرق بـين احـد (البلوي،34.2005).

وقد حوى القران الكريم كل ما يحتاجه الإنسان من تشريع في علاقته مع ربه، ومع غيـره من البشر والمجتمعات، ومع الطبيعة التي يعيش فيها قال تعـالى:{ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ(القمر:17}، فبين لنا القران الكريم والسنة النبوية الشريفة كل ما يلزم الإنسان فـي حياتـه اليومية والاجتماعية(المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية،1989. 38).

إن الناس في نظر الإسلام منذ ولادتهم أحرار، لا حق لأحد في استعبادهم ولا فرض سيطرته عليهم، إذ لا يمكن أن تتحقق إنسانية الإنسان بدون حرية؛ لأنه لا معنى لاختياره وإرادته إذا لم يكن حراً، وعندما يفقد الإنسان حريته يكون اقرب إلى الحيوان، وتتعطل أهم مميزاته وأخص خصائصه، وهي الانتفاع بنعمة العقل والإدراك والفهم والاختيار(المومني،225.1996). ذلك أن الحرية مطلب إنساني ينسجم مع الفطرة السليمة، فيسعى الإنسان أن يكون حراً وغير مأسورٍ في مختلف الميادين. المعنوية والاجتماعية والطبيعية وغيرها، وبما أن الإسلام هو دين الفطرة فان النصوص القرآنيـة تتواءم مع هذه الفطرة ويؤيد ذلك قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:" لا تكن عبد غيرك وقـد جعلك الله حراً "، وقال أيضاً في هذا المقام:" أيها الناس إن ادم لم يلد عبداً ولا امة، وأن الناس كلهم أحرار"(الريسوني،13.2003) .

ومثلما شغلت الحرية أذهان المفكرين الإسلاميين فقد شغلت أذهان الفلاسفة منذ فجر التاريخ فقد وصف سقراط الحرية بأنها:" حرية الناس في مناقشة جميع المسائل دون رقابة سلطوية ". كما اعتبرها تلميذه أفلاطون مفصلاً مهماً في حياة الناس: وان النفس بحكمة العلم _ أي النظر والتأمل في الحقائق الأبدية تستطيع أن تنفصل عن الجسد، وتتحرر منه فالنفس تصل إلى حريتها عن طريق النظر والتأمل، والحرية هي الارتقاء بواسطته نحو الوجود المطلق. وأفلاطون هنا عدل كثيراً على الحرية؛ لأنه زعم أن الإنسان عاش بروح المثالية قبل أن يعيش ببدنه، فهو يرى أن الحرية ضرورية؛ لأنها تصل الإنسان إلى ذلك العالم "عالم المثل"(العروي،13.1984). وفي المقابل فقد عرفها مونتسكيو بقوله:" إن الحرية أن يقدر المرء على أن يعمل ما ينبغي عليه أن يريد وألا يكره على عمل ما لا ينبغي أن يريد". ونلاحظ في هذا التعريف انسجاماً في رؤية القانون الفرنسي للحرية وتأطيرها بالقانون وهو انسجام نابع من خلفيته القانونية، ويجادل جان جاك روسو الفلاسفة الآخرين مؤكداً أن الناس بطبيعتهم يكرهون أن يكونوا مقيدين بالقوانين، ولكنهم يجدون أنفسهم في مأزق بدون قوانين، فالناس لا يكونون جيدين وصالحين في حال الفوضى. ويرى الفيلسوف البريطاني جون لوك أن –قدرة الإنسان– هي محور الحرية، فالحرية عنده هي: قدرة المرء على الفعل أو الإمساك عن فعل أي نشاط خاص(نزال،2010. 217).

من هنا فإن الحرية قد نشأت بنشأة الإنسان، وتطورت بتطوره وتأثره بالمفاهيم الاجتماعية السائدة في كل زمن، وترددت بين الاعتراف بها بشكل واضح، وبين الضغط عليها وتقليصها لأقل درجة، ولكنها كانت موجودة بنسب متفاوتة حتى أن حمورابي أضفى حماية حقيقية على الكثير من الحريات، الأمر الذي يدلنا على مدى ملاءمتها للفطرة الإنسانية والطبيعة البشرية، ففطرة الإنسان تتطلب وجود الحرية؛ إذن، فالحرية لم تأت نتيجة لمطلب اجتماعي من أحد؛ لإبراز مفهوم الإسلام

الحقيقي حول كرامة الإنسان الذي خصه الله سبحانه وتعالى بالتكريم وبأداء الأمانة؛ فالحرية إنما هي جزء رئيس مكمل لمفهوم الإسلام للإنسان الذي طلب منه الله تعالى أداء الأمانة على هذه الأرض، وزوده بالحرية حتى ينسجم مع نفسه وعقله ومع مجتمعه، ليستطيع تأدية دوره في هذه الحياة بإيجابية كاملة ، وليكون المجال مفتوحاً أمامه باستمرار للإبداع وحسن أداء الأمانة بدون قيود وهيمنة من صنع البشر وبدون فوضى تؤثر على مصالح الجماعة(الكيلاني،1988. 13-12).

فعندما نبحث في مفهوم الحرية، فإننا نبحث في مفهوم تستعمله المجتمعات الإنسانية بشكل عام، والمجتمعات الإسلامية المعاصرة بشكل خاص. ونرى شعار الحرية يرفع في كل مكان، فالرجل يرفع شعار الحرية بين أفراد أسرته، والمرأة في وجه مجتمعها، والطفل إزاء أقرانه، والأقلية في استبداد الأغلبية، والأمة في مصارعة أعدائها، ويخفي هذا الشعار أهدافاً متباينة أشد التباين، فالبعض يفهم الحرية بأنها الانفلات من العادات والتقاليد، والبعض يرى أنها الاستقلال بالآراء(العروي ،1984.5).

ونظراً لأن الإسلام مفهومٌ كليٌ وشموليُ يستغرق نواحي الحياة الإنسانية كافة، ويتدخل فيها وينظمها وله نظرته في كل موضوع في هذه الحياة، كان من الطبيعي أن يكون سباقاً في ميدان الحرية، بالنص عليها واحترامها، وباعتبارها جزءاً لا يتجزأ من المفهوم الإسلامي الحقيقي للإنسان. فالإسلام يمثل نظاماً حياتياً شاملاً في مجتمع مسلم. لذلك لا بد من وجود المجتمع المسلم الذي يطبق النهج الإسلامي في مختلف جوانبه المتعددة، إن رسولنا الكريم محمد- ﷺ-وصحبه الأبرار، استطاعوا بالفكر الإسلامي أن يكونوا خير امة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؛ وذلك يعود إلى مسيرتهم الصادقة السليمة في ضوء الإسلام، ففي الوقت الذي كانوا يرسون

فيه دعائم الإسلام في الأرض، كانوا يطلبون تحقيق أهدافهم الدنيوية بشتى الوسائل المعروفة لديهم في ذلك الزمن بما ينسجم مع الفكر الإسلامي(الحياري،1994 .344)، ولعل ابرز ما يظهر فهم الصحابة لرسالة الإسلام مقولة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه -إلى عمر بن العـاص، عنـدما ضرب ابنه احد أقباط مصر:"متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً "؟ فالمسلم الذي اختار النهج الإلهي بإرادته ملزمٌ بإتباع أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه، وان تكون كل لحظة في حياته أو عمل لجارحة منه أو تفكير في دماغه وفق أحكام الإسلام (الجبوري،16.2008) ذلك أن عـدم الالتزام بالقوانين الربانية يؤدي إلى الفساد والهلاك، وهذا ما هـو واقـع وحاصـل، فاضـطراب الموازين واختلاف الأنظمة مرده إلى عدم الالتزام بالقانون الرباني الموضـوع للبـشر فـي كـل الأرض، لذلك على الإنسان المسلم المعاصر المستخلف في الأرض الالتزام به حتى تستقيم الشؤون والأحوال ويرتفع الفساد(الحياري،691.2012).

وهذه الدراسة تتناول موضوعاً مهماً من مواضيع العصر وهو: الحرية، حيث أن هنـاك مـن أصحاب الفلسفات، المختلفة من يهاجمون الإسلام قائلين بأنه لا يفسح مجالاً للحريات، وانـه ديـن قمعي يسوق الناس بالسيف والعصا. وقد عزز هذا القول الغربي التصرفات الظالمة التي يمارسـها الطغاة في الوطن العربي والعالم الإسلامي. وللرد على مثل هؤلاء، لا يجوز القول للعالم أن تلـك الفلسفات تقيم أنظمة كفر، إنما لابد من القول للعالم أن النظام الإسلامي يقيم حرية أرقى مـن تلـك التي تقيمها الأنظمة الأخرى. لذلك فمن واجب المسلم في القرن الواحد والعشرين أن يتقدم ليعطـي نفسه ومجتمعه الكثير لا أن يبقى ساكناً دون حركة ينتظر الأفكار والعقائد، فمطلوب منه أن يتحرك مع إسلامه ومن خلاله بدلاً من الوقوف والنظر إلى حركة التيارات التي تتصارع في بلده ومجتمعه، عليه أن ينقل معركة العقيدة والشريعة والفكر الإسلامي إلى ارض أعدائه، بدلاً من أن يستمر فـي

الدفاع عن البقية الباقية من المفاهيم الإسلامية تارة تجاه الغرب وتارةً تجاه الشرق. إن اكتشاف المسلم لذاته وحريته يجب أن يكون عن طريق العمل الإسلامي الجاد، وعلى المسلم المعاصر أن يتوجه نحو الآخرين بعقل علمي وليس بلهجة وجدانية تعبر فقط عن قناعته كمسلم.

مشكلة الدراسة :

تبرز مشكلة الدراسة من خلال المشاهد الكثيرة في وقتنا الحاضر، التي كثر فيها الخطأ في التصور، وكثر فيها الزلل في السلوك، لقلة ممارسة الحرية كما هي واضحة في الكتاب والسنة النبوية الشريفة، الذين جعلهما الله سبحانه تعالى وسيلة الهداية للبشرية حتى قيام الساعة، واخطر ما تعانيه الممارسة في الواقع من خلل؛ هو أن الكثير من المسلمين يرفعون شعار الإسلام مدوياً. وبالرغم من وضوح الحرية في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، إلا أن هناك مخالفة واضحة في المجتمعات الإسلامية لتلك الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

فقضية الحرية من أهم القضايا التي اختلف الناس فيها، فقد كثرت فيها الآراء، واختلفت، وتنوعت، بل وتناقضت في بعض الأحيان. لذا لا بد من معالجة هذه القضية وما فيها من تشعبات في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للوقوف على التصور الصحيح لهذه القضية ليصار إلى الاعتقاد بها ومن ثم الدعوة إليها ليعرف الناس وجه الحق فيها، فلا تضل عنها الأحكام ولا تتشعب عليهم فيها الطرق .

لذلك جاءت هذه الدراسة لبيان فهم واضح لمجالات الحرية التي يتمتع بها الإنسان المسلم، الذي اختار السير وفق النهج الإلهي بإرادته ودون إكراه أو إجبار ، كما أنها جاءت لبيان مجالات حرية الإنسان غير المسلم الذي ارتأ العيش في المجتمع الإسلامي ، وبيان أهم الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية وفق الرسالة الإلهية في المجتمع الأردني .

أهداف الدراسة وأسئلتها:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

- بيان الحرية للإنسان الذي يعيش في المجتمع الإسلامي، كما أقرها الله سبحانه وتعالى في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة .
- بيان الحرية للإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع الإسلامي، كما أقرها الله سبحانه وتعالى في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة .
- بيان أهم الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في ضوء الرسالة الإلهية في المجتمع الأردني .

ولتحقيق هذه الأهداف تم الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما حرية الإنسان في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية ؟
- ما حرية الإنسان المسلم في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية ؟
- ما الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في ضوء الرسالة الإلهية في المجتمع الأردني؟

أهمية الدراسة :

تبدو أهمية الدراسة في أنها تناولت واحداً من أهم المبادئ التربوية الإسلامية في المجتمع المسلم، حيث يعد مبدأ الحرية من أبرز المبادئ التي تحدد خصائص المجتمع المسلم، فالتنشئة الاجتماعية طبقاً لقواعد الشريعة الإسلامية هي في الواقع تجسيد حي لأدمية الإنسان بتخليصه من ظلمه لنفسه ولبني جنسه.

وتأتي أهميتها في الأثر البالغ للحرية في عملية التغير المحمود أو المذموم لحياة الفرد والجماعة وما يترتب على ممارستها من تقدم وازدهار في مختلف المجالات لأن الحرية تفجر

الإبداع وتنمي الانتماء وتزيد من وتيرة العطاء، فقد تقدم المسلمون في عصر نبينا محمد- ﷺ- على سبيل المثال نتيجة لممارسة الحرية وفق ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويظهر ذلك من خلال العديد من المنجزات التي أثارت دهشة واستغراب المؤرخين والباحثين في مختلف الأزمان.

وتتضح أهمية الدراسة من خلال ما يلي :

- تفتح هذه الدراسة مجالات جديدة لجميع أطراف العملية التربوية، للاستفادة من مبدأ الحرية في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة من خلال بيان مجالات الحرية وانعكاساتها التربوية وفق ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- يتوقع أن تسهم هذه الدراسة في فتح آفاق جديدة لمزيد من الدراسات التي تتناول المبادئ التربوية الإسلامية.
- قلة الدراسات التي تناولت مبدأ الحرية بجميع مجالاتها من منظور إسلامي، فمعظم الدراسات تناولت جانباً من جوانب الحرية، مثل: حرية الاعتقاد، حرية الرأي والتعبير .... وبذلك تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة، بتفردها في بيان مجالات واضحة لحرية الإنسان الذي يعيش في المجتمع المسلم بكل جوانبها.
- تظهر أهمية الدراسة من خلال تركيزها على تحليل الآيات والأحاديث النبوية الشريفة الموضحة والمبينة للآيات القرآنية، وبيان مجالات الحرية للإنسان في المجتمع المسلم وانعكاساتها التربوية في المجتمع الأردني .

- استفادة الأفراد والمؤسسات في المجتمع الأردني من خلال تطبيق مبدأ الحرية في أمــورهم العملية والحياتية.

- وتأتي أهمية الدراسة، كذلك، في أنها تمس بصورة مباشرة أمور الحيــاة اليوميــة للإنــسان والمجتمع، بشكل مؤثر أكثر من أي موضوع آخر وفي أي بلد من بلدان العالم، على اختلاف عقيدتها الفكرية واتجاهاتها الاقتصادية والسياسية. فالحرية هي الأساس الحقيقي للكثير مــن التصرفات الواقعية والقانونية للإنسان مهما اختلفت ظروف الزمان والمكان.

حدود الدراسة :

- اقتصرت الدراسة على استقراء آيات القران الكريم، التي تناولت مجالات حرية الإنسان المسلم وغير المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم.

- اقتصرت الدراسة على استقراء الأحاديث النبوية الشريفة المبينة والمفسرة والموضحة لآيــات القرآن الكريم .

- اقتصرت الدراسة على عينة عشوائية من شرائح المجتمع الأردني(موظفين ، أطباء وممرضين، مهندسين، معلمين، وطلاب) تكونت من 500 مواطن .

- الحدود المكانية : اقتصرت الدراسة على بيان الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في ضــوء الرسالة الإلهية في مجتمع المملكة الأردنية الهاشمية .

- الحدود الزمانية : طبقت هذه الدراسة في العام الدراسي 2011 – 2012 .

- الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في المجتمع الأردني: تتحدد دقة ووضوح النتــائج علــى استجابة أفراد العينة على فقرات الاستبانة .

مصطلحات الدراسة :

الحرية : عرفها البوطي المشار إليه في العلي(2010،415) "أن القصد من الحرية هو ألا يجد الإنسان عند ممارسته لرغباته الشخصية أي معارضة أو قسر خارجي، فتلك فطرة الله فطر الإنسان عليها وحق من حقوقه الشخصية التي يجب أن ينالها؛ ذلك أن الإسلام دين الفطرة و الحامي لها والمدافع عنها .

التعريفات الإجرائية :

الحرية: هي أن يكون الإنسان قادراً على فعل أي شيء أو تركه بحسب إرادته واختياره.

الإنسان: هو كل فرد يعيش في المجتمع الإسلامي بغض النظر عن معتقداته حول مفاهيم الله، والكون، والإنسان، والحياة.

المجتمع المسلم: هو المجتمع الذي يطبق مبادئ الدين الإسلامي وأحكامه كاملة، كما هي مبينة في الآيات القرآنية وموضحة في السنة النبوية الشريفة.

الرسالة الإلهية: هي رسالة الإسلام ممثلة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

حرية الاختيار:هي منحة من الله سبحانه وتعالى وتعني: أن يكون للإنسان الحق في اختيار ما يؤديه إليه اجتهاده في اختيار دينه، فلا يكون لغيره حق في إكراهه على ما يعتقده بأي وسيلة من وسائل الإكراه .

حرية التفكير والتعبير: هي منحة من الله سبحانه وتعالى وتعني: قدرة الإنسان على التفكير بحرية، وبمنأى عن المؤثرات، وتكوين رأيه بناءً على تفكيره الشخصي، دون تبعية أو تقليد لأحد أو خوف من احد، وان يكون له كامل الحرية في إعلان هذا الرأي بالأسلوب الذي يراه مناسباً.

الفصل الثاني

الأدب النظري والدراسات السابقة

تناولت الباحثة في هذا الفصل عرضاً للأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، من خلال مراجعة ما كتب حول موضوع الدراسة من دراسات وكتب للوصول إلى تكوين فكرة واضحة عن موضوع الدراسة. وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى قسمين :

- القسم الأول: الأدب النظري .
- القسم الثاني: الدراسات السابقة .

القسم الأول: الأدب النظري .

تم في هذا القسم تناول ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: تعريف الحرية(لغةً، واصطلاحاً، وفلسفةً، وفكراً).

المطلب الثاني: التطور التاريخي لممارسة الحرية.

المطلب الثالث: البعد الأصولي للحرية في الإسلام.

المطلب الأول: تعريف الحرية.

بالرغم من أهمية الحرية وحب البشرية قاطبة لها، وسعيها لتحقيقها؛ إلا أن تعريف الحرية عند الأمم والشعوب يختلف ويتباين باختلاف المنطلقات الفلسفية، واختلاف الأجيال والظروف والأحوال والآمال. لذا قامت الباحثة ببيان التعريفات المتعدد التالية للحرية .

أولاً: تعريف الحرية لغةً .

لم تذكر معاجم اللغة العربية تعريفاً " للحرية " باعتبارها وصفاً، وإنما اقتصرت على تعريفها باعتبارها موصوفاً. وينطوي مفهوم الحرية في اللغة العربية على معان كثيرة، ترجع في اغلبها إلى معنى الخلاص من القيود والانعتاق من الأسر.

يقول الأصفهاني (1961، 156): حررت القوم، إذا أطلقتهم وأعتقتهم من اسـر الحـبس، والتحرر: جعل الإنسان حراً .

أما في لسان العرب (ابن منظور،117.1970) الحرية من الحر، والحر بالضم نقيض العبد، والجمع أحرار، وهذا المعنى هو أشهر معاني الحرية. والحرة: نقيض الأمة، والجمع حرائر، والحر من الناس خيارهم، والحر من كل شيء أعتقه، وحر الفاكهة خيارها، وحر الفعل أحسنه، يقال كلام حر أي حسن، وذهب حر أي: خالص من الشوائب؛ فالحرية هي الخلوص من الرق واللؤم.

إذن فتعريف الحرية من الناحية اللغوية دالة للحسن بالنسبة للأشياء، وامتلاك الإرادة بالنسبة للفرد .

ثانياً: تعريف الحرية اصطلاحاً .

لم يتفق العلماء والمفكرون على اصطلاح واحد يحدد معنى الحرية، فمفهوم الحرية يختلـف باختلاف الثقافات، فتارة يعبر عنه بأنه ما ينتهي عند حرية الآخر، وتارة يطلق أكثر من ذلك، وتارة يقيد دون ذلك، فمنهم من قال: الحرية هي الحالة التي يكون فيها الإنسان سيد نفسه، وفي تعريـف آخر: الحرية رفع القيود التي يمكن أن يفرضها إنسان على إنسان آخر. فالإنسان حر بقدر ما يتمكن من اختيار أهدافه ومنهج سلوكه دون أن يرغم على عمل لم يختره بنفسه(البطاينة،2008. 217) .

وأشار الحياري(2001. 652) إلى أن الحرية هي: هبة الرحمن للنفس الإنسانية التي ألهمت طريق الحق وطريق الشر، ليحدد كل إنسان مصيره حسب اختياره.

وقد عرف الطهطاوي(1973.الجزء الثاني.374-373) الحرية بأنها: رخصة العمل المباح من دون مانع غير مباح ولا معارض محظور. وقد قسمها إلى أربعة أنواع: حرية طبيعية، وحرية سلوكية، وحرية دينية، وحرية سياسية.

ويرى العروي (13.1984) أن الحرية هي: الاتفاق مع ما يوحي به الشرع والعقل، فالحرية حكم شرعي لكنه في نفس الوقت إثبات واقع مدى قدرة الفرد على تحقيق العقل في حياتـــه، وهـــذا التطابق بين الشرع والعقل والحرية هو العدل الذي يقوم عليه الكون .

ومن هنا تخلص الباحثة إلى أن الحرية منحة إلهية، وحق طبيعي للإنسان لممارسة أعمالـــه والقيام بوظائفه قـــال تعـــالى: " ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴿ الإسراء :70﴾.

الحرية في القران الكريم .

أشار الانباري(2005،60) إلى أن لفظة الحرية لم ترد في القران الكريم تحديـــداً، وإنمـــا وردت على نحو يستفاد منه استخلاص مضمونه فقد وردت كلمة " الحر " بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿البقرة: 178﴾. ويفهم مـــن هذه الأية" العدل والمساواة " في القصاص لا زيادة فيه، كما وردت في موضع آخر مـــن القـــران الكريم كلمة " تحرير " قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء:92} ولقد شرعت هذه الآية الكريمة تبرئة للمؤمن من اقترافه خطيئة القتل غير العمد تحتم عليه " تحرير رقبة "، أي إعتاق عبد مؤمن بتخليصه من عبودية مالكه والمعنى هنا أكثر توضيحاً لمعنى الحرية في الإسلام؛ لكونه نقيض العبودية. كما وردت كلمة " محرراً " بقوله تعالى: { إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (آل عمران:35}. والقصد هنا مرهون لخدمتك .

وهذه الاشتقاقات عن كلمة الحرية التي وردت في القرآن الكريم، تنصرف إلى تحديد مفهوم الحرية بالعدل المساواة من جانب والتخلص من العبودية من جانب آخر، وإنها في موضع ثالث الانصراف نحو عمل محدد بذاته(الجبوري،2008، 79-80 ،البطوش،2003، 217).

ويبين البنا (2011، 35) انه ليس شرطاً أن يذكر القرآن الكريم لفظة الحرية بعينها ما دام لها تعبيرات تؤدي المعنى نفسه ويسلك سياسات تحقق مضمون الحرية، وعلى سبيل المثال، فإن القرآن الكريم يضع كلمة " الحلال " مقابل كلمة " الحرام " ويدل هذا على أن مضمون الحلال هو مضمون الحرية قال تعالى: { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة:275 }، وبصورة أكثر وضوحاً قال تعالى: { فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (النحل:114} ففي هذه الآيات وغيرها الكثير يظهر الإسلام من خلال الآيات القرآنية كدعوة للحرية .

ثالثاً: تعريف الحرية فلسفياً.

الحرية كمصطلح فلسفي يختلف باختلاف المدارس الفلسفية .

- الحرية في الفلسفة الواقعية المعاصرة (جون لوك،1632-1704).

يقرر الفيلسوف البريطاني جون لوك أن (قدرة الإنسان) هي محور الحرية، فالحرية عنده هي: "قدرة المرء على فعل أو الإمساك عن فعل أي نشاط خاص"(نزال،2010، 217)، وقد طور لوك مفهوم السلوك الاجتماعي للحرية جاعلا الإنسان هو القضية وهو الموضوع للعلاقة الوطيدة بين فهم الإنسان لقوانين الطبيعة ذات القواعد العامة لتنظيم السلوك الغريزي لذات الإنسان مؤكدا على أن الحرية تعني: "وجوب أن يحترم كل شخص حياة وممتلكات الآخرين"(غالي،1999، 222).

إن لوك بقوله هذا يجعلنا نعتقد للوهلة الأولى أن معرفة الإنسان لمتطلبات الحياة وقوانين الطبيعة والفطرة الإنسانية تكفيه احترام حريته وتجنبه الاعتداء على حريات الأخرين، وأنه ليس هناك من دواع أو مبررات لوضع قوانين وشروط وقيود على الحرية مادام فهمنا لها وتقديرنا لمتطلبات الحياة يقودنا إلى السيطرة على سلوكنا الخاص(معن،1988، 1474-1463).غير أن لوك استدرك الأمر معتبراً: أنه ليس بوسع كل إنسان أن يسير خلف قانون الطبيعة بمفرده فهو بحاجة إلى قوانين وقواعد لتنظيم السلوك. هنا ينظر لوك إلى الحرية بمنظار القوانين، فهو لا يجعل القوانين مقيدة للحرية وإنما منظمة لها، وهناك فرق بين التقييد والتنظيم، وان كان التنظيم في احد أوجهه يتطلب تقييد بعض الحريات في سبيل المصلحة العامة" (حنفي،2009، 23، قنصوة،2008، 18).

- الحرية في الفلسفة الطبيعية (جان جاك روسو،1712-1778) .

الرأي الذي ذهب إليه الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو هو عدم الإضرار بالنفس يقول روسو: "لا تعتمد الحرية على أن يفعل الفرد ما يريد بإرادته الخاصة، بقدر ما تعتمد على ألا يخضع

لإرادة شخص آخر، وهي تعتمد أكثر على عدم خضوع الآخرين لإرادته الخاصة، ففي الحرية العامة ليس لأحد الحق في أن يفعل ما تحرمه عليه حرية الآخرين، إن الحرية الحقة لا تدمر نفسها قط"(ربيع،1981، 276)، ويجادل روسو الفلاسفة الآخرين مؤكدا: "أن الناس بطبيعتهم يكرهون أن يكونوا مقيدين بالقوانين، ولكنهم يجدون أنفسهم في مأزق بدون قوانين، فالناس لا يكونون جيدين وصالحين في حالة الفوضى، فهم سيقتنعون بان غياب القوانين يخلق قيودا أكثر من وجود القوانين نفسها"(الصاوي،2005،19) .

- الحرية في الفلسفة المثالية المعاصرة (هيجل،1770-1831) .

ربط هيجل بين الضرورة والحرية، فعرف الحرية بأنها اتباع للضرورة، لكنه كان يفهم الضرورة على أنها تطور الفكر المطلق، حيث كانت الحرية في مذهبه متحققة في عالم الروح فقط. فهو يرى أن حرية الإرادة تبدأ بأن تحقق نفسها في الواقع حتى لا تظل مجردة، طبقاً لقوانين الجدل وطبقاً لمراحل (الإرادة الفردية، العائلة، الدولة). فالدولة تصبح أرقى تحقيق للحرية الفردية(معن، 1988،1211-1216) . إذن نظرية هيجل تتصور الحرية في الفكر أو الروح فقط، وبالتالي تتجاهل الظروف المادية لحياة الإنسان، كما أنها تنتهي إلى جعل المستقبل كله من صنع الفكر المطلق ويتجسد في أرقى صوره في الدولة (فتاح،2003،53). فالفرد لا يتحرر في نظر هيجل إلا عندما تتطابق إرادته مع أهداف الدولة (حنفي،2009،24).

- الحرية عند الفلسفة الماركسية (الاشتراكية 1818م- 1883م).

لقد جاءت، الماركسية بالأساس من رحم الليبرالية، حيث يرى ماركس أن الحرية شمولية متعددة الجوانب: حرية التجارة، وحرية التملك، وحرية الصحافة، وحرية القضاء. وهذه كلها لأصل

واحد متشابه هو الحرية (البنا،1999،91). وقد قسمت الحريات في الفكر الماركسي إلـــى ثلاثـــة أنواع، وهي(الزحيلي،2000، 74) :

- الحقوق الاجتماعية (حق الملكية، وحق العمل، وحق التعليم).
- الحرية الشخصية (حق الأمن، وحرمة المسكن، وحرية المراسلات).
- الحرية السياسية (حرية الالتحاق بالجمعيات والنقابات، حرية الاجتماع، وحرية الرأي).

والواقع أن هذه الحريات والحقوق لم تظهر بشكل واضح على الصعيد العام ، وإنما كانـــت السيادة للأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي، وأما بقية الشيوعيين فحقوقهم وحرياتهم في الغالب مهدورة. فقد كانت الدولة الشيوعية تمارس سلطات شاملة، فهي تستطيع التدخل في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية وتوجيهها كما تشاء. كما أن حقوق الأفراد وحرياتهم لا تتمتع بأي ضمانات في مواجهة سلطات الدولة، وحرية الرأي لا مكان لها في النظـــام الـــشيوعي (ربيع،1981، 194-188 ؛بسيوني،1988، 34).

وفي الوقت ذاته فليس لدى الماركسية حرية أو جبرية بالمعنى الديني، فهم ينكرون وجود الله أصلاً، ولا يعترفون بوجود سلطة عليا تدبر الكون وتنظمه. والحرية عندهم هي حرية اقتـــصادية، فهي قدرة الإنسان على أن يسيطر على ظروف معيشته وأن يحقق مطالبه ويشبع ميوله بما يتفق مع القوانين الطبيعية والبشرية بصفة عامة، ولكي تتوفر للإنسان هذه القدرة، لا بد من السيطرة علـــى قوى الإنسان وما يتبع ذلك من تقدم صناعي وخلق علاقات إنتاجية واقتصادية تستطيع أن تخدم قوى الإنتاج وتنميها (الفنجري،1983، 121-112 ،العروي،1984، 76).

كما ترى الماركسية أن حرية الناس ليست في الانفصال عن قوانين الطبيعة والمجتمع، بل في معرفة هذه القوانين والعمل على أساسها، فيصبح دور الناس لا أن يغيروا مجرى تاريخهم، لكن أن

يأخذوا أماكنهم في مجرى الحركة التاريخية، التي تتحرك من خلال الصراع الطبقي، الذي يحدد قواه وغاياته أسلوب الإنتاج المادي والتناقض الكامل داخله، بين علاقات الإنتاج وأدواته. وبهذا أسقطت الماركسية الإنسان الفرد من حسابها، كما أنها انتهت إلى نوع من أنواع الجبرية المادية، التي يقتصر دور الإنسان فيها على أن يأخذ مكانه في حركة التطور، الذي تقوده المادة(الشرع،1994. 165-184، نبهان،1990. 66-64).

- الحرية عند هنري برجسون(1858م-1941م) .

قرر برجسون أن الإنسان يخلق نفسه كل لحظة، كما انتبه لمفهوم الزمان الذي لا يمكن فهم الحرية بدونه، واختار الماضي وركّز عليه كدافع للحركة إلى المستقبل، فحرر الإنسان من جبرية الجمود وحركه إلى المستقبل، وعرّف الحرية على أنها الحركة(إبراهيم،1980. 23). فالحرية عند برجسون تقدم تلقائي تسقط من النفس سقوط الثمرة من الشجرة. وهكذا استطاع برجسون أن يدرك فكرة الزمان الذي لا يمكن فهم الحرية بدونه، ولكنه لم يفسر الحرية في الزمان الذي اكتشفه، كما أنه لم يزد على أن جعل حركة الإنسان كقذيفة تدفعها إلى الأمام طاقة انفجار البارود في الخلف دون أن تدري أي هدف تصيب(حنفي،2009. 14، غالب،1982. 98-101).

- الحرية في الفلسفة البراجماتية المعاصرة (جون ديوي1859م- 1952م) .

تنظر البراجماتية للحرية باعتبارها القدرة على التفكير والإبداع من خلال الكيان الاجتماعي والسياسي القائم على الديمقراطية، وعمل ما هو قانوني ومعقول ونافع للفرد ونمو المجتمع، وهذا قد يضع القيود نفسها التي تقررها كل من الفلسفة المثالية والفلسفة الواقعية، ومع ذلك تكتسب الحرية تعاريف أوسع، والسبب هو تقبل البرجماتية للنسبية والتغيير، وتشجيع النمو الشخصي والإسهام في تحسين المجتمع، والمثل الديمقراطي للحرية، الأمر الذي يجعل الفرد يوسع معنى المسؤولية والإرادة

الحرة، ويحيلها إلى تحول اجتماعي مسؤول(مراد،1999، 26). كما أن ديوي قد ربط الحرية بالمصلحة ، فالفرد يجب أن يؤدي إلى المجتمع كل ما يسبب للمجتمع سعادته. كما أن من حقه أن يحظى بكل ما يساعده كي يظهر شخصيته الإنسانية، فهو يرى أن الحرية المطلقة تؤدي إلى فردية لا تقيدها المثل الأخلاقية، وهو ما يؤدي إلى الاستبداد وإلى أن تطغى شخصية الفرد على الآخرين، مما يؤدي إلى الفوضى حتماً(معن،1988، 1367-1351).

- **الحرية في الفلسفة الوجودية (سارتر،1905م – 1980م):**

تبدأ الحرية عند سارتر بالانفصال عن الماضي وإعدامه، والإعدام عنده، أن يفرز الوعي العدم، فيصبح الموجود غير موجود، فالعدم والوجود عنده هو عدم ووجود بالنسبة للإنسان كل على حدا(غالب،1982، 22). أما بالنسبة للمستقبل فإن الحرية هي شروع، وتعريف الشروع عند سارتر اتجاه النية إلى الفعل دون محاولة الفعل لذاته، فالسجين يحقق حريته بمجرد أن يريد الهرب، أما تحطيم القيود فغير لازم لتحقيق الحرية وهكذا فهم سارتر الحرية على أنها توقع في الوعي منفصل عن الماضي والظروف، وسلبي تجاه المستقبل. ونلاحظ أن سارتر قد عدل هذا المفهوم للحرية في مرحلة تالية من مراحل تطوّره الفكري (البوطي،1989، 50). فالعالم عند الوجودية دائم التغير والتطور، ولذلك فكل فرد له الحرية في اتخاذ القرارات التي يقتنع بها، يقول سارتر: " إننا لا ندرك ذاتنا إلا من خلال اختياراتنا، وليست الحرية سوى كون اختياراتنا دائماً غير مشروطة "(حنفي،2009، 22 ، غالي،1998، 296).

وقد لاقت وجودية سارتر نجاحاً بعد الحرب العالمية الثانية؛ لتعطش الناس إلى الحرية وتأييدهم لكل فلسفة تنبري للدفاع عن الحرية؛ لذلك نلاحظ أن سارتر الذي جعل نفسه خصماً لجميع

ألوان العنف والجبرية، وقد عزز مكانة الفلسفة في العالم عند وضع كتابه " الوجود والعدم " الذي ربط فيه بين مفهوم الحرية ومفهوم العدم(غالي،1999. 282).

- **الحرية عند فلاسفة المسلمين .**

اهتم فلاسفة المسلمين بدراسة موضوع الحرية، وتحديد مفاهيمها، وكان الاهتمام بها في مستوياتها الإلهية والإنسانية من خلال علاقة هذا الموضوع بفلسفة الأخلاق، والفلسفة السياسية (روزنتال،1978. 34-35). وكمثال على الفلاسفة المسلمين تناولت الباحثة في هذه الدراسة نموذجاً من الفلاسفة الباحثين في الحرية وتطبيقاتها العملية كالفارابي(ت 339هـ) وابن رشد(520هـ-595هـ).

❖ **الفارابي(ت 339هـ).**

الفارابي فيلسوف كانت له عناية خاصة بالسياسة والأخلاق، وواجه مشكلة الإرادة والقضاء والقدر عند حديثه عن المدينة الفاضلة. وكان من الطبيعي أن يحدد موقفه من الحرية، ومدى فاعلية الإنسان وقدرته على الفعل حتى تتحدد مدى مسؤوليته، وتقسيم الأدوار داخل المدينة الفاضلة. فهو يرى أن الإنسان مريد قادر على أفعاله إذا صدرت عن علم وتعقل، وإذا لم تصطدم مع إرادة واختيار الآخرين. فالإنسان يفعل أفعاله في حدود الإمكانات المتاحة له، ويكون بهذا حراً حرية تامة وصحيحة؛ لأن حريته مقيدة بحدود لا سيطرة له عليها، فهي حرية غير مطلقة إلى حدود الفوضى، ولكنها مقننة وصحيحة؛ لأنها تلتزم بالعقل والإرادة والقدرة على اختيار الخير أو الشر؛ ويدلل على ذلك بقوله: شأن الخير في الحقيقة أن ينال بالاختيار والإرادة، وكذلك الشرور إنما تكون بالإرادة والاختيار(الفارابي، 1986. 105).

❖ ابن رشد (520 هـ- 595 هـ) .

اتخذ ابن رشد لنفسه موقفاً وسطاً بين المذاهب المختلفة منتقداً جبرية جهم وحرية المعتزلة . وموقفه هذا حل به المشكلة، ولكن بنظرة أكثر عقلانية خصوصاً وأن التناقض الظاهري في النصوص الشرعية، يتطلب من العلماء حل هذا التناقض، ويرى ابن رشد أن الأفعال الإنسانية ليست اختيارية تماماً أو جبرية تماماً، ولكنها تجمع بين الاختيار والجبر، وذلك لأنها تتوقف على عاملين هما(المصاحبي،2005،77-74 ،الصعيدي،1990،113):

- إرادة الإنسان .
- الأسباب الخارجية في الطبيعة أو العالم الظاهر.

رابعاً : مفهوم الحرية فكرياً .

أولاً: الحرية في الفكر التراثي عند الغرب.

- **مفهوم الحرية في الفكر اليوناني .**

استخدم اليونان كلمة الحرية بمعنى الانفلات من قبضة الآلهة التي تتآمر بالدوام على مصائر البشر وأقدارهم، أو مجابهة الإنسان للقدر، وعمله للتحرر من قبضته، وإن اقتضت الانفلات الكامل والتحرر من أي قيد من خارج ذات الإنسان، إلا أن ذات الفكرة هي التي شكلت مفهوم الحرية في الغرب، وقامت عليها الحضارة الغربية المعاصرة، وبها تم النداء بالحرية المطلقة للإنسان، وبها صارت تلبية رغبات(الإنسان الفرد)غاية في حد ذاتها ومنتهى سعادته(البوطي،1989:50). وها هو أفلاطون(347ق.م-427ق.م) في مجال تعرضه للحرية كثيراً ما كان يقرنها بالفوضى (مراد، 1999،109) .

- **مفهوم الحرية في الفكر الليبرالي(جون ستيوارت ميل،1806م-1873م) .**

الليبرالية كمنهج تستند إلى فكرة القانون الطبيعي، وهي ككل الأفكار الأوربية ذات جذور في الفلسفة اليونانية(السفسطائية،الرواقية...)، مضمونها(أن مصلحة المجتمع ككل تتحقق حتماً من خلال عمل كل فرد فيه على تحقيق مصلحته الخاصة)(البوطي،53.1989)، وهذه الفكرة هي الأساس الفكري للمفهوم الغربي المعاصر للحرية. علّم المفهوم الليبرالي للحرية الأوربيين أن الواقع قابل للتغيير، وأن ما يحول دون تغييره هي القيود المفروضة على فاعلية القانون الطبيعي، وأن عليهم أن يحطموا تلك القيود حتى يتغير الواقع، وأن (التحرر) لازم للتغيير، وهذا أدى إلى تمرد الأوربيين على سادتهم ، وأن يسقطوا وصايا الكنيسة وامتيازات الملوك والنبلاء وأمراء الإقطاع ويمزقوا العلاقات الإقطاعية. حيث أدى تحطيم هذه القيود إلى قهر الطبيعة بالعلم والثورة الصناعية وإرساء قواعد حضارة الرخاء المادي (الحضارة الأوربية المعاصرة) (غالي، 286.1999، العروي،47.1984 -54) .

- **مفهوم الحرية في الفكر الأوروبي المعاصر.**

لقد حاول فلاسفة الغرب خلال القرون الوسطى أن يوفقوا بين ما لاحظوه من أن للإنسان إرادة حرة، وبين ما يعرف بالنعمة الإلهية أو اللطف الإلهي (Lagrace Divine) لكنهم اصطدموا بفكرة قائلة: إن اللّه قد سبق فاختار للبعض السعادة، واختار للبعض الأخر الشقاوة، فاللّه يختار الخلاص لمن يشاء، ويترك من يشاء، وبذلك يكون الإنسان مجبراً لا حرّا (نزال،215.2010 -216).

مقابل ذلك كان هناك من يرى أن حرية الإنسان تقابل حرية اللّه، وهما متجانسان إذا كانت المحبة دائرة بينهما، فيكون كل منهما حرّا. وحاول القديس توما الأكويني أن يوفق بين الإرادتين،

فقال: إن حركات الإنسان هي محددة أزلياً وحرّة في الآن نفسه وأفعالنا تحقق إرادة اللّه فينـــا، وأن الخير المطلق أو السعادة القصوى هي التي تلزم الإرادة. وبما أن الخير في الدنيا نسبي تكون إرادة الإنسان مترددة بين الخير والشر، ويأتي العقل ليساعد الإرادة على الاختيار، وتبقى أفكاره غامضة ومتهافتة مادامت لا تستند إلى النقل الّذي يدعمها(حنفي،21.2009 ، إبراهيم، 1980. 132) .

ظهر مفهوم الحرية في أوروبا بعد الثورة الفرنسية 1789م خلال القرن الثامن عشر بعد أن انتشرت مبادئ الثورة التي نادت بالمساواة والإخاء والحرية(العروي،71.1984). وقــد اعتبــر الفلاسفة الأوروبيون أن مصدر الحريات الإنسانية هي الحق الطبيعي ، وأنكروا أي مصدر آخــر، ومن هنا جاءت المواثيق الدولية لحقوق الإنسان في صياغة قانونية تدعو لحقوق الإنـــسان كحــق طبيعي دون أن تمنح من أحد ، وبالأخص دون أن تمنح من الله سبحانه وتعالى أو من الدين، وذلك بسبب الخلفية السابقة للاستبداد الديني الكنسي في حياتهم ومشاعرهم، وحتى تتجــاوز الاضــطهاد الديني وجرائمه اللانسانية. ولذا تقترن عبارة حقوق الإنسان وحرياته في الفكر الأوروبي الحديث والمعاصر بوصف العالمية أي:الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمقصود بالعالمية في هذا السياق هو: الشمولية بمعنى أنها حقوق للناس كافة لا فرق بين ذكر وأنثى ولا أبيض وأسود ولا بين فقيــر وغني. بل حقوق للإنسان كونه إنسان بغض النظر عن أي شيء آخر، وقد بنى فلاسفة أوروبا في القرن الثامن عشر حقوق الإنسان وحرياته تلك على حقين اثنين تتفرع عنهما جميع الحقوق الأخرى وهما حق الحرية وحق المساواة (الجبوري ،59.2008) .

ومع ذلك فإن مفكرو الغرب وفلاسفته المحدثون، وإن نادوا بأن الإنسان حرّ إلا أن منهم مــن نسب تلك الحرية إلى إرادة الله مثل ديكارت، ومنهم من نسب الحرية إلى الفعــل الإنـــساني وأن لا سلطان إلا للعقل. فهو الذي يقرر ما شاء فمجدوا العقل وبوّؤوه مسؤولية أكبر بكثير مــن قدراتــه

وماهيته، وهم يمثلون ردة فعل ضد الكنيسة للتخلص من آثارها ونظمها المكبلة للعقل ولحرية الإنسان وقد أخذ الغرب ينادي تبعاً لذلك بالحريات الأساسية التي منع منها، فكان يتصور الحرية على أنها مكسب لا منية إلاهية (فتاح،53.2003). أي أن قضية حقوق الإنسان والحريات في أوروبا جاءت كردة فعل على مظالم ثقافية واقتصادية واجتماعية كثيرة وقاسية وقعت في أوروبا على أيدي الاستبداد الكنسي بالدرجة الأولى(نزال،2010،219).

ثانياً: مفهوم الحرية في الفكر التراثي عند المسلمين (علم الكلام).

ظهر في صدر الإسلام مفاهيم لها علاقة بمفهوم الحرية، وإن لم تستعمل المصطلح ونجدها أساساً في أدبيات علم الكلام وفي مؤلفات الفلاسفة والفقهاء، فهي مرتبطة أساساً بالدين وبالأخلاق وبالنظر إلى الإنسان في علاقته مع خالقه من جهة ومع طبيعته البشرية ومسؤوليته فيما يصدر عنه من أعمال من جهة أخرى. وقد كان(علم الكلام) أول نشاط فكري استهدف الكشف عن الأبعاد الفكرية للإسلام وحاول كبار المتكلمين تأويل الآيات المختلفة التي تتعلق بمشكلة الحرية، وبيان علاقة الإرادة الإنسانية بالإرادة الإلهية، ومدى استطاعة الإنسان على أداء الأفعال. وقد تم تناول مفهوم الحرية في الفكر التراثي عند المسلمين(علم الكلام)تحت عنوان الجبر والاختيار(الزين، 1982. 14، ربيع،1981.195)، وهنا تناولت الباحثة بعض التصورات التي وضعتها بعض الفرق الكلامية لمفهوم الحرية .

- **الجبرية :**

سميت الجبرية بهذا الاسم نسبة إلى مقولتهم الأساسية وهي نفي قدرة الإنسان على الفعل والاختيار(الغنام،50.2001). ويبين المصري(2001. 168-172) أنه اشتهر عن الجهم بن صفوان القول بالجبر وهو إسناد فعل العبد إلى الله سبحانه وتعالى وأنه لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد فيها.

وقد اعتمدوا في ذلك على كون الله سبحانه وتعالى خالق أفعال الإنسان ، وأنه ذو قدرة مطلقة على إلغاء قدرة الإنسان على الفعل وإحالته إلى آلة لا إرادة لها(الحياري،542.2012)، يقول جهم بن صفوان (إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة، إنما هو مجبور في أفعاله ولا إرادة ولا اختيار له وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وينسب إليه الأفعال مجازاً كما ينسب إلى الجمادات) (غالي،1998. ،أبو خاطر،78.1981-75) .

غير أن القول بالجبر وافد على الإسلام، لأن التصوّر التنزيهي لله تعالى يرى أن لا تعارض بين الفعل الإلهي المطلق والفعل الإنساني المحدود، كما أن الجبرية تفهم التوحيد على أنه إفراد الفعل لله سبحانه وتعالى، وبالتالي فإن إسناد الفعل لسواه هو شرك في الربوبية بينما التوحيد يقوم على إسناد الفعل المطلق لله تعالى وإسناد الفعل المحدود لسواه لا يترتب عليه شرك بالربوبيّة (غرايبة، 2003. 92، معن،450.1988) .

• المعتزلة:

يلقبون بالقدرية؛ وذلك لإسنادهم أفعال العباد لقدرتهم، وقد أجمع المعتزلة على أن الله سبحانه وتعالى ليس خالقاً لأفعال العباد، وليس في أفعاله المكتسبة صنع ولا تقدير، ذلك أنهم يعتقدون أن العدل الإلهي يقتضي أن يُثاب المحسن ويُعاقب المسيء، وهو ما يقتضي أيضاً أن يكون للإنسان القدرة على الفعل والاختيار بين الخير والشر، إذ لو كان الإنسان مجبوراً على فعله لكانت محاسبته عليه ظلماً والله سبحانه وتعالى منزّه عن نسبة الظلم إليه، ذلك أن عدل الله سبحانه وتعالى يستلزم ألا يحاسب الإنسان بالثواب والعقاب على أفعال لم يفعلها بالإضافة إلى أن الإنسان يصدر عنه أفعال قبيحة لا يصح أن تنسب إلى الله سبحانه وتعالى (الريسوني،14.2003). وترى المعتزلة أن للإنسان القدرة على أفعاله الاختيارية إذ يستطيع القيام بها أو تركها فإذا فعلها كانت مخلوقة له

وليست مخلوقة لله سبحانه وتعالى. ويصبح مسؤولٌ عنها ويتحمل الثواب أو العقاب؛ أي أن العبـد يوجد فعله باختياره ، فالإنسان حر ومختار في ميدان أفعاله المقدرة له وصادر عن إرادته الحـرة المطلقة؛ ولذلك فهو مسئولاً أمام الله سبحانه وتعالى مسؤولية كاملة يستحق الجزاء ثوابـاً وعقابـاً (السمهوري،2001.37-36 ، الشهرستاني،1967.43-46).

ولم يكتف المعتزلة بإثبات الحرية الإنسانية على المستوى النظري، بل مارسوا هذه الحرية في مواقعهم العملية، فهم لا يفصلون بين الإيمان والعمل أو بين الفكر والواقع. كما امتدت الحرية – عندهم – إلى الآفاق السياسية عندما قاطعوا فكرة الجبر التي سعت إلى تأكيدها الدولة الأموية. وقد مارس المعتزلة الحرية من خلال أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي اعتبـروه أحـد الأصول الخمسة(حنفي،13.2009) .

❖ الأشاعرة:

يعتقد الأشاعرة أن الفعل الإنساني هو محصلة لخلق الله تعالى وكسب الإنسان، لكنهم عرفوا الكسب بأنه مقارنة قدرة الإنسان للفعل الإلهي. وهكذا فإن الأشاعرة بدءوا بداية صحيحة في مسألة أفعال العباد عندما أقروا بأن الفعل الإنساني محصلة خلق الله وكسب الإنسان، ولكـنهم بتعـريفهم للكسب بأنه مجرد اقتران بالفعل يؤدي إلى إلغاء الكسب أي إلى الجبرية. يقول الجويني (أما نفـي القدرة والاستطاعة فمما يأباه العقل والوحي، وأما إثبات القدرة لا أثر لها على أي وجه فهو كنفـي القدرة أصلاً) (السمهوري،2001. 37- 39).

ويرى أبو الحسن الأشعري أن للعبد القدرة والاختيار، ولكنه قيد قدرة العبد فقال: بأنها خاضعة لإرادة الله سبحانه وتعالى، وأنها من خلقه؛ أي أن حدوث الأشياء من عمل الله سبحانه وتعالى، ولكن طريق حدوثها من عمل الإنسان، وقد ميز الأشاعرة بين الأفعال الاضطرارية كالرعدة والرعـشة

والأفعال الإرادية التي تتوقف على اختيار الإنسان وإرادته. لكنهم أضافوا إلى ذلك أن القدرة في خلق الفعل تكون لله سبحانه وتعالى وحده وأن القدرة في الإنسان عاجزة إلى أن يشاء الله سبحانه وتعالى (الريسوني،2003. 14،أبو خاطر،1981.114) .

❖ الماتريدية:

تتفق فرقة الماتريدية مع الأشعري في القول، بأن الفعل الإنساني هو محصلة خلق الله تعالى وكسب الإنسان. إلا أنها خلافاً للأشعري لم تجعل الكسب مجرد اقتران بالفعل بل قدرة حقيقية (روزنتال،1978.75) .

❖ الصوفية .

لقد تناولت الصوفية الحرية بمفهوم خاص، يختلف تماماً عن مفهومها عند المتكلمين والفلاسفة، الذين نظروا إلى المشكلة من حيث مدى حرية العبد في خلق أفعاله وعلاقة الإرادة الإلهية بإرادة العبد في خلق هذه الأفعال (المصاحبي،2005.55). كما ويختلف موقف الصوفية من الحرية عن بقية الاتجاهات الباحثة في حقل الإنسان، فالحرية عندهم، لا تقف عند حدود الاختيار الحر بين فعلين، ولكنها حرية ذات مفهوم خاص، وتعني تحرر النفس من التعلق بالدنيا وملذاتها، وهي معنى لا ينفصل عن العبودية لله سبحانه وتعالى(سيد1،1996.39).

ويعرف الصوفية (الجرجاني،1983.86) الحرية بأنها: التحرر عن كل ما سوى الله سبحانه وتعالى، فهي تحرر من عبودية الدنيا، وعبودية النفس، وعبودية الشيطان. وهي على مراتب كحرية العامة عن رق الشهوات، وحرية الخاصة عن رق المرادات إرادتهم عن إرادة الحق، وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم والآثار.

أما الغزالي (ت505 ه) فتناول في كتابه(الأحيــاء،1983.الجــزء الأول. 375) مــصطلح الحرية، وإدراك أبعاده الأخلاقية والسياسية واعتبر أن الحرية قيمة كبرى في هذين المجالين فقط .

وخلاصة القول أن الصوفية اتخذت من الحرية مدارج للسالكين تأخذهم من الهواء الطلق إلى ضياء الحق سبحانه وتعالى، فهم في مسيرتهم لا يبحثون عن الحرية، ولكنهم يطمحون إلى الوصول إلى قمة العبودية(علي،2005.26) .

المطلب الثاني: التطور التاريخي لممارسة الحرية في التاريخ الإنساني .

عند رجوعنا إلى تاريخ الإنسانية، نجد أن الحرية لم تكن على إطلاقها، بل هــي نــسبية إذ وضع عليها الحَجْرُ لمقتضيات الحياة الاجتماعية، وكانت القيود تارة خفيفة لا تكاد تلاحظ ، وطورا تكبل حرية البشر إلى درجة الاضمحلال، وذلك يرجع إلى طبيعة الأنظمة التي سادت الأمم، ومــا تبعها من وضع للقوانين والتشريعات التي حكمت تلك الأمم(الكيلاني،1988.106).

إن مفهوم الحرية ليس وليد العصر الحلي، بل هو قديم قدم الإنسان، ويشكل جزءاً لا يتجزأ من تاريخ البشرية وأن التطور التاريخي لهذا المفهوم طويل ومعقد وقد ارتبط بأصوله الأولى بتــاريخ الحضارة البشرية منذ بدء الخليقة(المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ،1989.68) .

وأول ممارسة للحرية كانت مع أول إنسان خلقه الله تعالى" ادم عليه السلام "، وهو مــازال في الجنة ولم ينزل إلى الأرض بعد، قال تعالى: { وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(الأعراف : 19 }. فبالرغم من أن الله سبحانه وتعالى قد نهاهما عن الشجرة إلا أنهما استمعا لقول الشيطان ظناً منهما أنه على صواب واستخدما حقهما في حريــة الاختيار، واختاروا إتباع الشيطان وأكلا من الشجرة. وهذه الحادثة تؤكد وبشكل جلي قدرة الإنسان

على الاختيار بين طاعة الله سبحانه وتعالى وعدم طاعته. وبعد هذه الحادثة، أمرهم الله سبحانه وتعالى أن يهبطوا إلى الأرض (الريسوني،10.2003) .

ويشير الطراونة (23.1992) إلى أنه بنزول الإنسان إلى الأرض تغيرت حياته، وتأكدت مسؤوليته في هذا الكون، وصار مكلّفاً بواجبات مقابل ما يتمتّع به من حقوق، وهذا يتطلّب أن يكون حرّا في إرادته حرّا فيما يختاره من نمط العيش وأنواع السلوك قال اللّه تعالى: { قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ{البقرة : 38} .

يوضح الريسوني (11.2003) أن الحرية صارت مقيّدة باتباع ما أمر به اللّه سبحانه وتعالى، وليست مطلقة كما ترسمها الغرائز وتسيرها العاطفة، هي حرية منظمة في إطار المسؤولية، باعتبار أن الإنسان كلفه اللّه بخلافته في الأرض، وحمله هذه الأمانة الخطيرة ليحافظ عليها، ويقوم بتنفيذها على أكمل وجه بجدارة واقتدار. وكان أول تنظيم لهذه الحرية في بيان علاقة الذكر بالأنثى حتى لا تسودها الفوضى ولا يحكمها العنف والتسلّط والاعتداء. وكانت أول ممارسة للحرية بعد هبوط الإنسان إلى الأرض، فيما حدث بين الأخوين قابيل وهابيل من محاولة تجاوز حدود الحريات، وهو ما قصّه اللّه تعالى علينا في قصة ابني آدم إذ قرّبا قرباناً فتقبّل من أحدهما ولم يتقبّل من الأخر، حيث عملت العاطفة الجامحة دورها في تحطيم العلاقات المبنية على الاحترام والمساواة، وحق الأخر في الحياة، فيما يملك وبمن يتزوّج، فكان الحقد والحسد والكراهية وحب الذات سبباً في التعدّي والاعتداء قال تعالى: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿ 27 ﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي

أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿28﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿29﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ{المائدة:30} .

وهكذا بدأ الصراع بين الخير والشرّ، وبين الحرية المنظمة والمسؤولية، وبين الاستبداد والقهر والتسلّط ويمكن إيجاز تاريخ ممارسة الحرية على النحو التالي :

أولاً: ممارسة الحرية في المجتمعات الوثنية والبدائية القديمة .

لم تكن فكرة حرية الإنسان معروفة كما لم تكن ثابتة في تلك المجتمعات بل كانت فكرة غامضة وحمايتها ناقصة ومبتورة. لأن المجتمع كان مبنياً على قاعدة الحق للقوة والتي أجازت استباحة حقوق الأفراد، فكان الرق شيئاً طبيعياً ومألوفاً، وحرية العمل مقيدة ونظام الطبقات شائعاً والشعب مستعبداً ومعظم الحقوق والحريات مستباحة(الشرع،1994.16). وكانت المجتمعات القديمة منقسمة إلى طبقات متباينة ومتنافرة، وهو تقسيم مشروع في نظر الساسة والفلاسفة وحكماء تلك الأمم. وتبعاً لذلك التقسيم الطبقي المصطلح عليه قديماً وهو أن المجتمع يتكوّن من سادة وعامة، كانت الحرية امتيازاً وحقاً للطبقة الأرستقراطية الحاكمة دون غيرها، أما العامة فهم جند وفلاحون وأسرى عليهم العمل لمصلحة الأشراف، ولا حق لهم في الحياة إلا بقدر ما يسدّ رمقهم من الضروريات. فكانوا عبيداً أرقّاء أذلاء مستضعفين في الأرض، وتبعاً لذلك كانت ملكاتهم الفكرية معطّلة، فسيطرت عليهم الأوهام والخرافات، واستسلموا لتعاليم رجال دينهم، الّذين كانوا في خدمة الملك، المتفرّد بالرّأي والتدبير، المعصوم من الخطأ في نظره، لا رقيب له ولا حسيب (ربيع،1981 275 .).

إلا أن بعض المجتمعات البدائية والقديمة اعترفت بالحرية في إطار المعتقدات والعادات والتقاليد السائدة ضمن طقوس معينة، وفي مظلة اجتماعية مباشرة، أي تلك التي تفرض نفسها على كافة أعضاء الجماعة دون أن يمارسها أحد منهم والفرد يحترم بالغريزة نظام هذه الجماعة التي تشيع فيما بينها عادات وتقاليد معينة تتعايش في وسطهم ولا يجرؤ أحد على مخالفتها؛ لأن مخالفة القواعد السارية جريمة يتعرض المذنب بسببها لعواقب طبيعية مرعبة تصيبه وتصيب جماعته، أي أن الحرية مقيدة بالعرف والعادة، سواء في وسط العشيرة أو القبيلة ذات الطابع الإقليمي، ثم في مرحلة الحاضرة التي تمثلت تاريخياً بظهور القرية ثم المدينة ثم الدولة وانتقلت السيادة التي كانت شائعة بين الجميع، والجميع يطيعون، إلى أن تجسدت في شخص معين وانحصرت فيه (مراد،17.1999 ، الطراونة ،6.1992).

ثانياً : ممارسة الحرية في بلاد الإغريق والرومان .

كانت الحرية في بلاد الإغريق ذات صفة سياسية وليست شخصية. أي أن لكل إنسان مواطن حق الإسهام في إدارة الشؤون العامة، لذلك سميت (الحرية المساهمة) لأنها متصلة بالحياة الديمقراطية السائدة في المدن، ولم يفكر اليونانيون بضرورة حماية الفرد بحد ذاته بعيداً عن الجسم الاجتماعي. فكل فرد خاضع خضوعاً تاماً للدولة فلسفياً واقتصادياً واجتماعياً فليس له حرية إطلاقاً، ويخضع الفرد بحسب العادات والأعراف والتقاليد لسلطة معينة لا تقرّ بحرية الفرد وقيمه، فهو جزء لا يتجزأ من المجتمع السياسي القائم(مراد،109.1999). لذلك فقد سادت بعض العادات كالرق، والمعاملة غير الإنسانية التي تعتبر شاهداً على عدم إدراك الحضارة اليونانية القديمة للفكرة القائلة بان الإنسان كيان ذاتي ، وانه يمتلك حرية ويجب احترامها وحمايتها(الطراونه،1992.8-7).

ويتشابه الوضع لدى الرومان مع اليونان (الإغريق)، فقد كانت فكرة المواطنة هي الغالبة وتتضمن الحق بالاشتراك في الحياة السياسية وكان هناك تمييز واضح بين المواطن الروماني وبين الأجنبي حيث يخضع كل منهما لقانون خاص به، ويستوي أن يكون الشخص غير حراً أو أجنبي، وكان الرق شائعاً لدى الرومان واليونان. وكان الأشخاص لدى الرومان أنواعاً ثلاثة هم: المواطنون ، واللاتينيون، والأجانب(الزحيلي،2000.47-49). أما في روما فلم يكن مفهوم الحرية ثابتاً، ولم تكن علاقة الفرد بالسلطة على نمط واحد، حيث وجد هناك ما يعرف بولاية رئيس العائلة على جميع أفرادها وولاية الرجل على زوجته التي يعقد عليها بقصد الشراء ويطلقها متى شاء، واسترقاق المدينين وإباحة الربا واضطهاد الأجانب. وساد التمييز بين المواطن الروماني والأجنبي، وخضع كل منهما لقانون خاص به. أما المواطن الروماني فهو وحده صاحب الحرية وقد قسم فقهاء الرومان الموجودات إلى أشخاص وأشياء واعتبروا الرقيق في عداد الأشياء التي لا تتمتع بالإرادة والعقل والتمييز وتدخل في دائرة التعامل بأن تصبح محلاً للبيع والشراء(موسى1993.30-29) .

والعجيب أن الحكماء أمثال أرسطو(زعيم الفلسفة الواقعية وهو أحد تلاميذ أفلاطون) وغيره، كانوا يتصوّرون المجتمع طبقات لكل طبقة حدود، وكأنهم كانوا يكرسون واقعهم الذي لم يقدروا على بلورته ولا إصلاحه(موسى،1979.30-28). ولعلّ العلاقات المتوتّرة بين الجوار، والحروب التي كانت سائدة بينهم، ساهمت في تكريس الواقع الذي كانوا يعيشونه، والذي صار لديهم أمراً عادياً. أما السلام والمصالحة والعدل فهي استثناء، بل ربّما لا معنى لها في سبيل فلسفاتهم، لذلك لا غرابة أن نجدهم يقرون بفكرة العبودية، ويستحسنونها باعتبار أن العبيد أسرى الأعداء المحاربين الذين لا حق لهم في الحياة، وإذا عاشوا كان لابدّ من التشفي بهم وإذلالهم بكل قسوة ووحشية، شأنهم شأن الدّواب المسخرة للخدمة لا غير، كان هذا النظام سائداً في الحضارات

القديمةُ الشرقيةُ منها والغربيةُ على حدٍّ سواء، في اليونان بلاد الفلسفة والثقافة والحكمة، أو في الهند والفرس وروما، والحضارات القديمة كحضارة الفراعنة، والتي قال الله تعالى في شأنها: { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}(القصص:4). ففرعون قد ملك أمماً وسخّرها تسخيراً لبناء الحضارة المصرية القديمة، فكان يستحيي طائفة من النساء للخدمة والرّجال للعمل الشاق، ويقتل الأبناء والأولاد خوفاً على مصالحه وعرشه من الهلاك (حنفي،23.2009).

ثالثاً: ممارسة الحرية في العصور الوسطى .

يبين نزال (218.2010) أنه لم تكن الحقوق والحريات ذات وجود واضح في الغرب في القرون الوسطى لسببين :

الأول: الصراع بين الإمبراطور والكنيسة بشأن اختصاص كل منهما .

الثاني: وجود السلطة المطلقة للملوك التي لم تكن تعترف للفرد بأي حقوق أو حريات وكان مبدأ عدم المساواة بين الطبقات مثلاً، هو الظاهرة الأساسية في عالم القرون الوسطى .

ذلك أنه لم تستطع المسيحية ولا اليهودية أن تأخذ موقفاً حاسماً في شأن العبودية، ولا أن تقرر موقفاً صريحاً، من قضية التحرّر، وبقيت على مدى قرون متعدّدة عاجزة عن التصدّي لهذه القضية حتى بعد أن اعتنق الغرب الديانة المسيحية، وصارت المسيحية الدين الرسمي للدولة، وصار للكنيسة نفوذ قوي على عقلية أتباعها، وتأثيرٍ واضحٍ في رجال السلطة وبخاصة الملوك منهم والوزراء(موسى،1993.32-34). فقد كان الواقع الاجتماعي متحكماً في سلوك المسيحيين، وكانت الطبقية التي انتشرت معها العبودية في أبشع صورها، واستغل الإنسان أخاه الإنسان وسخّره لخدمة

مصالحه الخاصة دون تحرّج ولا خجل. وانتشر الجهل والرضا بما قسمه الدهر، وسادت الجبرية، وسيطرت على عقول الناس، فرضي كل فريق بما كتب له، نزولاً عند أوامر رجال الدين، الـــذين كانوا يفسرون الواقع على أنه إرادة الله ومشيئته التي يجب أن تطاع وتـــسود. وأصـــبغت الديانـــة المسيحية بفكرة الجبرية التي لا محيد عنها، فساد الخمول والإذلال مع قسوة القوانين الجائرة التي لا تخدم إلا مصالح السادة من ملوك ورجال دين وأشراف. وقد ساد ذلك خاصـــةً خـــلال القـــرون الوسطى، حيث نجم الخمول والركود الفكري، وســـيطرت الخرافـــة والأســـاطير علـــى مـــصادر المعرفة(الشرفي، 164.2008). وكانت دعوة المسيح عليه السلام، مَبْنيَّةً على تطهير الروح والزهد والإخاء والتسامح، وكانت المسيحية في بداية أمرها منطلقة على هذا الأساس، فالدين علاقة بـــين الرّب والعبد، أما القانون فهو صلة بين الفرد والدولة شعارها" ما لقيصر لقيصر وما للّه للّه". لكنّها انحرفت على يد رجال الكنيسة التي لم تهتم كثيـــراً بالأوضـــاع الاجتماعيـــة والإنـــسانية للنـــاس (الشرع ،30.1994-31) .

وفي نهاية القرون الوسطى، انهار سلطان الإقطاع والكنيسة، وظهر عصر النهـــضة الـــذي ظهر في أعقابه بعض التيارات الفكرية، التي تنادي بالحد من السلطة الاستبدادية للملوك، وإقـــرار حريات الأفراد وحقوقهم(الطراونة،8.1992-9). إلى جانب هذه التيارات ظهرت حركات دينيـــة كالحركة البروتستانتية التي أيدت تلك التيارات وقد نادت بتحرير الأفراد من التبعية المطلقة للدولة والكنيسة معاً (سيد2،44.1996) .

رابعاً : ممارسة الحرية في جزيرة العرب .

إن حالة العرب الاجتماعية في جزيرة العرب كانت في عداء شديد وحروب، وكان الوضع السائد والعام هو غزو وحروب سجال واقتتال، بحثاً عن المرعى والماء؛ طلباً للرزق أو أخذاً بثار

دفين. فالعربي من طبعه ميّال للانعتاق والسير في الصحراء بعيداً عن كل قيد أو قانون أو سلطة تجبره على فعل ما أو تمنعه من آخر، كانت القبيلة هي الملاذ، والعادات والتقاليد هي التي يميل إليها، ويحتكم لها، دون أن يلتزم بها، إلا إذا لم يجد منها مفراً، وإن كانت تلبي رغباته الضرورية، إذ كان العرب في غالبيتهم قبائل متفرقة، وهم أهل بداوة فغلبت عليهم حالة اجتماعية سادها التحرّر الخالي من كل تنظيم أو حد يحده، بسبب الظروف المناخية القاسية التي كانوا يعيشون فيها (البطاينة ،2008. 57-64) .

أما أهل الحضر، فهم لا يختلفون كثيراً عن البدو إلا بالاستقرار في بعض المدن البسيطة كمكّة ويثرب، وهم تجار في الغالب لهم رحلتان رحلة الشتاء ورحلة الصيف، ويكونون طبقة أرستقراطية نسبياً، كانت لهم السيادة على غيرهم خاصة قريش، بسبب موقعها الجغرافي ونفوذها الديني والسياسي وقوتها الاقتصادية والعسكرية، وبجانبهم كانت تعيش طبقة ضعيفة مستعبدة هي طبقة الخدام، وهم العبيد الأرقّاء من قبائل أخرى، أسرى الغزوات، بيعوا في أسواق مكّة. كما كان في القبائل الأخرى عبيد استرقّوهم أثناء الهجومات والغارات التي تشنّها القبائل بعضها على بعض. ومن مشاهير هؤلاء العبيد عنترة العَبْسي الشاعر المعروف وعمار بن ياسر وبلال الحبشي رضي الله عنهما وغيرهم (الانباري،2005.63-65 ،الجبوري،2008. 155).

خامساً : ممارسة الحرية في عصر الرسول ﷺ.

قبل مجيء الإسلام، كان المجتمع مفككاً، وكان التنافر سائداً، فكل قبيلة تشكل دويلة مستقلة،

والذي يربط أفراد القبيلة الواحدة ولاء العصبية القبلية، وأصبح الغزو مستباحاً ومألوفاً، وسادت عادة الأخذ بالثار ووأد البنات لدى قبائل العرب قاطبة دون أن يحاسبوا؛ إذ كانت القبيلة مناط الحقوق والحريات (البطاينة،2008.65-76).

وبقي الوضع هكذا حتى جاء الإسلام في وقت لم يكن فيه للإنسان أي حق أو حرية، وقد اعترف الإسلام بحقوق الإنسان وحرياته قبل أربعة عشر قرناً، ووضع لها معياراً يختلف عن المعايير التي اتخذتها المذاهب والنظريات الحديثة؛ ذلك لأن المذاهب والنظريات الحديثة استمدت معاييرها من قوة الإنسان وقدرته الذاتية، في حين كان معيار الإسلام في تقرير حرية الإنسان يقوم على أساس الإيمان بالله سبحانه وتعالى (الجبوري،2008.16).

وقد أحدث الإسلام خاتم الديانات السماوية حركةً اجتماعيةً وفكريةً ودينيةً واسعةً وعميقةً ونقلة نوعية كاملة نحو الحرية بأسمى معانيها؛ ليحرّر الإنسان من الأوهام والأباطيل إلى الحقائق الثابتة، والمعرفة اليقينية التي ترتكز على نور العلم القائم على التجربة، حرية يتحرّر بها العقل الإنساني من الجهل إلى التفكر والبحث بإرادة ثابتة لبناء حضارة قائمة على الاعتدال والتوسط بين متطلبات المادة والروح. وللتفكر في ملكوت السماوات والأرض والنفس الإنسانية، ليهتدي إلى الإيمان الكامل بوجود الخالق، الذي أتقن كل شيء، وقد أعطى الإسلام مفهوماً جديداً للعبودية تمثّلَ في أن الإنسان عبداً للّه وحده خلقه وأنشأه على أكمل صورة، ووهب له الحرية، وركب فيه الإرادة والقوة والعقل، ليحافظ بهما على حريته، وينميها ويستغلّها بما فيه ليحقق سعادته واستقراره وأمنه في الحياة الدنيا والدار الآخرة. وقضى على الطبقية والظلم بجميع صوره، ودعا إلى تحرير الأرقاء بأسلوب حكيم، وبما يحقق الفائدة المرجوة من ذلك، فمنع الاسترقاق وحرّر الأرقاء تدريجياً ووضع تشريعاً في ذلك محكماً جعل من كل مناسبة أو حادثة مناسبة لتحرير الرقاب من نير العبودية

وأغلالها المخزية. وتعددت الآيات الواردة في ذلك ككفارات القتل الخطأ والظهار واليمين والفطر، وتعرّضت السنة النبوية الشريفة إلى العديد من الصور والحالات التي توجب العتق، كما ضـمنت للرقيق حياة اجتماعية محترمة، وأوصى الرسول -عليه الصلاة والسلام- ، بمعاملتهم معاملة إنسانية حتى لا يكلّفوا بما لا يطيقونه، وشدد على ذلك حتى لا تكون هناك تجاوزات مخزية، وربط معاملتهم بالثواب والعقاب في الآخرة، وهو ما جعل المسلمين في صدر الإسلام وفيما بعده يعاملون الرّقيق معاملة إنسانية لم يسبق لها مثيل (البلوي،2005. 47 ،الشال،1972. 24-27).

وقد امتاز أسلوب الإسلام في معالجة حرية الإنسان، سواء من ناحية إقرار تلك الحريـة أم من ناحية تطبيقها، فقد نظر الإسلام إلى الحرية على أنها حق طبيعي وضـروري، وأن تعطيلهـا يتعارض مع معنى الحياة الكريمة والإنسانية(الجمالي،2010. 10). وكان مسلك النبي -ﷺ- فـي أقواله وأفعاله وتقريراته أكبر مثالٍ وتأكيدٍ لمفهوم الحرية في الإسلام. فكانت حياته هـي الـصيغة العملية، والحياة المثالية التي تجسد مبادئ الإسلام وقيمه. وقد عرض القرآن الكريم موضوع الحرية من جوانب متعددة منها: الحرية الدينية، والحرية الفكرية، والحرية الشخصية، والحرية الـسياسية، وكانت مطبقة في الحياة العملية، ومارسها عامة المسلمين، حكامًا ورعية، باعتبار أن الإيمان فـي الإسلام لا يكون صحيحًا إلا إذا اكتملت فيه عوامل الحرية بجميع مجالاتها(الصعيدي ،1990. 24، شرقاوي،1986. 256).

ذلك أن الإسلام قام على أسس راسخة منذ نشأته، مرتكزاً على تكريم الإنسان وإعلاء شأنه وتحقيق الاستقرار له في حياته، كما كفل له ممارسة نشاطاته على مختلف صورها وشتى مصادرها فجاء بذلك متمشياً مع رغبات الحياة وحقيقة كيان الإنسان، وحسب الفطرة التي فطـر الله سـبحانه

وتعالى الإنسان عليها، قال تعالى:{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{الروم :30 }. وكفل الإسلام منطلق الفكر العقلي، محققاً للفـرد حريته في ذاته وفكره وتجاربه، ولم يترك الإنسان لنفسه بل حباه بما كرمه الله سبحانه وتعالى بـه من إنارة الطريق وبيان سبيل الرشد وطريق الشرك، ليفكر ويحكم عقله ويختار بين أي الطـريقين يسلك (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية،1989.38-39، القرضاوي،1977.26) .

سادساً : ممارسة الحرية عند المسلمين .

سرعان ما تغيرت الأوضاع السياسية، واختلط الفهم الديني بالـسياسة، ولجـأت الجماعـات السياسية إلى تأكيد مواقفها باختراع عقائد غريبة على الإسلام، وكان منها عقيدة (الجـبر). فالحرية بمعناها المتداول بين النّاس بعد أن تضاءل المفهوم الأول للحرية، وكاد أن ينسى ويبقـى ذكـرى تاريخية انقرضت وولّت. وهي كما عرفها الشمراني (2009.38): (فعل الإنسان ما يريد فعله دون مدافع بمقدار إمكانيته)، وقد عرف المسلمون إبان نهضتهم هذا النوع من الحرية، وتعرّضوا لـه، ولم يكن غائباً عن أذهانهم ، وقد كان التغير نسبياً في العهد الأموي بدءاً من عهد معاوية الذي سار على منهج ولاية العهد لابنه ومبايعته واتبعه الخلفاء من بعده وكذلك الحال في العهد العباسي كانت ظاهرة الاستبداد هي الغالبة (الصعيدي،1990.37).

وكانت البداية الأولى المنظمة لفكرة الجبر – بعد ظهور الإسلام واستقراره – في صورة أفكار ذات أهداف سياسية، تحاول أن تتخذ لها مسحة من عقائد الإسلام، حتى تبرر أمـام النـاس تلـك التحولات السياسية التي نقلت الخلافة الشورية التي اتبعها المسلمين بعد وفاة الرسول- ﷺ- إلـى

نظـــام شـــبه ملكـــي علـــى يـــد معاويـــة بـــن أبـــي ســـفيان ومـــن بعـــده مـــن أولاده (البلوي،48. 2005،العلواني،33.1991).

وقد اصطبغت الحرية بالجدل الذي قام منذ القرن الأول الهجـري، وفـي عهـد التـابعين حيث ظهرت فكرة الجبر والاختيار، وهل أن الإنسان حـرّ فـي تـصرّفاته، خـالق لأفعالـه، أم هو مـسيّر أم مخيّـر مجبـور علـى فعـل مـا يفعلـه مـسلوب الإرادة مـن كـل اختيـار؟ (فتاح،79.2003،العلواني،1991. 70).

وقد استغل الخلفاء في العهد الأموي فكرة الجبر استغلالاً سياسياً، عندما استباحوا الخـروج على الإمام، وتغيير الحكومة مدعين أن ما يأتيه كان بقضاء الله وقدره، وأرادوا أن يثبتوا للناس أن تولية الحكم وإمارة المسلمين إنما كان قضاءً، فأشاعوا فكرة الجبر بمختلف الوسائل، واعتمدوا فـي رسم خطهم السياسي على تفسيرات دينية، وتكييف المواقف الدينيـة لتبريـر مـواقفهم الـسياسية (الجبوري ،18.2008،الدشتي،2009.288-286).

وقد شكل هذا الأمر خطورةً فكريةً على الفكر الإسلامي، الذي اتخذ عقيدة (القـدر) تبريـراً للأوضاع القائمة، سواء كانت أوضاعاً سياسية لتبرير سلطة الحكام وتـسلطهم، أو تبريـراً لنـوع الفوضى التي مارسها بعض المسلمين بإسقاط التكاليف وارتكاب المفاسد تحت دعوى أنهم ليـسوا الفاعلين، وان الفاعل الوحيد هو الله سبحانه وتعالى. وكان في ذلك تهديداً لمبدأ الثـواب والعقـاب (الجمال،12.2010 ،الصعيدي،37.2001).

وظهرت تيارات تقاوم هذا الفكر الجبري، وما لبث أن تطور المجتمـع الإسـلامي ونمـا، واتسعت رقعته على مر الأيام، ودخلت عناصر حضارية جديدة غير عربية حملت معها ثقافاتهـا وأفكارها، فنشأ نمط من التفكير النظري المعتمد على التحليل والتعليل، عرف باسم (علم الكـلام).

كما كان لاتصال المسلمين بالفلسفة اليونانية أثرها في ظهور ما عرف ب (فلاسفة الاسلام) ، إلى جانب تيارات روحية بدأت بالزهد والتنسك، وتطورت إلى ما عرف ب(التصوف). وقد حاولت هذه التيارات أن تؤكد الحرية نظرياً وواقعاً رداً على انتشار الجبرية في ذلك الوقت (الشرفي،2008 ،الصاوي، 32.2005).

وقد انقسم الناس إلى فريقين: فريق يقول أن الإنسان خالق لأفعاله، والقول بسلطان العقل في كل شيء، حتى قال المعتزلة الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل، الذين استفادوا من آراء فلاسفة اليونان أيما استفادة؛ لإثبات صحة مقولتهم والرد على مخالفيهم. وقد كانوا ينادون بحرية الفكر والحوار البناء الموضوعي والعلمي، ولكنهم بالغوا في التعصب إلى مقولتهم، الأمر الذي أدى إلى تطرف مذهبي وإرهاب فكري، ثم إرهاب دموي وخاصة عندما تولى المأمون آراءهم، واختلط الجدل العلمي بالسياسة. والفريق الثاني: يقول أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا اختيار، وإنما يخلق الله فيه حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وينسب إليه الأفعال مجازاً . وكانت الماتريدية والأشاعرة بين الاتجاهين المتعارضين (ألبنا،2011 40.-43،الزين،30.1982).

سابعاً: ممارسة الحرية في العصر الحديث.

في هذه المرحلة اتخذت الحرية إطاراً قانونياً بعد أن كانت مجرد مبادئ فكرية ومثالية كما كان الحال في الماضي، وجاءت نتيجة لتطور المجتمعات السياسية وتطور أدوات الحكم التي استخدمتها تلك المجتمعات. ويعتبر عصر الإعلانات مرحلة من مراحل التطور المهمة لمفهوم الحرية إذ أصبح هذا المفهوم أمام قواعد إلزامية تضمن حمايتها. وقد مثلت هذه المرحلة انتفاضة الشعوب للمطالبة بحريتها وترسيخها (بابلي،20.1990) .

فكلمة الحرية في الغرب لم يتجاوز عمرها -في دورانها على الألسن- عدة قـرون، ولعـل السبب المبتدع لها؛ هي النهضة المدنية الأوروبية قبل بضعة قرون، لكن معناها كان جـاثلاً فـي الأذهان وأمنية من أماني القلوب منذ عصور قديمة(الشرع،1994.39-49). وقد نشأت الحرية عند الغرب نتيجة للثورات الفكرية التي عملت على زلزلة دعائم العقلية الغربية كلها، حيث بدأت أصناف التفكير الغربي تتهاوى الواحد تلو الآخر، بسبب الفتوحات الثورية في دنيا العلـم التـي أخرجـت للإنسان الغربي مفاهيم جديدة عن الكون والحياة، مما أدى إلى أن ثورة الحضارة الغربية على هذه المفاهيم بموجب حلقات وعي إنساني مثل: حركة الإصلاح وحركة البعث ، وحركة التنوير. وهـي حركات أعلت من مكان الإنسان والعقل والحرية على حساب السلطان الكنسي. وقد شـهد الغـرب ثلاث ثورات على يد الفكر والسياسة وهي: ثورة سياسية انطلقت في أمريكـا وفرنـسا وحـررت الشعب من الوصايا، وثورة اقتصادية انطلقت من بريطانيا طورت عوامل الإنتاج وسخرت قـوى الطبيعة لخدمة الإنسان، وثورة ثقافية حققت حرية البحث العلمي والتكنولوجي(المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، 1989.69) .

المطلب الثالث : البعد الأصولي للحرية في الإسلام .

يختلف الأساس الذي يقوم عليه مبدأ الحرية في الإسلام عن سائر المذاهب الأخرى ، حيـث يقوم مبدأ الحرية في الإسلام على ما يلي(سلمان،2011م):

أولا : الكرامة الإنسانية .

يدور مفهوم الحرية في الإسلام حول إنسانية الإنسان وكرامته، قال تعالى : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً(الإسراء، 7} قال

ﷺ: " كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بـالتقوى "(رواه أبو داوود). فالإسلام ينص على تكريم الإنسان على سائر الخلق، وتفضيله بالعقل وسجود الملائكة له، وإنزال الكتب وإرسال الرسل، وتخييره بين الإيمان والكفر، مع تحمل مسؤولية ما يترتب على مشيئته من إيمان أو كفر ونتائج ذلك من ثواب أو عقاب (الحياري،2008، 170، الغرايبة،2003، 97)، قال تعالى: { وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا}(الكهف،29}. ويبين السامرائي(1985، 66) هنا لا يجوز للإنسان أن يعرض كرامته لأي نوع من أنواع المذلة والامتهان والاسترقاق والعبودية لغير الله سبحانه وتعالى. كما أن هذا التكريم جاء تمهيداً للمهمة التي أنيطت به وهي الخلافة كما قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}(البقرة:30} .

ثانيا: الحرية في الإسلام منحة إلهية :

(أ) إن مصدرها رباني، وتلك الربانية تعني أن مصدرها ومرجعها إلى الله تعالى، الذي هو أصل الحقوق والواجبات والحريات(الحياري،2008، 170) .

(ب) الحريات منح إلهية يكسبها صفةً دينية، مما يجعلها تتمتع بقدر كبير من الهيبة والقدسية، بحكم مصدرها الإلهي، فلا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل(النحوي،1997، 193) .

(ج) الحريات منح إلهية يجعلها بمنأىً عن كل الفوارق الجنسية والإقليمية والاجتماعية، فتكتسب بذلك بعدا إنسانيا، حيث لا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى .

(د) ارتباط الحريات بالله تعالى يعطيها ثباتا وشمولا لأن الله سبحانه وتعالى أعلم بحاجات الخلــق، التي تحقق لهم السعادة والمصلحة(الحياري،2008، 171) قال تعالى: { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}(الملك،14).

(هـ) ارتباط الحريات بالله تعالى كفل لها التوازن، فجاءت بعيدة عن الإفراط والتفريط، الإفراط في حقوق الأفراد على حساب مصلحة الجماعة، أو التفريط في حقوقهم وحرياتهم لمصلحة السلطة لأن المانح لهذه الحريات هو الله سبحانه وتعالى بتشريع منه، لا الأفراد حتى يغالوا فيهــا، ولا الدولة حتى تزيد في سلطانها على حساب الأفراد، بالإضافة إلى أن الحريات في الإسلام قيدت بالواجبات والحرمات وبهذا ابتعد الإسلام عن الإفراط في حريات الأفراد على حساب الجماعة كما في الفكر الغربي الرأسمالي، أو التفريط في حرياتهم لحساب الجماعــة كمــا فــي الفكــر الماركسي، والنظامان متطرفان بالقياس إلــى خصيــصة الوســطية والاعتــدال الإســلامي (الفنجري،1983، 115-121) .

ثالثاً: الحرية والعقل.

جعل الإسلام المسؤولية فردية أو شخصية، فلا يسال إنسان عن أعمال غيره قريباً أم بعيداً، وهذا يدل على التحرر التام، وتمكين الإنسان من إثبات ذاته وإصدار تصرفاته عن رويــة وعقــل وحكمة واختيار(حجازي،2008، 104-106). فلا مساءلة ولا تكليف لمن لا حرية أو عقل لــه، وهذا يضع الحرية في مكان واحد مع العقل، الذي هو محل تكريم الإنسان وسمو مكانته فوق مكانة أي مخلوق آخر على هذه الأرض؛ فالإنسان في الإسلام هو مستخلف في الأرض من قبل الخــالق عز وجل، وهذا الاستخلاف مشروط بتوفر العقل والحرية ، قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}(البقرة ، 286}. أي ما اكتسبته بقدرتها وسعيها ومشيئتها، وبعد توفر القدرة على التمييز والاختيار يقول تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا}(الكهف،29}. وبهذا المعيار يسأل الإنسان عن اختياره ويحاسب عليه(نبهان، 1990. 84-86) .

لقد حرص الإسلام على بناء الإنسان الحر المتكامل، حرية شاملة لعقله وضميره وفكره ويرى (أبو ناصر،37.2009) أن تكاليف الإسلام قامت على أساس حرية الإرادة والاختيار، وهذه توجيهات القرآن الكريم توضح ذلك، قال تعالى: { مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿ 18 ﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا}(الإسراء :19} فنحن أمام إرادتين مختلفتين، إحداهما تريد هذه الحياة الدنيا. والثانية: تريد الحياة الأخرى، ويترتب الجزاء على كل من الإرادتين .

لذلك فإن تحرير العقل هو ابرز الانجازات الحضارية للإسلام، الذي اعتبر العقل أكبر نعمة أنعمها الله سبحانه وتعالى على الإنسان، وأمره أن يستعمل هذه الأداة بالشكل الصحيح والنافع، ونعى عليه تعطيل هذه الأداة، فقد حرر العقل من التبعية والتقليد. وأعاده إلى فطرته التي فطره الله سبحانه وتعالى عليها، فانطلق في ملكوت الله حراً متأملاً باحثاً عن آيات الله في الكون ومن المكانة الرفيعة للعقل أعطي الإنسان حرية الاختيار(النجار،102.1987-100سكي،33.1992-29).

رابعاً: الاستخلاف في الأرض .

إن الخلافة الآدمية تبين للإنسان مكانته، وتبين له دوره في الحياة الدنيا، وهذا ما نستنبطه من تساؤل الملائكة عن سر هذا المخلوق الذي استحق الخلافة، أي المخلوق الذي أراد الله تبارك وتعالى أن ينعم عليه بما لم ينعم به على الملائكة من النعم، ومن أهم هذه النعم الحرية، فآدم عليه السلام، ليس مثل الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فالملائكة فاقدين لحرية القيام بأي فعل لم يؤمروا به فلا اختيار لهم كما اخبرنا عنهم المولى عز وجل(السامرائي،1985، 76) قال تعالى: { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿49﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}(النحل:50}. ويبين الشمراني(2009م.ص27–28) ان هذا ما تعلمه الملائكة عن نفسها، فلما أخبر الله سبحانه وتعالى عن خلق جديد، فيه ميزة لا توجد عندها وكانت هذه الميزة فيها من الخطورة ما فيها، تساءلت الملائكة عن عواقب هذه الميزة وما سينتج عنها من شر أو من نتائج سيئة، وذكرت الملائكة منها: الإفساد في الأرض وسفك الدماء، أي أن الملائكة قاست صفات هذا المخلوق الجديد " آدم " فمن الممكن أن يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فقالت في سياق سورة البقرة : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}(البقرة:30}. أي أن الملائكة نقدت هذه الاحتمالات السلبية، ولأن النقد لا يوجه إلى الأعمال الايجابية.

فكيف توقعت الملائكة هذه النتائج السيئة ؟ وليس في الآيات الكريمة من صفات المخلوق الجديد إلا صفة واحدة، وهي أن هذا المخلوق – آدم عليه السلام – سيكون خليفة، وأن الحرية أحق لوازم الخلافة؛ ولأن المستخلف هو حر فيما استخلف فيه والمتوقع من نتائج الحرية الإفساد في

الأرض وسفك الدماء، وهو ما تخوفت منه الملائكة، وذلك قبل أن تعلم الملائكـة أن الله سـبحانه وتعالى سيعلم آدم ما لم تعلم (الغنوشي،1993، 161) كما بين ذلك قوله تبارك وتعالى في الرد على الملائكة قال تعالى:﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة:30). أي أن الله سبحانه وتعالى يعلم ما سيكون عليه هذا المخلوق الحر من صفات وقدرات ومؤهلات، وأن نعمة الحرية سـتكون مكفولـة بقـوة معنوية أخرى، سيمتلكها الإنسان بنفسه، هذه القوة المعنوية هي قدرته على التعلم قال تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ 31 ﴾ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ 32 ﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة:33). ففي هذه القصة القرآنية بيان لمكانة الإنسان في الكون، وبيان للمكارم التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها عليه، وهي نعمة الخلافة في الأرض أي نعمة الحرية (النجار،1987، 61، غرايبة،2003، 97– 98) .

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴿ 72 ﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(الأحزاب:73) فلو لم يكن الإنسان حراً، لما كان باستطاعته القيام بمهام الخلافة، ولمـا كان متميزاً عن غيره من المخلوقات أصلاً . ففي قصة آدم عليه السلام التي وردت فـي القـرآن الكريم، تشير إلى مسؤولية آدم وذريته عن نعمة الحرية قال تعالى:﴿ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ 38 ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{البقرة:39}. فهذه الآية الكريمة تقرر حقيقة الحرية الإنسانية فالإنسان حرٌ في إتباع الهداية وحرٌ في رفض الهداية وإنكارها وإتباع ما يشاء(دسوقي:1982م.ص101-108) .

خامساً: مبدأ الثواب والعقاب .

لقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أهمية الحرية الإنسانية وجعلها أسمى ما في الوجود الإنساني؛ لذا فقد منح الله سبحانه وتعالى الإنسان حرية الاختيار في الفعل والعمل الذي يريده ، حين أمره بفعل الواجب ولم يجبره عليه، بل ترك الأمر اختياراً لإرادته، لكنه حذره من المعصية ووعده بالعقاب والثواب (العرمابي،1987.17-34)، وهذا ما نراه واضحاً في قوله تعالى: { وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا{الكهف:29} . لذا فان مبدأ الثواب والعقاب يستند إلى حرية الاختيار والإرادة الحرة الواعية والمسؤولة. وكما أعطى الله سبحانه وتعالى الإنسان الحرية في الاختيار في الحياة الدنيا فقد بين أن الثواب والعقاب سيكون في اليوم الآخر بناءً على اختيار الإنسان في دار الابتلاء(أبو فارس،2009.40) .

فحرية الإنسان هي الأساس في وجوده في هذه الدنيا بل هي الأساس في خلق الله تعالى للكون، وهي الأساس في فكرة اليوم الآخر. فالناس في الحياة الدنيا أحرارٌ مخيرون، ولكنهم من ربهم مراقبون، فإذا رآهم أفسدوا وأسرفوا لم يعاجلهم العذاب رغم أن الله سبحانه وتعالى لا يحب الفساد والمفسدين، ولكنه ينذرهم ويرسل الرسل مبشرين منذرين رحمةً لهؤلاء الغافلين، وإن استمروا على الفساد ولم يعودوا، أصابهم الله بسيئات ما كسبوا، فهم بأعمالهم يعاقبون (الصعيدي،1990.12-9 ،العلواني، 2003.63 ، حجازي،2008.80 - 83) ، قال تعالى:

{ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}(الكهف:49}.

وفي مقابل هذه الحرية التي خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان عليها في الدنيا فإن يوم القيامة لا مجال فيه للاختيار أو الحرية، فتلك الحرية الفردية الإنسانية في التفكير وفي العمل والتصرف تنتهي عند الموت، وبعدها يتعين على الإنسان أن يواجه مسؤوليته عن عمله في الحياة الدنيا (محفوظ،22.1999 ، الشيرازي،1989.36-39).

سادساً: المساواة بين البشر .

لقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز العلاقة بين بني البشر على أساس التساوي في عبوديتهم لله سبحانه وتعالى، فلا يحق لأحد منهم أن يسود غيره إلا بإذن الله، كما لا يجوز لأحد الخضوع والطاعة والتسليم إلا لله وحده. فوحدة البشر في أصل الخلقة ركيزة أساسية في النظام المعرفي والثقافي والتشريعي للدين الحنيف، فهي تصبغ أحكام الإسلام بصبغة التوحيد الذي يتضاد أساساً مع كل لون من ألوان الشرك، ويبقى استعباد الناس بعضهم لبعض باسم الدين أو باسم العنصرية أو القومية أو الطبقية(المصري،2001.12-14 ،المبارك،1980.44).

أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(الحجرات:13}. وقال ﷺ: " إن ربكم واحد، وان أباكم واحد. كلكم لآدم وآدم من تراب، وان أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على أعجمي ، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر

فضل إلا بالتقوى. ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب" (رواه أحمد). من هنا كانت الحرية مصانة لكل البشر بغض النضر عن ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم ودياناتهم (الزحيلي، 2000.18 ، الغنوشي، 1993.165 ،الشال،1972. 309) . قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(المائدة:8) .

الخلاصة

يلاحظ من خلال ما تم طرحه من مفاهيم وآراء سابقة، أن مفهوم الحرية ليس وليد العصر الحالي، بل هو قديم قدم الإنسان ويشكل جزءاً لا يتجزأ من تاريخ البشرية، وأن التطور التاريخي لهذا المفهوم طويل ومعقد وقد ارتبط بأصوله الأولى من تاريخ الحضارة البشرية ومنذ بدء الخليقة. فقد مرت الحرية في المجتمعات القديمة والحديثة بأدوار مختلفة، فكانت مستندة أولاً إلى العرف والعادة والتقاليد المتوارثة، ثم أقرتها الدول وأدخلتها في قوانينها العادية، ثم في صلب دساتيرها حتى صارت نافذة على الدول، وملزمة لها، ثم صيغت وأعلنت صراحة في المواثيق الدولية والعالمية. ففي عهد اليونان: ظلت المساواة والحرية محصورة في مدينة أثينا ولا حظ للأجنبي فيها، ولا حق للعبد أن يتمتع بها. وكان الرومان: يستعبدون الناس الذين يعجزون عن دفع ديونهم، ثم قامت ثورة في روما بين الأشراف وعامة الشعب، أدت إلى أن الشعب طالب بالمساواة لأن حب المساواة أمر طبيعي في دم كل إنسان، ثم قرر الرومان حرية الاعتقاد. ثم أثرت الفلسفة (الرواقية والابيقورية) النظرية، فقرر فقهاء الرومان، أن هناك حقاً طبيعياً يتساوى أمامه الناس جميعهم، عبيدهم وأحرارهم ومع هذه النداءات النظرية، ظلت الدولة الرومانية تعترف بالرق، نظاماً معمولاً به . ثم استطاعت

الثورة الفرنسية إعلان حقوق الإنسان وحرياته والتسوية بين الأحرار والعبيد في الحقوق، فأعلنت بصراحة " أن جميع الناس يولدون أحراراً " وساوت المسيحية بين البشر جميعاً وأعلنت مبدأ الإخاء الإنساني. إلى أن جاء الإسلام، فسوى بين البشر في الأصل الإنساني الواحد، ومنحهم الحرية في جميع مجالات حياتهم، ويظهر ذلك في عدد من النصوص مثل قول الرسول -ﷺ-: " كلكم لآدم وآدم من تراب " وقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-:" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً " ، وقول علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-:" لا تسمح بأن يستعبدك إنسان وقد ولدت حراً ". ثم نادى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالحرية والمساواة بين جميع البشر من أي جنس أو لون أو دين ذكوراً وإناثاً .

ذلك أن الإنسان بطبعه يتوق إلى الحرية، ويتطلع دائماً إلى التحرر من جميع القيود، وقد تعثر الفلاسفة والمفكرون والقادة والسياسيون والاجتماعيون على مدار التاريخ في الوصول إلى الحرية؛ ذلك لأنهم لم يضعوا أقدامهم على الطريق الصحيح التي توصلهم إلى ميدان الحرية بل إن البشرية في تاريخها الطويل، عادت(الأنبياء)، وأنكرت رسالتهم في تحرير الشعوب، ففضلت أن تسير في التيه إلى أن جاء محرر الإنسانية محمد بن عبد الله -ﷺ- وانطلق الإسلام رافعاً شعار (خرجنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعت الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام). ووضع الإسلام الأسس العملية والنظرية لتحرير الإنسان بل انه بنى الأمة الحرة النموذج؛ لتكون مثالاً للإنسانية حتى قيام الساعة ، فالإسلام لم يقف عند الحدود النظرية لتحرير الإنسان ولكنه اعتمد على الجانب العملي إلى جانب الطريق النظري .

فحريةُ الإنسان في الإسلام مبنيةٌ على أساس اعتقادي؛ ذلك أن التأصيل الإسلامي لمفاهيم الحرية يرتكز على أساس قاعدة فكرية ذات اتجاهات فلسفية وأخلاقية، تعتبر الإنسان مخلوقاً مكرماً من الله سبحانه وتعالى، خلق في أحسن تقويم، ومنح العلم والحكمة، وفضل بالعقل على سائر المخلوقات، واستخلف لعمارة الأرض، وجعل الله سبحانه وتعالى الحرية أمراً فطرياً يولد مع الإنسان، تحرره من العبودية للآخرين والضغوط والمؤثرات وتأثير الشهوات التي تعيق تطوره وتكامله ضمن التكليف المستأمن عليه .

فالإسلام والحضارات الأخرى وإن مارسا معاً عملية تحرر الإنسان، ولكنهما يختلفان في القاعدة الفكرية التي تقوم عليها هذه الحرية. فالإسلام يقيمها على أساس العبودية لله سبحانه وتعالى والإيمان به، والحضارات الأخرى تقيمها على أساس الإيمان بالإنسان وحده وسيطرته على نفسه، بعد أن شكت في كل القيم والحقائق وراء الأبعاد المادية لوجود الإنسان .

ولكن وللأسف فإن المدقق في التاريخ من عهد الرسول ﷺ أي عبر ما يقارب الأربعة عشر قرناً، يلمس انحرافاً رهيباً عن مفهوم الحرية في سلوك المسلمين. بحيث كان الابتعاد والانحراف يزداد بخط تصاعدي مع مرور الزمن. إن مخالفة المسلمين لمبادئ الحرية الإسلامية وغيابها عن الممارسة اليومية في شؤونهم الحياتية، أدى إلى تشويه معالم التربية الإسلامية برمتها في شتى أمور الحياة . وكان هناك فكر بديل منحرف، واتخذ أسماء ومبررات مختلفة، ولكنه ترك آثاره العميقة في نفسيه وفكر الإنسان المسلم، فحتى الوقت الحاضر لازال الإنسان المسلم غير قادر على التصرف بمبادرة، يميز بها بين ما قررته له الشريعة الإسلامية من حقوق وحريات وبين ما خلفه التاريخ

الإسلامي من تصرفات وأفعال سلاطين وأمراء ومماليك، كانوا يحكمون تحت رداء الإسلام تنفيذاً لمطامعهم الشخصية .

والمتأمل لما يجري في عصرنا الحاضر، لا سيما في المؤسسات والمنظمات العالمية، يصاب بالأسى والإحباط من الممارسات المناهضة لحرية الإنسان، فبالرغم من كثرة المواثيق الدولية التي تنادي بحقوق وحرية الإنسان ، والاعتراف بها من قبل الأفراد والدول، والتوسع فيها، والنص عليها في الدساتير، وصدور الإعلانات والمواثيق الدولية من أواخر القرن الثامن عشر إلى القرن الواحد والعشرين . إلا أن انتهاك حقوق الإنسان والاعتداء على حرياته يتكرر في أغلب الدول، فضلاً عن ممارسة الأحزاب والطوائف الدينية على اختلاف أصولها ومدارسها الفكرية لإثارة الرعب والخوف والطغيان والفساد في الأرض، بدلاً من الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن .

القسم الثاني : الدراسات السابقة .

تناولت الباحثة في هذا الجزء عرضاً لبعض الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة ، وقد تم عرضها وفقاً للترتيب الزمني كما يلي:

قام عيسى (1983) بدراسة عنوانها " **الدين ومفهوم الحرية** "، هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على المقصود من الدين؛ ليكون الخطوة الأولى والمدخل اللائق لتوضيح مفهوم الحرية، كما هدفت الدراسة إلى بيان العلاقة بين العابد والمعبود استناداً إلى الأديان السماوية. وتوصلت الدراسة إلى أن مفهوم القرآن الكريم عن الدين يتحدد بأنه المنهج الحياتي الذي يوفر للإنسان – إن اتبع هذا المنهج – السعادة الحقيقية، وهذه السعادة لا تقتصر على الحياة الدنيوية بل إنها تشمل سعادة الدنيا والآخرة، حيث أنه لا فصل في رأي القران الكريم بين الناحية الدنيوية والأخروية. وأن الدين هو

الترجمة العملية للعلاقة بين العابد والمعبود. وبعد أن أورد الباحث عدد من الظواهر التـي اسـتند إليها، توصل إلى أن تعثر الأديان في رسم طريق الخلاص للإنسان المحتاج إلى الدين – إي دين – وإن كان الدين هو المنهج الحياتي من قبل فرد أو جماعة، وإن كان يحمل في طياته نبوءة الحيـاة الفاضلة؛ ذلك أن الأديان تتباين في منطلقاتها وأهدافها جزئياً أو كلياً. وهذا بدوره يؤدي إلى التباين في تحديد مفهوم الحرية .

وقام الشرع (1994) بدراسة عنوانها " **دراسة مقارنة في الحريات العامة بـين الـشريعة الإسلامية والقانون الأردني** "، هدفت الدراسة إلى بيان أن الشريعة الإسلامية قد جاءت بنـصوص تؤكد فيها احترامها لآدمية الإنسان ومحافظتها على حقوقه وحرياته، وبيان موقف الشريعة الإسلامية من الحريات العامة وكيف كانت نظرتها إليها والتعامل معها، كما هدفت إلى الرد علـى ادعـاءات المغرضين من أعداء الإسلام وافتراءاتهم، بأن الإسلام دين يقوم على العنصرية وأنه لا يحمـي إلا أتباعه من المسلمين، أما سواهم ممن هم من غير المسلمين فإن تعاليم الإسلام تحرض أتباعه على محاربتهم واضطهادهم باستمرار، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن لغير المسلم حقوق وحريات فـي المجتمع الإسلامي وبيان أن الشريعة الإسلامية قد جاءت بمبادئ وأحكام سامية تخاطب بها جميـع الخلق من البشر وليست قاصرة على المسلمين وحدهم. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتـائج أهمها: 1 – أن الأحكام والتشريعات التي جاءت بها تعاليم الإسلام، بمقدورها معالجة كل ما يقع من نوازل، ومواكبة كل ما يستجد من أمور في المجتمعات؛ ذلك لأن شريعة الإسلام هي الشريعة التي ارتضاها واختارها الله سبحانه وتعالى؛ حتى تكون دستوراً للبشر من يوم ما أوحى بها إلـى نبـي البشرية محمد –عليه الصلاة والسلام– وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. 2 – إن الافتـراءات والادعاءات التي يقول بها المغرضون بأن الإسلام دين يقوم على التمييز والعنصرية، إنما هي أدلة

تبين عداءهم المعلن للإسلام أولاً وتدل على جهلهم بحقيقة الإسلام وعدم دراستهم أو اطلاعهم على نصوصه، والأحكام والتشريعات التي تضمنها. 3- إن المواد التي تضمنها الإعلان الصادر عن منظمة الأمم المتحدة عام 1948 والمتعلق بحقوق الإنسان وحرياته، لم يأت بأي جديد لما نصت عليه الشريعة الإسلامية.

كما قام المومني (1996) بدراسة عنوانها " **الحرية في نظر الإسلام** "، هدفت الدراسة إلى بيان الحرية كما رسمها الإسلام في ثلاثة مجالات وهي: حرية الفرد كإنسان، حرية العقيدة، حرية الرأي. وقد توصلت الدراسة إلى أن الحرية لا تتحقق إلا إذا عنت الوجوه لباريها وانعتقت من أغلال التقليد والاتباع وتحكمات البشر، وأن الناس منذ ولادتهم أحرار، وقد أكدت الدراسة على ضرورة أن يخلى بين الناس وبين ما يعتقدون فلا يكره أحد على الإيمان؛ لأن الاعتقاد الصحيح ثمرة الاقتناع الكامل والتصديق الثابت. كما أنها تقرر حرية الرأي والتعبير عن الذات فالإنسان يعيش في هذه الحياة له عقل يفكر به وغرائز فكرية تدفعه لتحقيق وجوده وبقاء نوعه، وبين إتاحة الفرصة للعقل بأن يفكر وللغرائز أن تشبع وتأخذ طريقها المشروع دون كبت أو تعطيل ودون جور أو اعتداء، تتحدد حرية الإنسان في هذه الحياة وتوضع في إطارها الصحيح فما من حق إلا ويقابله واجب، وتنتهي حرية الإنسان حيث تبدأ حقوق الآخرين وإلا انقلبت الحياة فوضى لا ضوابط لها ولا روابط.

وفي دراسة السيد1 (1996) التي بعنوان " **الفكر الإسلامي والحريات الدينية** "، هدفت الدراسة إلى بيان الحريات الدينية في المجتمع الإسلامي، وعلاقة المسلمين مع بعضهم البعض، وبيان مدى حرية أهل الكتاب (أهل الذمة) الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي وحرياتهم الدينية. وقد توصلت الدراسة إلى بيان أن القرآن الكريم قد اعترف لليهود والمسيحيين بصحة أصول دينهم لأنها نفسها الأصول التي ينتمي إليها الإسلام، وأن أهل الكتاب يتمتعون بالحرية الدينية ولا يجبرون

على ترك دينهم، كما بينت حدود هذه الحرية عبر تاريخ الدولة الإسلامية من خلال تتبع تاريخ الفكر الإسلامي، وتوصلت إلى بيان أهم القوانين الفقهية التي تحدد وضع أهل الذمة في الدولة الإسلامية.

وقام محفوظ (1999) بدراسة عنوانها" **سؤال الحرية في الفكر الإسلامي المعاصر**"، وقد هدفت الدراسة إلى بيان معنى الحرية في المنظور الإسلامي من خلال استنطاق النصوص الإسلامية الخالدة، وتوضيح العلاقة بين الحرية والحوار، والحرية وحق الاختلاف، والحرية والوحدة. وقد توصلت الدراسة إلى أن حرية الإنسان هي ثمرة عبودية وحيدة يرتبط بموجبها الإنسان بالله سبحانه وتعالى المصدر الأول للكون والحياة، وأن الحرية هي القيمة التي تهيئ الظروف الذاتية والموضوعية للنهضة باتجاه التخلص من كل الأغلال والقيود، وأن الفكر الإسلامي المعاصر اليوم بحاجة إلى أن يقتحم فضاء الحرية ويكشف المضمون الثري لهذا الفضاء في قيم الإسلام وأحكامه ومثله، إذ أن هذا الاقتحام سيقدم للفكر الإنساني أبعاداً ومضامين جديدة، ويزيد من إمكانية تفاعل المسلمين مع العصر وقضاياه الكبرى، ويساهم في خلق شروط الحرية العقلية والتداول السلمي للسلطة واحترام حقوق الإنسان، كما أكدت الدراسة على أن السبب وراء وجود فكر التعصب والتطرف التي نمت في بعض مناطق المجال العربي والإسلامي، هو غياب الحرية وشيوع الاستبداد.

وحول العلاقة بين المشيئة الإلهية وحرية الإنسان فقد قام الحياري (2001) بدراسة عنوانها " **حرية الإنسان في ضوء المشيئة الإلهية** "،هدفت الدراسة إلى توضيح العلاقة بين المشيئة الإلهية وحرية الإنسان في الاختيار بين الخير والشر، وما يقوم به من أعمال في ضوء اختياره. وخلصت الدراسة إلى حقيقة مفادها: أن كل شيء يحدث في الوجود لا يتعدى مشيئة الله سبحانه وتعالى، أي السماح له بالحدوث وليس الإجبار على حدوثه، كما خلصت الدراسة إلى ما يلي:

أولاً: إن كل ما يجري في ملكوت الله سبحانه وتعالى يحدث ضمن المشيئة الإلهية.

ثانياً: إن الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان حرية الاختيار بين الخير والشر وبين الحق والباطل، وأنه سيجد ثوابه أو عقابه بناءً على اختياره في الحياة الدنيا .

ثالثاً: إن علم الله سبحانه وتعالى أزلي وأنه علم لا يؤثر على حرية الاختيار عند الإنسان .

وقام السمهوري (2001) بدراسة عنوانها " **حرية الإرادة الإنسانية بين الاختيار المعتزلي والكسب الأشعري** "، هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم حرية الإرادة من وجهة نظر كل من المعتزلة والأشاعرة وبيان ما إذا كانت أفعال الإنسان من خلقه بمعنى أنه الموجد لها بإرادته، أم أفعاله مفروضة عليه وأن الله سبحانه وتعالى هو الموجد لها ؟ وقد توصلت الدراسة من خلال بيان رأي كل من المعتزلة والأشاعرة وأدلة كل من الطرفين، إلى أن الاشاعرة أرادوا أن يثبتوا أن حرية الإنسان تتنافى مع القدرة الكلية لله سبحانه وتعالى، حتى أنهم قالوا: بأن الله سبحانه وتعالى أراد الكفر لعباده بالرغم من أنه كلف الكفار منهم بالإيمان، إلا انه لم يوجد فيهم القدرة على ذلك. وفي المقابل فإن المعتزلة قالوا: إن الإنسان حر مختار، وإنه خالق لأفعاله بقدرته التي لا سبيل لقيامه بالفعل دون أن توجد، وبالتالي فان الإنسان يتحمل مسؤولية أفعاله ويحاسب عليها، ويتضح من هذا أن المعتزلة قد اعتقدوا بحرية الإرادة الإنسانية .

أما الدراسة التي قام بها الكساسبه (2002) وهي بعنوان "**مفهوم الحرية في ضوء التربية الإسلامية** " تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم وطبيعة الحرية في ضوء التربية الإسلامية من خلال بيان العلاقة بين الحرية وبين كل من المشيئة الإلهية وعلم الله وسعي الإنسان نحو الخير والشر والقدرة العقلية، كما هدفت إلى بيان حدود وشمولية الحرية والعلاقة بين الحرية والعبودية

والمسؤولية. وقد توصلت الدراسة إلى أن الحرية فطرة في الذات الإنسانية وأن الحرية لا تتعارض مع مشيئة الله تعالى ولا مع علمه عز وجل، وان الله سبحانه وتعالى قد أعطى الإنسان العقل الذي هو أداة التمييز بين الخير والشر وأن الغاية من الحرية لا تتحقق إلا في ظل العبودية الخالصة لله تعالى وأن الحرية تشمل جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والشخصية. وقد أوصت الدراسة إلى إعداد دراسات حول الانعكاسات التربوية للحرية وحول المفارقات بين المفهوم والتطبيق العملي للحرية في ضوء التربية الإسلامية.

وقام غرايبة (2003) بدراسة عنوانها " **مسألة الحرية في النظام السياسي الإسلامي** "، هدفت الدراسة إلى حل إشكالية الحرية والسلطة في النظام السياسي الإسلامي لإبراز فلسفة الإسلام في التعامل مع الحرية عبر قوة السلطة وقوة التنفيذ والتطبيق، وقد تميزت هذه الدراسة عن غيرها في أنها حاولت التركيز على حل إشكالية العلاقة الجدلية بين السلطة والحرية في النظام السياسي الإسلامي ، والتوصل إلى حل يقوم على فهم الفلسفة التشريعية للحرية في الإسلام. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: إن حرية الإنسان الفردية تنضبط لديه برقابة داخلية عبر بناء ذاته، عقلاً ونفساً وروحاً وجسماً وفق قواعد الشريعة الإسلامية التي تراعي الخلقة الإنسانية والتكوين الآدمي(الفطرة)، وإن الحرية تسبق السلطة في الوجود، فالحرية وجدت مع الإنسان منذ ولادته وان النظام السياسي جاء تبعاً للوجود الإسلامي لذلك فالحرية ليست ناتجاً من نواتج السلطة، وإن الحرية الاجتماعية تنضبط من خلال منظومة قيم معرفية تصنع اتجاهات وسلوكيات جماعية متفقة عبر ثقافة عامة غالباً، وإن قدرة الإنسان على الإبداع والاختراع والترقي في العمران والحضارة ترتبط بمقدار ما يتمتع به من حرية، وإن من واجب النظام السياسي أن يحمي منظومة القيم الإسلامية ويحرسها. وقد أوصت الدراسة بتوجيه المنظمات والحركات العامة في مجال نشر

الإسلام بهدف استئناف الحياة الإسلامية. وأن يقدم النظام السياسي الإسلامي بجوهره الحقيقي الهادف إلى حفظ حرية الإنسان وصياغتها، ودرء كل عوامل القهر المنبثقة من السلطة بحيث يشعر كل فرد يعيش في الكرة الأرضية أن الإسلام يمثل الإطار السلمي الحقيقي لكل البشر

أما الدراسة التي قام بها (الريسوني،2003) وهي بعنوان " **الحرية في الإسلام أصالتها وأصولها** " هدفت الدراسة إلى بيان الحرية وأصولها وأسسها الفكرية وأبعادها المنهجية في الإسلام . وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: إن الحرية الباطنية(حرية النفس والفكر والضمير)هي التي تصنع باقي الحريات وهي التي تغذيها وتحميها، كما بين أن مبدأ الحرية وفطرتها هي بمثابة تجديد لإيمان الإنسان بنفسه وحقيقته وبما وهبه خالقه سبحانه وتعالى، فبين أن حرية الإنسان هي أصله وهي الأصل فيه وهذا هو المعنى الذي ما فتىء العلماء والمفكرون ينصون عليه ويعبرون عنه كل بطريقته وعبارته، وقد عبر الفاروق عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – بقولته الشهيرة " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ " ثم جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة 1948م عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، ليكرر ويقرر هذا المعنى في مادته الأولى التي تقول " يولد جميع الناس أحرارا " .

وفي دراسة للنجار(2003) عنوانها " **حرية التفكير والاعتقاد في المجتمع المسلم** "، هدفت إلى بيان أبعاد الحرية في التفكير والاعتقاد: البعد الأول : على مستوى حرية الفرد وذلك فيما يتعلق بممارسة الإنسان فيما بينه وبين ذاته لحرية التفكير وما ينتهي إليه من اعتقاد. والبعد الثاني :الحرية في مستوى المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان ؛ وذلك فيما يتعلق بالعلة بين تفكير الفرد ومعتقداته وبين المجتمع الذي يعيش فيه .وقد توصلت الدراسة إلى التأكيد على أن حرية التفكير والاعتقاد تشمل حرية العقل في تفكيره بعيداً عن المؤثرات الداخلية والخارجية التي تحيد به عن مبادئه

المنطقية في البحث، كما أنها تشمل حرية المعتقد اقتناعاً به، وبياناً ودفاعاً عنه، ودعوة إليه ونقداً لما يخالفه، وقد أحيطت تلك الحرية بضمانات تكفل لها الممارسة في الواقع حتى لا تبقى تشريعاً نظرياً ليس له إلى الواقع سبيل، ولكن في ذات الوقت ضبطت تلك الحرية بضوابط وحدود محدده من شانها أن تعصمها من أن تؤول إلى اضطرابات في المجتمع .

وفي دراسة عياصرة (2005) عنوانها " **حقوق الإنسان في القرآن الكريم ودورها في التنشئة الاجتماعية في المجتمع الأردني** "، هدفت الدراسة إلى بيان بعض حقوق الإنسان كما وردت في القرآن الكريم، وبيان دورها في التنشئة الاجتماعية في المجتمع الأردني، وذلك من خلال بيان حقوق الإنسان في حرية الاعتقاد وحقوق الإنسان المسلم في التعبير عن رأيه وحقه في عملية الشورى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان حقوق الإنسان المسلم في العدل والمساواة كما وردت في القرآن الكريم، ومن ثم بيان دور ممارسة هذه الحقوق في التنشئة الاجتماعية في المجتمع الأردني، وقد قام الباحث بتحقيق هذه الأهداف من خلال استقراء آيات القرآن الكريم، ومن ثم بناء استبانه وزعت على نخبة من المفكرين والمهتمين والباحثين بمجال حقوق الإنسان والتنشئة الاجتماعية في المملكة الأردنية الهاشمية والبالغ عددهم (58) وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

1- إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان حراً يختار معتقده وفق إرادته وفكره بحرية، فلم تعط لأي فرد حق إكراه إنسان على معتقد ما. 2- للإنسان المسلم حق التعبير عن رأيه بحرية فيناقش وينتقد الخطأ ويصوبه بعيدا عن أي تقييد ويمارسه في جميع مجالات الحياة بشتى الوسائل. 3- إن الشورى حق من الله سبحانه وتعالى للأفراد في المجتمع الإسلامي لاتخاذ القرارات في جميع الأمور التي لم يرد فيها نص قرآني كريم أو حديث نبوي شريف.4- جعل الله سبحانه وتعالى للفرد المسلم حق ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجتمعه لؤاد السلوكيات الخاطئة. 5- إن أبناء

المجتمع المسلم إخوة متساوون في الحقوق والواجبات التي بينها الله سبحانه وتعالى لهم. 6- يجب أن يمارس حق العدل في مؤسسات المجتمع المختلفة فيأخذ كل فرد حقوقه كما بينها الله سبحانه وتعالى. 7 – إن ممارسة الإنسان لهذه الحقوق والحريات كما وردت في القرآن الكريم في المجتمع الأردني تلعب دوراً في التنشئة الاجتماعية، فهي تساهم في استتباب الأمن والسلام في المجتمع مما يهيئ الظروف المناسبة لبنائه وتقدمه واستثمار موارده المختلفة، وهي تكسب المجتمع القدرة في الدفاع عن حقوقهم وتدفعهم للتعبير أو الرفض للموضوعات المختلفة بالطرق السلمية بعيداً عن العنف ضمن حدود الحوار، وتحمي مؤسسات المجتمع المختلفة من الاستبداد بالرأي وتحد من التفرد بالسلطة وتعزز الشعور لدى الأفراد بالرضا الوظيفي الذي يزيد من إخلاصهم في العمل.

وفي دراسة(البلوي،2005) عنوانها " **دور حرية التعبير في الازدهار الحضاري** "، هدفت الدراسة إلى بيان أسس حرية التعبير في الحضارة الإسلامية، وضوابطها وبيان أهم الثمار التي جنتها الحضارة الإسلامية من حرية التعبير، وبيان أبرز العوائق التي تواجه حرية التعبير الحر في المجتمع العربي من خلال استقراء تاريخ حرية التعبير في الذاكرة العربية، وقد جاءت هذه الدراسة لرسم معالم حرية التعبير، كيف كانت؟ وكيف صارت وتطورت حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم للإعادة والتقييم؟. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أولاً: إن أهم ما يميز حرية التعبير في النموذج الحضاري الإسلامي أنها تستند إلى أسس متينة مستمدة من الكتاب والسنة التي جعلت من حرية التعبير حقاً مقدساً للفرد وشعيرة من شعائر الإسلام، ثانياً: إن حرية التعبير تعد شرطاً موضوعياً لأي نهضة وازدهار حضاري، ثالثاً: إن حرية التعبير عامل وحدة ولا يمكن أن تكون عامل فرقة، إلا إذا تمت ممارستها دون ضوابط ووعي بحدودها، رابعاً: إن من شأن حرية الرأي إحداث مناخ حواري تتفاعل فيه الآراء مما يؤدي إلى أحكام جديدة. خامساً: إن هناك علاقة

عضوية بين الاستقرار والأمن بمفهومه الشامل وحرية التعبير، فكلما تقلصت مساحة حرية التعبير تقلصت معها مساحة الأمن والعكس صحيح، سادساً: إن حرية التعبير حق للإنسان لا يجوز التنازل عنه أو تعطيله؛ لأنه أساس من أسس الاجتماع البشري وشرط من شروط التقدم الحضاري. وإن حرية التعبير تعد عنواناً لفريضة مهمة من فرائض الإسلام وهي: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) قال تعالى: { وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}{ال عمران:104}. وقد أشارت الدراسة إلى عدد من الضوابط لحرية التعبير ومنها: الضابط الأول: أن تكون حرية التعبير مقيدة بالفضيلة والأخلاق .الضابط الثاني: ضرورة التحري والتثبت وعدم الاعتماد على الظن والهوى قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ {الحجرات:6}. الضابط الثالث: ضرورة مراعاة المصلحة المعتبرة ودرء المفسدة التي يقدرها أهل العلم والاختصاص في كل زمان ومكان. الضابط الرابع: التأكيد على احترام الآخر وعدم المساس بمشاعره وحقوقه بأي شكل من الأشكال.

وحول مفهوم الحرية قام الأنباري(2005) في دراسة بعنوان " **مفهوم الحرية في الإسلام وأسس التنشئة الاجتماعية، دراسة في ضوء الأدلة النقلية** "، هدفت الدراسة إلى تحديد مفهوم الحرية في الإسلام وبيان خصائص التكوين الاجتماعي قبل الإسلام والتنشئة الجديدة، كما هدفت إلى توضيح العلاقة بين مفهوم الحرية والحاكم. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:1- إن مفهوم الحرية في الإسلام هو مفهوم إنساني وشمولي وحقيقي لا يقتصر على النخبة أياً كان ميدانها، كما لا يقتصر على جانب دون آخر من جوانب الحياة ، فشموليته يحددها الخطاب القرآني" يا أيها الناس"أما قوله حقيقياً فينتج من كون المفهوم وممارسته مقيدة بالمشروعية الإسلامية وبمعيارها

الأساس ألا وهو"العمل الصالح". 2- وقد أكدت الدراسة على أن مفهوم الحرية في الإسلام يقترن بالتكريم الإلهي للإنسان "ولقد كرمنا بني ادم"، فالمفهوم تبعاً لذلك يرتبط بمثل وقيم تبعد ممارسته عن المنفعة المادية، حتى لا تخضع أعمال وسلوك الإنسان للمقياس الخلقي، بل تتبع من صلب الشريعة الإسلامية، التي لا تلغي المنفعة ولكنها لا تجعلها طليقة بل ماسورة بما يفرضه العمل الصالح من اقتضاءات، 3- وعلى صعيد علاقة مفهوم الحرية بقضية الحكم، فقد نصت الشريعة على مبادئ وأسس تضبط وتوجه هذه العلاقة، وقد كانت سنة الرسول -ﷺ- مفسرة وموضحة لتلك الأسس.

وقد أوصت الدراسة إلى ضرورة العودة الصادقة إلى قيم الإسلام في التعامل، سواء على مستوى الأفراد أو الدول وإخضاع ذلك إلى معيار العمل الصالح. كما أوصت إلى ضرورة اعتماد الفكر الإسلامي كأساس للتنشئة الاجتماعية.

وقامت يسرى عبد الله (2007) بدراسة عنوانها" **الإسلام والحرية الشخصية (رؤية مقارنة)**"، هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الحرية الشخصية، وبيان الحقوق التي تدخل ضمن الحرية الشخصية، مثل: حرية الأمن، وحرمة المسكن، وحق الإقامة والغدو والرواح، كما هدفت إلى توضيح الحرية الشخصية من وجهة نظر الفقه الشرعي، كما هدفت الدراسة إلى بيان كفالة التشريع الإسلامي للحرية الشخصية . وقد توصلت الدراسة عند عقد المقارنة بين مبادئ الحرية الشخصية في الإسلام وأحكام الدساتير الحديثة التي تتعلق بهذه المبادئ إلى عدد من النتائج أهمها: إن الإسلام فيه نصوص صريحة وواضحة في تقرير مبادئ الحرية الشخصية على نحو واضح لا يحتمل شكاً أو تأويلاً، وأنها تتفق مع ما نصت عليه الدساتير والمواثيق الدولية الحديثة.

وفي دراسة البطاينة (2008) بعنوان " التعايش بين المسلمين وأهل الكتاب في عهد الرسول ﷺ " هدفت الدراسة إلى بيان سماحة الإسلام مع أهل الكتاب في العهد المدني، والرد على بعض الشبهات التي أثيرت حول الإسلام وأهله، وبيان أخلاقيات الإسلام خلال هذه الفترة في شبه الجزيرة العربية. مع المقارنة بينهما وبين الواقع المعاش الآن في ظل العولمة، وأثر الحرب والإرهاب في خراب المجتمعات البشرية ومعرفة الأهداف، واستخلاص العبر وبيان نتائج التعايش بين المسلمين وبين أهل الكتاب في تلك الفترة ومدى الحرية التي كان يتمتع بها أهل الكتاب ، ثم محاولة الاستفادة منها في واقعنا المعاصر. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها، ما يلي: الأصل في التعامل مع أهل الكتاب هو الحوار وليس الصراع والتصادم ، من واجب الدولة التعامل بالبر والعدل مع المسلمين من أهل الكتاب ومجادلتهم بالتي هي أحسن، لا بد من التركيز والتأكيد على مبدأ الحرية وضمان حقوق الإنسان ومشروعيته، نبذ الأفكار المتطرفة وقبول التعدد الديني من أجل التبادل السلمي والتعايش مع الآخرين، بيان المنهج الرباني الذي سار عليه الرسول- ﷺ- في مجال التربية والتغيير ونهجه الواضح في الحياة مع أهل الكتاب، ومحاربة الإرهاب والعنف الذي أصبح ظاهرة عالمية ومنهج الإسلام في ذلك مقاومة هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد حياة المدنيين.

كما أكد الحياري (2008) في دراسة بعنوان" **حرية الرأي والتعبير ومواجهة الكراهية في منهج التربية الإسلامية "**، هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم حرية الرأي وحرية التعبير من وجهة نظر التربية الإسلامية، وبيان الضوابط لهذه الحرية، وبيان أن منهج التربية الإسلامية منهج مميز لا يصح مقارنته بالمناهج الوضعية، كما لا يصح تحميله الممارسات الخاطئة التي تتم تحت عنوان الإسلام. وقد توصلت الدراسة إلى أن عقيدة التوحيد هي المحور الرئيس في الإسلام وباقي

موضوعات الإسلام تأتي تبعاً لهذه الحقيقة، لهذا لابد من تأصيل مفهوم الحرية. وأن الإسلام قد اقر حقوق الإنسان ومن أبرزها الحرية لكل إنسان، ولم يجعل الحرية حقاً فحسب بل جعلها واجباً على الإنسان لتعلق حقوق الآخرين فيها، والإنسان يولد حراً ويجب أن يعيش حراً، وأن يحافظ على حريته . وقد قسم أنواع الحريات في المنهج الإسلامي إلى ثلاثة أقسام وهي :

أولاً: الحريات الشخصية ويندرج تحتها حق الأمن والمسكن والتنقل .

ثانياً: الحريات السياسية ويندرج تحتها حرية الرأي ، وحرية العقيدة، وحرية المعارضة، وحرية المشاركة السياسية وتتمثل في مبدأ الشورى .

ثالثاً: الحريات الاقتصادية والاجتماعية ويندرج تحتها حق الملكية، وحق العمل، وحق الرعاية الصحية، والتكافل الاجتماعي ويتمثل في فريضة الزكاة .

وقام العلي(2010) بدراسة عنوانها" **حرية الإنسان في ظل عبوديته لله** "، هدفت الدراسة إلى الاجابة عن عدد من الأسئلة وهي: عبودية الإنسان لله، هل هي حقيقة أم خيال ديني؟ حرية الإنسان، هل هي وهم زائف أم حقيقة ثابتة؟ ومصير الإنسان تحت سلطان القضاء الإلهي؟ كيف يمارس الإنسان حريته في ظل عبوديته لله سبحانه وتعالى. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: إن الإنسان مطبوع بطابع العبودية لله سبحانه وتعالى، وان القصد من الحرية هو ألا يجد الإنسان عند ممارسته لرغباته الشخصية أي معارضة أو قسر خارجي، فتلك فطرة الله التي فطر الإنسان عليها، ومن ثم فهي حق من حقوقه الشخصية التي يجب أن ينالها، وذلك بمقتضى أن الإسلام دين الفطرة، فهو الحامي لها والمدافع عنها، وأن الإنسان هو الذي يختار أفعاله ومقاصده خيراً كانت أم شراً دون جبر أو قسر من الله سبحانه وتعالى وكل ذلك يتم بقدرة الله سبحانه وتعالى التي يمنحها لعباده .

التعقيب على الدراسات السابقة .

في ضوء ما تم عرضه في الدراسات السابقة، تبين أنها ركزت على ما يلي:

- اهتمت بعض الدراسات بدراسة مجال من مجالات الحرية في ضوء الرسالة الإلهية، مثل: دراسة (السيد1،1996) التي تناولت الحرية الدينية. ودراسة(الحياري،2001) التي تناولت العلاقة بين الحرية الإنسانية والمشيئة الإلهية. أما دراسة(السمهوري،2001)فقد تناولت حرية الإرادة الإنسانية. ودراسة(غرايبة،2003)، تناولت الحرية في النظام السياسي الإسلامي. ودراسة (البلوي،2005. الحياري،2008) تناولتا حرية الرأي والتعبير. وكذلك دراسة(عبد الله ،2007) التي تناولت الحرية الشخصية.
- وهدفت دراسات أخرى إلى بيان التأصيل الإسلامي للحرية مثل: دراسة(العلي ،2010) ودراسة(الريسوني،2003).
- كما تناولت دراسة (الأنباري،2005،المومني،1996) مفهوم الحرية وأسس التنشئة الاجتماعية.
- وتناولت دراسات أخرى مفهوم الحرية في التربية الإسلامية والفكر الإسلامي مثل:(السيد1، 1996، محفوظ،1999، كساسبة ،2002 .عيسى ،1983) .
- كما تناولت بعض الدراسات مجالات الحرية في الرسالة الإلهية ومقارنتها مع القوانين الوضعية؛ لبيان مكانتها كحق أصيل من حقوق الإنسان في الإسلام مثل:(الشرع،1994 ، عياصرة، 2005).
- كما هدفت دراسة(البطاينة،2008) إلى بيان الحرية التي منحها الإسلام لغير المسلمين في المجتمع المسلم.

- وتضيف هذه الدراسة بياناً لحرية الإنسان الذي يعيش في المجتمع الإسلامي ، في ضوء ما جاء في الرسالة الإلهية (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)، وبيان الانعكاسات التربوية لممارسة هذه الحرية في مجتمع المملكة الأردنية الهاشمية .

أهمية الدراسات السابقة للدراسة الحالية :

حظيت الحرية في الرسالة الإلهية باهتمام واسع في الفكر الإسلامي، وهناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة، وعلى الرغم من تنوع وتعدد أهداف الدراسات السابقة إلا انه لم تتوفر دراسات تناولت بيان لحرية الإنسان في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية ؛ لذلك فإن هذه الدراسة تقدم دستوراً واضحاً تبين فيه حرية الإنسان بشكل عام وحرية الإنسان المسلم الذي ارتأى لنفسه العيش في المجتمع الإسلامي في ضوء الرسالة الإلهية، ومن هنا يتبين أهمية الدراسة الحالية في إبراز حرية الإنسان في المجتمع المسلم. ومن خلال ما توفر من دراسات سابقة فإنها تقدم الدعم للدراسة الحالية من خلال ما يلي:

- التعرف إلى الإطار النظري لموضوع الدراسة.
- المساعدة في صياغة البنية المعرفية للإطار النظري لموضوع الدراسة ومحاوره.
- بناء التصور المنهجي للدراسة والأداة.
- الاستفادة منها في مناقشة نتائج الدراسة وتفسيرها.

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

تضمن هذا الفصل وصفاً للطرق والإجراءات التي استخدمتها الباحثة في الدراسة من حيث تحديد منهج الدراسة، ووصف مجتمع الدراسة وعينتها، وأداة الدراسة(صدقها وثباتها)، ومتغيراتها المستقلة ، وإجراءات الدراسة التي اتبعت فيها، فضلاً عن المعالجة الإحصائية التي استخدمتها الباحثة في استخلاص النتائج وتحليلها، وفيما يلي عرضاً لذلك:

منهج الدراسة :

تتبع الدراسة المنهج الوصفي المسحي والمنهج النوعي للإجابة عن أسئلة الدراسة؛ باعتبارهما أكثر المناهج ملاءمة لطبيعة الدراسة، حيث استخدمت الباحثة المنهج النوعي من خلال استخدام الأسلوب الوصفي التحليلي، فقد قامت الباحثة بقراءة القرآن الكريم كاملاً واستخراج الآيات القرآنية التي تناولت حرية الإنسان المجتمع المسلم، وحرية الإنسان المسلم في المجتمع المسلم، ومن ثم قامت بمراجعة الأحاديث النبوية الشريفة المفسرة والمبينة لآيات القرآن الكريم التي تم استخراجها، وبعد ذلك اعتماد الترميز لكل مجال من مجالات الحرية ووضع الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تجمعها قواسم مشتركة في فئات فرعية شكلت الفئات الرئيسة لمجالات الحرية لكل من الإنسان المسلم وغير المسلم في المجتمع الإسلامي. ثم قامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي المسحي من اجل التوصل للانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في ضوء الرسالة الإلهية في المجتمع الأردني.

مجتمع الدراسة :

تكون مجتمع الدراسة من شرائح المجتمع (موظفين ، أطباء وممرضين، ومهندسين، ومعلمين، وطلاب) في المملكة الأردنية الهاشمية.

عينة الدراسة :

تم تطبيق عينة الدراسة على عينة عشوائية من شرائح المجتمع الأردني والجدول رقم (1) يبين عينة الدراسة أعدادهم ومهنهم، حيث تم توزيع(500) استبانه وتم استرجاع(426) استبانه.

جدول(1)

عينة الدراسة أعدادهم ومهنهم

الرقم	المهنة	العدد	النسبة
1	موظفين	100	%20
2	أطباء وممرضين	100	%20
3	مهندسين	100	%20
4	معلمين	100	%20
5	طلاب	100	%20
	المجموع	500	%100

أداة الدراسة :

نظراً لطبيعة الدراسة وللإجابة عن السؤال الثالث: **ما الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في ضوء الرسالة الإلهية في المجتمع الأردني ؟** قامت الباحثة بتصميم استبانة لتحقيق أهداف الدراسة، حيث قامت بالاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع

الدراسة لإعداد وبناء أداة الدراسة المتمثلة بالاستبانة -حيث استفادت الباحثة من دراسة الحياري(2001) " حرية الإنسان في ضوء المشيئة الإلهية"- تحت إشراف ومساعدة المشرف حيث قام المشرف بتعديل بعض الفقرات. وقد تضمنت الاستبانة النهائية بعد تحكيمها(87) فقرة، وزعت على خمسة مجالات .

صدق الأداة :

للتحقق من صدق أداة الدراسة، قامت الباحثة بعرضها على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك، وجامعة العلوم والتكنولوجيا، وجامعة مؤتة. والملحق رقم(2) يبين أسماء المحكمين، وذلك لقراءة فقرات الدراسة، وإبداء ملاحظاتهم عليها من حيث: درجة مناسبة الفقرات لما وضعت له، ودقة الصياغة اللغوية للفقرات، ودرجة انتماء الفقرات لمجالاتها، وحذف غير المناسب من الفقرات، وأي ملاحظات أخرى يرونها مناسبة. وفي ضوء آراء وتوجيهات المحكمين وإرشادات المشرف، قامت الباحثة بتعديل الاستبانة وعولجت الفقرات الملاحظ عليها ومن أمثلة ذلك: تم تعديل الفقرة (15) من المجال الأول لتصبح " أن يكون إيمان الإنسان عن اقتناع وإعمال عقل " بدلاً من "مساعدة الإنسان على أن يكون إيمانه عن اقتناع وبعد تفكير وإعمال عقل "، وتم حذف الفقرة رقم (63) من المجال الرابع وهي "تشجيع طلاب العلم على السعي لطلب العلم في أي مكان "، والملحق رقم (1) يبين الأداة بصورتها الأولية والبالغ عدد فقراتها(90)فقرة. وقد استقرت فقرات الاستبانة على (87) فقرة موزعة على خمسة مجالات كما هو في الملحق رقم(3) الذي يبين الاستبانة بصورتها النهائية التي وزعت على عينة الدراسة، والجدول رقم (2) يبين مجالات الاستبانة وعدد فقراتها.

جدول(2)

مجالات الاستبانة وعدد فقراتها

الرقم	المجال	عدد الفقرات
1	الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاعتقاد في المجتمع المسلم	17
2	الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاقتصادية في المجتمع المسلم	13
3	الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاجتماعية في المجتمع المسلم	20
4	الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية التعليمية في المجتمع المسلم	25
5	الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية السياسية في المجتمع المسلم	12
	الأداة ككل	87

واستخدمت الباحثة التدريج (أوافق بدرجة عالية جداً ، أوافق بدرجة عالية ، أوافق بدرجة متوسطة ، أوافق بدرجة قليلة ، أوافق بدرجة قليلة جداً) .

ثبات أداة الدراسة :

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة، من خلال تطبيق معادلة (كرونباخ الفا) ومعامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation)على جميع فقرات مجالات أداة الدراسة والأداة ككل، واستخراج معاملات الثبات، والجدول رقم (3) يوضح ذلك. حيث تم التحقق من ثبات التطبيق من خلال توزيع أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (60) مواطناً ومواطنة بعد استثنائها من العينة الأصلية مرتين بفارق زمني يقدر بأسبوعين واستخراج معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين التطبيقين.

جدول(3)

معاملات الثبات بطريقة (كرونباخ الفا) لجميع مجالات الدراسة والأداة ككل ومعامل الارتباط بيرسون

المجال	عدد الفقرات	معامل الثبات	معامل الارتباط
الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاعتقاد في المجتمع المسلم	17	0.87	0.98*
الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاقتصادية في المجتمع المسلم	13	0.89	0.84*
الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاجتماعية في المجتمع المسلم	20	0.94	0.83*
الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية التعليمية في المجتمع المسلم	25	0.94	0.97*
الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية السياسية في المجتمع المسلم	12	0.93	0.75*
الأداة ككل	87		0.94*

*دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α=0.05).

يظهر من الجدول(3) أن معاملات الثبات لمجالات الدراسة تراوحت بين (0.87-0.94). أعلاها لكلا المجالين: " الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاجتماعية في المجتمع المسلم، الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية التعليمية في المجتمع المسلم"، بينما كان أدناها في مجال " الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاعتقاد في المجتمع المسلم "، وبلغ معامل الثبات للأداة ككل (0.97)، وهي قيم مرتفعة ومقبولة لأغراض التطبيق.

ويظهر من الجدول (3) أن معاملات الارتباط بين التطبيقين لمجالات الدراسة تراوحت بين (0.75-0.98) وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α=0.05)، وبلغ معامل الثبات الارتباط بين التطبيقين للأداة ككل(0.94) وهي دالة إحصائيًا، وهذا يدل على ثبات الأداة.

متغيرات الدراسة :

المتغيرات المستقلة الرئيسة :

- حرية الإنسان المسلم في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية .
- الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في ضوء الرسالة الإلهية في المجتمع الأردني.

المقياس:

تم اعتماد السلم الخماسي للتعرف إلى"**الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في المجتمع الأردني** "، حيث تم إعطاء الإجابة موافق بدرجة كبيرة جداً (5 درجات)، والإجابة موافق بدرجة كبيرة (4 درجات)، والإجابة موافق بدرجة متوسطة(3 درجات)، والإجابة موافق بدرجة قليلة (درجتان)، والإجابة موافق بدرجة قليلة جداً (درجة واحدة).

كما تم اعتماد المقياس التالي للحكم على درجة المتوسطات الحسابية:

- من 1.00- اقل من 2.33: بدرجة متدنية.
- من2.33- اقل من 3.66: بدرجة متوسطة.
- من 3.66- 5.00: بدرجة مرتفعة.

إجراءات الدراسة :

قامت الباحثة بقراءة القرآن الكريم كاملاً، واستخرجت الآيات الكريمة التي تناولت حرية الإنسان الذي يعيش في المجتمع المسلم وذلك للإجابة عن السؤالين الأول والثاني من أسئلة الدراسة.

فللإجابة عن السؤال الأول: حول حرية الإنسان في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية. استخلصت الباحثة الآيات القرآنية الكريمة التي تبين حرية الإنسان في المجتمع المسلم والبالغ عددها (18 آية كريمة) ومنها قوله تعالى: {لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(البقرة: 256}

ثم قامت الباحثة باستخراج الأحاديث النبوية الشريفة الموضحة والمفسرة للآيــات القرآنيــة الكريمة التي تناولت حرية الإنسان في المجتمع المسلم من خلال مراجعة(الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه،1999م) واستخلصت الباحثة الأحاديث التي تبين حريــة الإنــسان فــي المجتمع المسلم والبالغ عددها(أربعة أحاديث نبوية شريفة) ومنها، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلف لئن عاش لها ولد لتهودنه، فلما أجليت بنو النضير، إذا فيهم ناس من أبناء الأنصار. فقال الأنصار: يا رسول الله أبناؤنا: فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية " لا إكراه في الدين "فمن شاء لحق بهم ومن شاء دخل في الإسلام "(ســنن ابــي داود، كتاب الجهادن رقم الحديث2307).

وللإجابة عن السؤال الثاني: حول حرية الإنسان المسلم في المجتمع المــسلم فــي ضــوء الرسالة الإلهية. استخلصت الباحثة الآيات القرآنية الكريمة التي تبين حرية الانسان المــسلم فــي المجتمع المسلم والبالغ عددها(واحد وستون آية كريمة) ومنها، قوله تعالى: {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}(الإسراء:15).

ثم قامت الباحثة باستخراج الأحاديث النبوية الشريفة الموضحة والمفــسرة للآيــات القرآنية الكريمة التي تناولت حرية الإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم من خلال مراجعة (الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه،1999م). واستخلصت الأحاديث التي تبــين حرية الإنسان المسلم في المجتمع المسلم والبالغ عددها(ثمانية أحاديث نبوية شريفة) ومنها، عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله -ﷺ- وهو الصادق الصدوق قال: إن أحدكم يجمع في بطــن أمه أربعين يوما، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلكن ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع برزقه

وأجله وشقي أو سعيد فو الله إن أحدكم أو الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينهـا غير باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهـل النـار فيدخلها "(رواه البخاري، باب القدر،رقم الحديث6221).

- وبعد مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة قامت الباحثة ببناء استبانة مكونة من(90) فقرة .
- تم عرض الاستبانة على(17) محكماً من أهل الاختصاص، وفي ضوء ملاحظاتهم تم إجـراء التعديلات المناسبة من حيث إعادة الصياغة أو تعديل لبعض أفكار الفقرات بحيـث أصـبحت الاستبانة في صورتها النهائية مكونة من(87) فقرة .
- قامت الباحثة بتوزيع الاستبانة على شرائح المجتمع (موظفين ، أطباء وممرضين، مهندسـين، ومعلمين، وطلبة) في المملكة الأردنية الهاشمية حيث وزعت (500) استبانة، وتـم اسـترداد (426) استبانه .

المعالجة الإحصائية :

للإجابة عن أسئلة الدراسة استخدمت الباحثة التحليلات الإحصائية الآتية :

للإجابة عن السؤال الثالث: تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للانعكاسـات التربوية لممارسة الحرية في المجتمع المسلم .

الفصل الرابع

عرض نتائج الدراسة

تم في هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة، حيث تم تصنيفها وفقاً لأسئلة الدراسة، على النحو التالي:

- **نتائج السؤال الأول: ما حرية الإنسان في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية؟**

لقد تبين للباحثة من خلال استقراء الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية المبينة والموضحة للآيات القرآنية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى خلق جميع المخلوقات تكوينا لعبادته، ماعدا الإنس والجن فقد خلقهما الله سبحانه وتعالى لعبادته تشريعاً، ويظهر ذلك واضحاً في قوله تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ{الذاريات:56}. ولكي يستطيع الإنسان القيام بعبادة الله سبحانه وتعالى لا بد أن يتمتع بحرية الاختيار ليتسنى له الاختيار بين السير في الطريق المستقيم والسير في طريق الشيطان.

ولكي يتمكن الإنسان من ممارسة حريته فقد ميزه الله سبحانه وتعالى عن باقي المخلوقات حيث وهبه الملكة العقلية التي يستطيع من خلالها أن يميز بين الخير والشر وبين طريق الرحمن وطريق الشيطان ، وبين الحق والباطل، ذلك أن قدرة التمييز خلقية في الإنسان، إذ أنها مترتبة على قدرة فطر الله سبحانه وتعالى الإنسان عليها، وبالتالي فله الحرية التامة في إتباع ما جاء به الرسل عليهم السلام من عند ربهم أو مخالفتهم، ومن هنا تبين بدقة تامة أن الإنسان يستطيع أن يتبع أو يركز على أي الجانبين شاء .

قال تعالى: { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿ 7 ﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿ 8 ﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿ 9 ﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿ الشمس: 10}.

فهذه الآيات تبين أن النفس الإنسانية قد ركب فيها جانبا الفجور والتقوى، حيث يقود جانب التقوى إلى الإنابة إلى الصراط المستقيم، والاستقامة عليه واتباع تعليماته في شتى أمور الحياة، أما جانب الفجور فإنه يقود إلى اتباع عدوه اللدود إبليس والابتعاد عن الصراط المستقيم.

عن أبي أمامه قال: قال رسول الله – ﷺ – :" يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. يا أيها الناس إنهما النجدان نجد الخير ونجد الشر، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير" (مسند احمد، كتاب مسند الأمصار، باب باقي حديث أبي الدرداء، رقم الحديث 20828) .

ذلك أن الإنسان قادر على وزن أعماله وإصدار حكم حولها؛ لأنه يعرف ما يقوم به من عمل ومدى جنوحه عن الطريق المستقيم.

قال تعالى: { يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿ 13 ﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿ 14 ﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ}(الإنسان:15).

وأول ممارسة للحرية قام بها الإنسان كانت في الجنة. ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى:{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿ 116 ﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿ 117 ﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿ 118 ﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿ 119 ﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿ 120 ﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿طه،121 } .

لقد نهى الله سبحانه وتعالى آدم وحواء عن الأكل من الشجرة ، في حين سمح لهما أن يأكلا مما سواها حتى لا تكون سببا في إخراجهما من الجنة ونعيمها. إلا أن الشيطان أغواهما ووسوس لهما موهماً إياهما أن هذه الشجرة ستمنحهما الخلود في الجنة. فاستمعا لقول الشيطان لاعتقادهما أنه على صواب واستخدما حقهما في حرية الاختيار. واختارا اتباع الشيطان وأكلا من الشجرة. وهذه الحادثة تؤكد وبشكل واضح قدرة الإنسان على الاختيار بين طاعة الله سبحانه وتعالى وعدم طاعته.

وبعد هذه الحادثة أمرهما الله سبحانه وتعالى بالهبوط إلى الأرض، ومع ذلك تأكد للباحثة في أكثر من موضع أن الله سبحانه وتعالى لم يكلهم إلى أنفسهم في ممارسة الحرية وإنما أرسل إليهم الرسل عليهم السلام ليبينوا لهم الطريق القويم، والسبيل إلى اتباع الصراط المستقيم .

قال تعالى:{ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴿ 38 ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴿البقرة:39﴾ .

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴿ 35 ﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴿ 36 ﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ{الأعراف:37} .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن مهمة الرسل عليهم السلام لا تتعدى دائرة البشرى للذين آمنوا ، والنذر للذين ابتعدوا عن طريق الهدى والنور بعد توضيحه لهم بدقة تامة. فلا إجبار ولا إكراه ولكن توضيح لمعالم الهدى والطريق المستقيم. فقد حدد القرآن الكريم للرسول عليه السلام إطاراً يؤدي من خلاله وظيفة الدعوة والبلاغ كما أنه يحدد الأسلوب الأمثل لأداء هذه الوظيفة .

قال تعالى: { رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}[النساء:165] .

وهذه الحرية التي وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان لا تتعدى في الوقت نفسه المشيئة الإلهية؛ لأن الله سبحانه وتعالى لو شاء لجعل الناس كلهم مؤمنين، لكن تعالت قدرته ومشيئته أن يمارس الإنسان حريته في الاختيار؛ لأن الله سبحانه وتعالى لو شاء ما أعطى الإنسان هذه الحرية وما ركب فيه جانبي الفجور والتقوى، وغدا كبقية المخلوقات الأخرى التي خلقها تكوينا للطاعة، كما أنه لو شاء لسلب الإنسان هذه الحرية التي وهبها الله سبحانه وتعالى له.

قال تعالى: { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[المائدة:48].

قال تعالى:{ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ}[يونس:99].

قال تعالى:{وَلَوْ شَاء اللَّهُ مَا أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ}[الأنعام:107].

من خلال هذا العرض يتضح وضوحاً تاماً أن الإنسان الذي يعيش في المجتمع المسلم يجب أن يكون إيمانه عن اقتناع وإرادة؛ لما منحه الله سبحانه وتعالى له من القدرة على الاختيار والتمييز بين الخير والشر من خلال الملكة العقلية التي ميزه بها عن باقي المخلوقات؛ لذلك لا يجوز أن يتعرض الإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع الإسلامي لأي نوع من أنواع الإكراه أو الإجبار لا

على دخول الإسلام أو تركه؛ لان حرية الاختيار هي منحة من الله سبحانه وتعالى ولا يجوز الاعتداء عليها .

عن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلف لئن عاش لها ولد لتهودنه، فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم ناس من أبناء الأنصار. فقال الأنصار : يا رسول الله أبناؤنا، فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية: " لا إكراه في الدين " فمن شاء لحق بهم ومن شاء دخل في الإسلام "(سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الإسلام، رقم الحديث 2307) .

عن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال:كان لرجل من الأنصار ابنان نصرانيان وكان هو مسلماً فقال للنبي– ﷺ–: ألا استكرههما، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟ فانزل الله سبحانه وتعالى: لا إكراه في الدين "(الطبري، رقم الحديث410) .

وكان الرسول– ﷺ– يراعي حرية اختيار المعتقد فيترك للناس الحرية في اختيار معتقدهم.

فقد جاء في السيرة النبوية الشريفة أن –رسول الله ﷺ– كتب إلى ملوك حمير كتاباً قال فيه: " وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ودان بدين الإسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على نصرانية أو يهودية فإنه لا يرد عنها "(السيرة النبوية لابن هشام، الجزء الرابع. ص175).

وفي حين أن الله سبحانه وتعالى لم يجبر الإنسان على شيء إلا انه بين أن من التزم بأوامره وابتعد عن نواهيه يفلح وإلا فانه يخسر. وقد ارشد الله سبحانه وتعالى إلى أن الإسلام هو الدين الحق، وهو دين الفطرة وانه هو الدين الصحيح الذي يرتضيه للإنسان.

قال تعالى:{ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {آل عمران: 85} .

قال تعالى: { إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ{آل عمران:19}

قال تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{المائدة:3}

فالإنسان في المجتمع المسلم ليس مأذوناً ولا يملك مسوغاً ليختار ديناً غير الإسلام؛ ولكن في الوقت نفسه بين القران الكريم أن الإنسان مختاراً وقادراً، فهو لا يفرض على الإنسان الإسلام تكويناً ولكنه أوجبه عليه تشريعاً، فقد بين القران الكريم أنه الدين الصحيح وترك حرية الاختيار لمشيئة الإنسان، وهدد من اعرض عن الإيمان الصحيح بالله سبحانه وتعالى ووصفه بأنه ظالم لنفسه والدليل على ذلك وجود الكفار والمشركين.

قال تعالى: { وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا {الكهف:29}.

وبالرغم من أن الإسلام ترك للإنسان حرية الاختيار بين الكفر والإيمان، والتوحيد والشرك، والهداية والغواية، إلا انه حمله مسؤولية هذا الاختيار. فقد وضع الإسلام تعليمات وضوابط ومحفزات ومثبطات تعنى بمختلف أوضاع السلوك الإنساني، وشجع الإنسان على توخي الحذر والتفكير بمختلف البينات والأحكام ليكون قادراً على تكوين رأي يحكم سلوكه الذي يقوده إلى فوز الدنيا والآخرة، أو فوز الدنيا وخسران الآخرة، أو خسران الدنيا والآخرة. وهناك العديد من الآيات التي تؤكد في مجملها على الجزاء في اليوم الآخر، وإن هذه الحرية ليست بدون مقابل، وإنما هي منحة للإنسان يمارسها في دار الاختبار والابتلاء(الحياة الدنيا)، وبالتالي فانه يبنى عليها الثواب والعقاب يوم القيامة كل حسب عمله واختياره. وهذا يتنافى مع الإجبار والإكراه ويقتضي الحرية الكاملة لتحقيق العدالة الإلهية بين الناس في الثواب والعقاب؛ لذلك خصص الله سبحانه وتعالى يوما عظيماً سماه يوم الحساب، وهذا اليوم سيحاسب فيه الجميع .

قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}{الحج:17} .

قال تعالى: { وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴿ 54 ﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}{ الزمر:55}.

قال تعال: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿ 18 ﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿ 19 ﴾ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا}{الإسراء:20}.

وهذا يدل بوضوح تام على أن من اختار السير على الصراط المستقيم وفق إرادته دخل الجنة، ومن اختار طريق الشيطان وفق إرادته دخل النار.

- **نتائج السؤال الثاني: ما حرية الإنسان المسلم في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية؟**

إن حرية الإنسان المسلم في المجتمع المسلم تبدأ من علاقة المسلم بدينه، فقوام الإسلام ولب رسالته كتاب مفتوح ميسر للذكر، مطلوب من الإنسان أن يتدبره ويستفيد منه. ومنذ أن نزل القران الكريم وشق الرسول الكريم محمد ـ ﷺ ـ به طريق الحياة اخذ الإنسان يشتغل بجد رائع ويعمل بحرية تامة.

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المبينة والموضحة تبين للباحثة أن الإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم يتمتع بحرية واسعة وانه حر مختار، ومسؤول عن عمله.

قال تعالى : { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}[الإنسان:3].

فالشاكر يسلك السبيل الذي أراده الله سبحانه وتعالى له؛ فيصل إلى الهدف المنشود. بخلاف الكفور الذي يسلك غير هذا السبيل. والآيات القرآنية الدالة على أن الإنسان المسلم حر في إرادته، مسؤول عن أعماله، مختار فيما يكسب كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر.

قال تعالى: {مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا}[الإسراء:15].

قال تعالى: {قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ}{الأنعام:104} .

قال تعالى: " {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}{الطور:21}.

قال تعالى: {اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {الطور:16}

وليتمكن الإنسان المسلم من استخدام حريته وفق إرادته جاء الإسلام يهدي ويرسم الطريق المستقيم فقط دون قسر أو إكراه، والحرية التي يمنحها الإسلام للإنسان المسلم في مختلف مجالات الحياة لا نظير لها. فالإسلام يفسح المجال للإنسان أن يعمل ما يشاء، فله الحرية في العمل والذهاب والمجيء والعلاقات مع الآخرين وفي أموره كلها، ولكن ثمة توجيهات وإرشادات تبين للإنسان المسلم السلوك القويم الذي يوصله إلى الغاية التي خلق من اجلها وهي عبادة الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}{الذاريات:56}

ولتحقيق هذه الحرية فقد جاء الرسول الكريم – ﷺ- يدعو الناس إلى طريق الرشاد، وينهاهم عن ارتكاب المعاصي ؛ وهذا دليل واضح على أن الإنسان المسلم حر في تصرفاته قابل للإصلاح والتربية إذ لو كان مجبوراً على أفعاله لكان بعث الأنبياء ودعوتهم أمراً سدى لا فائدة منه.

قال تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}{الأنعام:48}.

قال تعالى: {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}[النساء:165].

وقد انطلق الإسلام مع الإنسان الحر المختار فمنحه حرية الفكر، وحرية السلوك وحرية التملك وحرية العمل و الحرية السياسية غير انه قرن هذه الحرية بالالتزام والمسؤولية وتتضح حرية الإنسان المسلم في قدرته على التصرف في نفسه وماله، ويمكن بيانها من خلال ما يلي:

أولاً: حرية التصرف في شؤون نفسه.

إن الإنسان المسلم يملك حرية الإرادة في سلوكه وتصرفاته ، والله سبحانه وتعالى لا يفرض خيارات محددة على الإنسان المسلم بل انه حر في اختياره؛ وبالتالي فهو مسؤول عن كافة تصرفاته وهذه علة تكليفه ومحاسبته في اليوم الآخر. فالله سبحانه وتعالى يعامل الناس بكسبهم ويجازيهم بأعمالهم. والشواهد كثيرة التي تبين مدى حرية الإنسان المسلم وقدرته على الاختيار. ذلك أن الإنسان المسلم يملك القدرة على أن يبدل في اختياره، فقد يختار جانب الخير ومن ثم يبتعد عنه ويقبل على جانب الشر والعكس؛ لذلك فإن الآيات القرآنية جاءت واضحة في خطاب المؤمنين بألا يرتدوا مبتعدين عن دينهم. كما أنها خاطبت الذين أسرفوا على أنفسهم في عمل الآثام وأنماط الفسق مبتعدين عن طريق الرحمن والعودة والإنابة إلى طريق الحق والخير المتمثل في الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للعالمين.

قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً}[النساء:137].

قال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم}(المائدة:54} .

عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله -ﷺ- وهو الصادق الصدوق قال: إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلكن ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع برزقه وأجله وشقي أو سعيد فوالله إن أحدكم أو الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها "(رواه البخاري، باب القدر،رقم الحديث6221).

كما أن المتصفح لآيات القران الكريم يجد أن هناك الكثير من الآيات التي تناولت المسؤولية جاءت لتؤكد أن الإنسان المسلم حر في تصرفه وفي نفس الوقت يتحمل نتيجة هذه الحرية.

قال تعالى: { ثم لتسألن يومئذ عن النعيم}(التكاثر:8}.

قال تعالى : {وقفوهم إنهم مسئولون}(الصافات:24} .

قال تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا} (الإسراء:36}.

وهذه الأدلة تبين للإنسان المسلم مجال الحرية ، إذ أنها حرية غير مطلقة، بل أنها حرية مقيدة بقيود وهذه القيود هي التي تحقق الحرية. حيث أن الآيات التي تناولت المسؤولية جاءت لتجعل الإنسان أمام حدود معينة فهو يسأل عما يقول ويفعل، وكون الإنسان مسؤولاً يعني أن هنالك مسائلاً وهذا المسائل لديه معايير. حيث انه لو كان الإنسان حراً بان يفعل ما يرغب به ويحلوا له، وكان

مسؤولاً أمام نفسه فقط فلا معنى للمسؤولية بهذا الوجه وانعدام المسؤولية يجعل الحرية فارغة المعنى.

قال تعالى: { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}(البقرة:187).

قال تعالى: { وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}(الطلاق:1) .

قال تعالى : { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(البقرة:229).

من خلال هذه الآيات يتبين أن الإسلام أعطى الإنسان المسلم مساحة واسعة من الحرية ؛ لذلك نرى القران الكريم يعتبر أن من تجاوز هذه الحدود يكون قد تعدى حدود الله سبحانه وتعالى واتبع حدود نفسه أو غيره فيصبح بذلك عبداً لمن ترك حدود الله سبحانه وتعالى لأجله.

كما أن هناك آيات متعددة تبين ممارسة الإنسان المسلم لحريته في المجتمع المسلم وهذه الممارسة لم تخرجه من دائرة الإيمان ولكن في نفس الوقت فانه يتحمل نتيجة هذا الاختيار.

قال تعالى: { وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ}(محمد:20) .

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}(التوبة:38).

فهذه الآيات في مجملها تدل على الحرية التامة التي يتمتع بها الإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم ، ودليل ذلك أنهم عندما مارسوا حريتهم بعدم الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى في الخروج للجهاد خاطبهم الله سبحانه وتعالى :" يا أيها الذين امنوا" ولم ينفي عنهم صفة الإيمان ،

ولكنه بين انه يترتب على حريتهم هذه سواء خرجوا أم لم يخرجوا الجزاء يوم القيامة فمن امتثل لأوامر الله سبحانه وتعالى يستحق الفوز بالجنة ومن لم يمتثل يستحق العقاب.

قال تعال: {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ(العنكبوت:6}.

وما يوضح ذلك أكثر أن الله سبحانه وتعالى طلب من الرسول – ﷺ- تحريض المؤمنين على القتال ومشاورتهم وليس إجبارهم أو معاقبتهم في حين تخلفهم. وان الرسول – ﷺ- مسؤول عن نفسه فقط.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ(الأنفال:65}.

قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(آل عمران:159}.

ثانياً: حرية التفكير والتعبير .

إن حرية التفكير والتعبير هي أصل الحريات جميعها، فقوام أي حرية، يبنى على أن الإنسان حرٌ في تكوين الرأي الذي يراه صواباً، والذي يقوم عليه اختياره لأمور الحياة كلها، دون أن يكون تابعا لغيره، وله أن يعلن عن ذلك الرأي بالطريقة التي يراها مناسبة. ويظهر ذلك واضحا من خلال العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تبين أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأودع فيه قدرات وطاقات تجعله قادراً على التفكير والتعبير عن رأيه بكل يسر، فالإنسان مخلوق له قدرة على أن يعبر عن رأيه في شتى مجالات الحياة، وهذه القدرة جعلت الإنسان يتميز عن غيره من المخلوقات.

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ﴿الرحمن:4﴾ .

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿النحل:78﴾ .

والجدير بالذكر أن الآيات القرآنية الكريمة تدل على أن التفكير والعملية الذهنية صفة مميزة للإنسان عن سائر المخلوقات، فمن خلال التفكير، يحدد أهدافه في الحياة الدنيا، والتفكير هو الذي يساعد الإنسان على الإدراك وحرية الاختيار.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿الأعراف:185﴾ .

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ {الروم:8} .

فالإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم مطالب بإعمال عقله وتفكيره في كل شيء فهي السبيل إلى إدراك وجود الله سبحانه وتعالى واتباع الطريق المستقيم .

قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿البقرة:256﴾ .

ووجه الشاهد هنا قوله تعالى: " قد تبين الرشد من الغي "؛ أي أن الإنسان المسلم يجب أن يكون إيمانه عن اقتناع وبعد تفكير وإعمال للعقل. كما أنه لا يوجد في المجتمع المسلم تقليد بلا دليل،

بدءً من الإيمان بالله سبحانه وتعالى الذي هو أسمى عقائد الإسلام، حيث قام على البراهين والأدلة العقلية الصحيحة التي رافقتها الأدلة النقليه الصريحة. كما حارب القرآن الكريم الأساطير والأوهام، وذم الظنون والتخرصات. وطلب من المخالفين إعمال العقل والتفكر .

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (سبا:4) .

وتجدر الإشارة هنا، إلى مدى اتساع حرية التفكير والتعبير، بالإضافة إلى ما سبق، حث القران الكريم على أن يستخدم الإنسان عقله فيما تراه عينه من ظواهر يومية يفكر فيها، وفي سبب وكيفية وجودها، إن سمح له إعمال عقله في آيات الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران:7) .

كما تبين أن هذا التحدي الواضح للإنسان في القرآن الكريم، جاء مؤكداً على حرية التفكير فعندما طلب من الإنسان أن يأتي بسورة أو آية من القرآن الكريم فهذا ليكون إيمانه عن اقتناع وتفكر.

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة:23) .

وما يؤكد هذه الحرية أن القران الكريم قد هاجم الذين يلغون عقولهم وتفكيرهم ووصفهم بأنهم كالدواب .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ{الأنفال: 22} .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ {الأعراف:179}.

وكان الرسول -ﷺ- يحض المؤمنين على استعمال عقولهم وإيداء آرائهم، فيستمع إلى الآراء المختلفة ويأخذ بها إذا وجد بها مصلحة عامة للمسلمين في الأمور التي لم يرد فيها حكم في كتاب الله سبحانه وتعالى ولا في سنة نبيه- ﷺ- عن معاذ بن جبل- رضي الله عنه-: " إن النبي- ﷺ- لما بعثه إلى اليمن قال: أرأيت إن عرض لك قضاء، كيف تقضي؟ قال: اقضي بكتاب الله. قال: فإن لم يكن في كتاب الله .قال : فبسنة رسول الله – ﷺ- .قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله. قال: أجتهد رأيي ولا آلو. قال: فضرب صدره، ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله " (سنن أبي داود،كتاب الاقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، رقم الحديث 3119) .

وكما أن للإنسان المسلم حرية التفكير فله حرية التعبير عن فكره بشتى أنواع التعبير سواء باللسان أم بالقلم.

ذلك أن الاختلاف في الآراء بين الناس أمرٌ طبيعيٌ ونتيجة حتمية لممارسة حريـــة التفكيـــر والتعبير، ويبدو ذلك جلياً في قوله تعالى: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}[هود:118].

فلو شاء الله سبحانه وتعالى لجعل الناس كلهم أمة واحدة وعلى رأي واحد، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد لهم ممارسة حريتهم دون إجبار أو إكراه من أحد. والشواهد والدلائل على ممارســة حريــة التفكير والتعبير كثيرة حتى في تعاملهم مع الرسول- ﷺ- .

قال تعــالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}[البقرة:107] .

قـــال تعـــالى:{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}[الرعد:43].

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الإنسان المسلم يستطيع أن يعبر عـــن رأيـــه بكـــل صراحة وبالطريقة التي يراها مناسبة . لذلك فأن الإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع الإسلامي لابد أن يتمتع بحرية التفكير والتعبير، ليتمكن من القيام بمهمة الشورى والأمر بالمعروف والنهـــي عن المنكر الذي يعد أصلاً من أصول الدين الإسلامي. فقد أمر الرسول -ﷺ- المسلم أن يعمـــل عقله ولا يتبع سبيل المفسدين وأن للمسلم شخصيته المستقلة فقـــال - ﷺ- : " لا تكونـــوا إمعـــة. تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا

وان أساءوا فلا تظلموا " (سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله،باب ما جاء في الإحسان والعفو، رقم 1930) .

والجدير بالذكر أن حرية الإنسان المسلم في المجتمع الإسلامي مكفولة لكل من الرجال والنساء على حد سواء .

قال تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }(التوبة:71} .

ومن خلال مراجعة آيات القرآن الكريم لم تجد الباحثة ما يشير من قريب ولا من بعيد إلى ما يمكن أن يقيد حرية التفكير والتعبير سواء شفاهة أم كتابة أم إيماءً، على العكس فهناك آيات كثيرة تطلب من الإنسان أن يعبر عن رأيه ويجادل ويناقش حول أي موضوع يريده .

قال- ﷺ- : " لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يتكلم بحق رآه أو شهده أو سمعه" (سنن ابن ماجه، كتاب الفتن،باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم 3997) .

عن سهيل عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري، أن النبي- ﷺ- قال:" الدين النصيحة قلنا لمن، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم"(سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في النصيحة، رقم الحديث 1849).

كما لا يوجد أي شرط أو مانع حول الإفصاح عن الرأي وطرحه للتداول. فالمجال مفتوح أمام الإنسان المسلم لإبداء رأيه، فعلى سبيل المثال لا الحصر، محاولة الإنسان الإتيان بسورة أو آية تحد للقران الكريم .

قال تعالى: { وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{البقرة: 23} .

قال تعالى: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{يونس:38} .

وللتعامل مع الآراء المخالفة فقد وضح القران الكريم السبيل الذي يجب على الإنسان المسلم إتباعه، فالقرآن الكريم يذكر دعاوى المشركين مهما كان فيها من إفك أو شرك أو كفر ثم يرد عليها بالحجة والمنطق وهذا واضح في العديد من الآيات نذكر منها ما يلي :

قال تعالى:{وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ{البقرة: 116} .

قال تعالى: { لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ{آل عمران:181} .

قال تعالى: { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿ 73 ﴾ أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{المائدة:74} .

وأمثال هذه الآيات عديدة، ولم يقل القرآن الكريم في حالة واحدة، اقطعوا ألسنتهم أو اسجنوهم أو أوقعوا عليهم كذا وكذا من العذاب والعقاب، كما انه لم يتجاهل هذه الدعاوى وما يمكن أن تثيره من شك؛ وإنما يذكرها ثم يفندها بالحجة والمنطق والبرهان .

قال تعالى: { وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{البقرة :111} .

فقد خاطب الله سبحانه وتعالى الإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم وطلب منه الإعراض عن الذين يخوضون في آيات الله، ولا يوجد ما يدل على وجوب معاقبتهم في الحياة الدنيا على ممارسة حرية الرأي .

قال تعالى: { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ{ الأنعام:68} .

فهذا النص القرآني يؤكد على حرية الرأي والتعبير وأن الموقف المطلوب من الإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع الإسلامي إزاء أصحاب الآراء المضادة والمستهزئين هو الإعراض عنهم وعدم مجالستهم. والإعراض عن الخصم يعني تركه لما اختاره من طريق ارتضاه لنفسه ويعني انتظار الحكم في ذلك الاختلاف إلى يوم القيامة .

قال تعالى: { فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ{السجدة :30}.

قال تعالى: { وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا{المزمل:10} .

من هنا يظهر أن حرية التفكير والتعبير متاحة للإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم تماماً دون أدنى نوع من الكبت أو القمع. كما أن الله سبحانه وتعالى قد سمح لجميع الناس بالجدال وإبداء الرأي. ولكن في المقابل كل إنسان سيحاسب على عمله يوم القيامة.

قال تعالى: { لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿ 67 ﴾ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ 68 ﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ{الحج:69} .

ثالثاً: حرية التصرف بالمال .

لقد توصلت الباحثة إلى أن الإنسان المسلم في المجتمع المسلم يملك حرية التصرف في ماله ذلك أن هذه الحرية تقوم على أساس الحرية الإنسانية. لأن الإنسان إذا لم يملك حريته- حرية القول والفعل- فلن يستطيع أن يملك حرية التصرف بماله، والشاهد من القرآن الكريم على ذلك، قوله تعالى: { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}(النحل:75).

إن حرية الإنسان المسلم في ماله متاحة في المجتمع المسلم؛ ذلك أن الإسلام دين الفطرة وقد منح الإنسان هذه الحرية ليكون مسايراً للفطرة ومتفقاً مع الميول الأصيلة في النفس البشرية لان الإنسان مفطور على حب المال والحرص على ما يملك والظن به.

قال تعالى: { وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}(العاديات:8).

قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}(الفجر:20).

كما أن الإسلام منح الإنسان حرية التملك بحكم الاستخلاف في الأرض، لذلك فقد حث الإسلام الإنسان المسلم على العمل وبين لهم أن الله سبحانه وتعالى خلق هذه الأرض، كي يستثمروها ويستخرجوا الخيرات الوفيرة منها، ثم يستمتعوا بها، فهو مستخلف في الأرض لاستعمارها واستغلال ميزاتها لمصلحة بني جنسه.

قال تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ}(الحديد:7) .

قال تعالى:{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}{الملك:15}

قال تعالى:{ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ}{الأعراف:10}.

فالإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم يملك الحرية في الحصول على المال والتملك. فله أن يتبع الطرق المشروعة والمبينة في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وله أن يتبع غير ذلك، وفي نفس الوقت فانه يتحمل مسؤولية عمله وتصرفه.

قال تعالى: { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}{البقرة:275} .

وكما يملك الإنسان المسلم حرية امتلاك المال فله حرية التصرف في ماله كيفما يشاء، وفق إرادته، واختياره، دون تدخل من احد أو من أي جهة في المجتمع.

قال تعالى: { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}{البقرة:188}.

قال تعالى: { لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}{ آل عمران:186}.

وكذلك فالإنسان المسلم يستطيع أن يتصرف بماله بحسب مشيئته فله أن ينفق وله أن يمسك دون إجبار وهو بذلك حر التصرف.

قــــال تعــــالى: { قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا}(الإسراء:100).

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿34﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}(التوبة:35).

قال تعالى:{ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(الحشر:9) .

قال- ﷺ - :" ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً "(صحيح البخاري، كتاب الاستعراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب ما ينهى عن إضاعة الأموال، رقم الحديث 2450) .

وجاء في صحيح البخاري قوله- عليه الصلاة والسلام- : " لأن يأخذ أحدكم حبلاً ثم يأتي الحبل فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره فيبيعها، فيكلف الله وجهه، خيراً له من أن يسأل الناس منعوه أو أعطوه "(صحيح البخاري، كتاب المساقات، باب بيع الحطب والكلأ، رقم الحديث2300).

فالإنسان يميل إلى تملك الأموال والعقارات والأراضي وغير ذلك من أنواع متاع الحياة المختلفة ، وقد أشار الرسول الكريم- صلوات الله وسلامه عليه- إلى حب الإنسان لتملك المال. عن أنس بن مالك- رضي الله عنهما- قال: " قال رسول الله- ﷺ - : " لو كان لابن آدم واديان من

ذهب لأحب أن يكون له ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب" (صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما تبقى من فتنة المال، رقم الحديث5956).

وكما أن الإنسان المسلم يحاسب يوم لقيامة وفق ما قدمه في حياته الدنيا من ممارسة لحريته في الاعتقاد والتفكير والتعبير والتصرف بشؤون نفسه وغيرها من المجالات، فهو هنا أيضاً يمارس حريته في التصرف بماله وسيحاسب عليها يوم القيامة، فقد أعطاه الله سبحانه وتعالى الحق في أن يتصرف، في أمور نفسه وماله، وحمله مسؤولية هذا التصرف كما جاء في قوله تعالى:{ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}(التكاثر :8} .

قال تعالى:{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}(البقرة :286} .

- **نتائج السؤال الثالث: ما الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في ضوء الرسالة الإلهية في المجتمع الأردني؟**

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع فقرات كل مجال من مجالات الدراسة على حدا، الجداول التالية توضح ذلك.

- المجال الأول:" الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاعتقاد في المجتمع المسلم ":

جدول (4)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع فقرات مجال" الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاعتقاد في المجتمع المسلم "

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة التقييم
1	إعداد الإنسان الصالح المؤمن بالله قولاً وعملاً .	4.70	0.63	2	مرتفعة
2	احترام الإنسان لحرية غيره في اختيار المعتقد الذي يرتضيه لنفسه	4.36	0.82	11	مرتفعة
3	الاعتقاد التام بجميع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .	4.77	0.55	1	مرتفعة
4	الالتزام بالأحكام الإسلامية عن قناعة.	4.64	0.69	3	مرتفعة
5	تركيز الإنسان على جانب الخير في ذاته .	4.40	0.84	8	مرتفعة
6	تطبيق جميع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية في كافة شؤون الحياة .	4.44	0.86	6	مرتفعة
7	تحرر العقل من كافة الخرافات والأوهام والأساطير .	4.31	0.97	13	مرتفعة
8	إعداد الدعاة وتأهيلهم بكافة العلوم والمعارف	4.24	0.94	15	مرتفعة
9	إتباع أسلوب الجدال بالتي هي حسن مع الآخرين	4.20	0.99	16	مرتفعة
10	ابتعاد الإنسان عن التقليد بلا دليل يتفق مع النهج الإلهي .	4.05	1.09	17	مرتفعة
11	تعميق جذور الإيمان ورفع مستوى التقوى	4.42	0.84	7	مرتفعة
12	العودة والإنابة والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى .	4.56	0.76	4	مرتفعة
13	الإيمان بالدعوة والحوار دون قسر أو	4.32	0.90	12	مرتفعة

	استخدام سلطة أو جاه .				
14	فتح المجال للإنسان أن يستجيب للدعوة أو يرفضها عن قناعة	4.25	0.92	14	مرتفعة
15	أن يكون إيمان الإنسان عن اقتناع وإعمال عقل .	4.40	0.86	8	مرتفعة
16	زيادة احترام الإنسان غير المسلم للمجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه .	4.37	0.85	10	مرتفعة
17	إكساب الإنسان غير المسلم أفكاراً ايجابية نحو الإسلام والمسلمين .	4.51	0.84	5	مرتفعة
مجال" الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاعتقاد في المجتمع المسلم " ككل		4.41	0.49		مرتفعة

يظهر من الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال "الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاعتقاد في المجتمع المسلم" تراوحت بين (4.05-4.77) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع فقرات المجال، فكان أعلاها للفقرة (3) "**الاعتقاد التام بجميع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة**"، وجاءت الفقرة (1) "إعداد الإنسان الصالح المؤمن بالله قولاً وعملاً" بالمرتبة الثانية؛ إذ بلغ متوسط حسابي (4.70)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة (4) "الالتزام بالأحكام الإسلامية عن قناعة" بمتوسط حسابي (4.64)، وفي الرابعة جاءت الفقرة (12) "العودة والإنابة والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى" بمتوسط حسابي (4.56)، بينما كان أدنى متوسط حسابي للفقرة (10) " ابتعاد الإنسان عن التقليد بلا دليل يتفق مع النهج الإلهي"، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل/ الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاعتقاد في المجتمع المسلم (4.41) بدرجة تقييم مرتفعة.

- المجال الثاني:" الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاقتصادية في المجتمع المسلم ":

جدول (5)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع فقرات مجال" الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاقتصادية في المجتمع المسلم "

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة التقييم
1	تعزيز الرقابة الذاتية في إنجاز العمل .	4.49	0.80	1	مرتفعة
2	استثمار المال في بناء ثروة المجتمع .	4.17	0.90	13	مرتفعة
3	تدعيم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع	4.25	0.89	9	مرتفعة
4	تفجير الإبداع وزيادة وتيرة العطاء .	4.23	0.94	12	مرتفعة
5	تنمية حب مساعدة الأخرين وأداء الصدقات بين أفراد المجتمع	4.34	0.91	3	مرتفعة
6	تشجيع الأفراد على بذل الجهد في العمل والإخلاص فيه .	4.38	0.88	2	مرتفعة
7	تطوير العمل بشتى الوسائل المقبولة في المجتمع .	4.26	0.91	7	مرتفعة
8	تفجير طاقات الأفراد للعمل بكفاءة عالية.	4.24	0.94	11	مرتفعة
9	إنجاز الأعمال بإتقان وعلى أكمل وجه .	4.31	0.95	5	مرتفعة
10	تهيئة فرص العمل بصورة أفضل للأفراد في المجتمع .	4.33	0.92	4	مرتفعة
11	فتح سبل الاستثمار لموارد الدولة بين أفراد المجتمع.	4.25	0.93	10	مرتفعة
12	إثارة روح الجد والعمل والإبداع لدى الأفراد في انجاز العمل .	4.30	0.92	6	مرتفعة
13	التقليل من ممارسة الغش في المعاملات التجارية .	4.26	1.09	7	مرتفعة
مجال" الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاقتصادية في المجتمع المسلم " ككل		4.29	0.61		مرتفعة

يظهر من الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال "الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاقتصادية في المجتمع المسلم" تراوحت بين (4.17-4.49) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع فقرات المجال، فكان أعلاها للفقرة (1) "تعزيز الرقابة الذاتية في انجاز العمل"، وجاءت الفقرة (6) "تشجيع الأفراد على بذل الجهد في العمل والإخلاص فيه " بالمرتبة الثانية؛ إذ بلغ متوسط حسابي (4.38)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة (5) "تنمية حب مساعدة الآخرين وأداء الصدقات بين أفراد المجتمع" بمتوسط حسابي (4.34)، وفي الرابعة جاءت الفقرة (10) "تهيئة فرص العمل بصورة أفضل للأفراد في المجتمع" بمتوسط حسابي (4.33)، بينما كان أدنى متوسط حسابي للفقرة (2) "استثمار المال في بناء ثروة المجتمع"، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل/ الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاقتصادية في المجتمع المسلم (4.29) بدرجة تقييم مرتفعة.

- **المجال الثالث:" الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاجتماعية في المجتمع المسلم ":**

جدول (6)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع فقرات مجال" الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاجتماعية في المجتمع المسلم "

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة التقييم
1	الحد من الكذب بين أفراد المجتمع .	4.43	0.95	1	مرتفعة
2	التقليل من الحسد بين أفراد المجتمع .	4.19	1.05	15	مرتفعة
3	الحد من النفاق بين أفراد المجتمع .	4.22	1.01	13	مرتفعة
4	تثبيت دعائم المساواة بين أفراد المجتمع .	4.23	0.99	11	مرتفعة
5	تقليل التعامل بالرشوة بين أفراد المجتمع .	4.19	1.11	15	مرتفعة
6	التقليل من الغيبة والنميمة بين أفراد المجتمع .	4.19	1.04	15	مرتفعة
7	الحد من قبول الأوهام والخرافات في المجتمع .	4.10	1.07	19	مرتفعة
8	تنمية الروح الجماعية في العمل الاجتماعي .	4.25	0.96	8	مرتفعة
9	تقوية العلاقة الأخوية بين أفراد المجتمع .	4.38	0.86	3	مرتفعة
10	تشجيع الأفراد على بذل قصارى جهدهم لخدمة مجتمعهم .	4.25	0.95	8	مرتفعة
11	إرساء قواعد العدل في المجتمع .	4.28	0.98	6	مرتفعة
12	المحافظة على الممتلكات العامة في المجتمع .	4.22	1.04	13	مرتفعة
13	تقبل الإنسان للنصائح والتوجيهات والاستفادة منها .	4.12	1.11	18	مرتفعة
14	نبذ جميع أنواع العنصرية بين أفراد المجتمع .	4.40	0.96	2	مرتفعة
15	الابتعاد عن قول الزور بين أفراد المجتمع	4.26	0.90	7	مرتفعة

	.				
16	إثارة الشعور بالعزة والكرامة لدى الأفراد في انتمائهم لمجتمعهم .	4.37	0.88	4	مرتفعة
17	نبذ الأفكار القبلية بين أفراد المجتمع .	4.10	1.07	19	مرتفعة
18	منع الإنسان من الاعتداء على حقوق أخيه في المجتمع المسلم.	4.25	0.99	8	مرتفعة
19	دفع الإنسان لمساعدة الآخرين نيلاً لرضا الله تعالى.	4.36	0.90	5	مرتفعة
20	تفاعل المجتمع المسلم مع المجتمعات الأخرى.	4.23	0.89	11	مرتفعة
مجال" الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاجتماعية في المجتمع المسلم " ككل		4.25	0.69		مرتفعة

يظهر من الجدول (6) أن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال "الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاجتماعية في المجتمع المسلم" تراوحت بين (4.10-4.43) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع فقرات المجال حيث كان أعلاها للفقرة (1) "الحد من الكذب بين أفراد المجتمع"، وجاءت الفقرة (14) "نبذ جميع أنواع العنصرية بين أفراد المجتمع " بالمرتبة الثانية؛ إذ بلغ متوسط حسابي (4.40)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة (9) "تقوية العلاقة الأخوية بين أفراد المجتمع" بمتوسط حسابي (4.38)، وفي الرابعة جاءت الفقرة (16) "إثارة الشعور بالعزة والكرامة لدى الأفراد في انتمائهم لمجتمعهم" بمتوسط حسابي (4.37)، بينما كان أدنى متوسط حسابي لكلا الفقرتين: (7، 17) "الحد من قبول الأوهام والخرافات في المجتمع ، نبذ الأفكار القبلية بين أفراد المجتمع"، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل/ الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاجتماعية في المجتمع المسلم (4.25) بدرجة تقييم مرتفعة.

- المجال الرابع:" الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية التعليمية في المجتمع المسلم ":

جدول (7)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع فقرات مجال" الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية التعليمية في المجتمع المسلم "

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة التقييم
1	التأكيد على حرية الحوار والتفكير لدى أطراف العملية التعليمية	4.53	0.76	1	مرتفعة
2	فتح مجالات أوسع لطلب العلم أمام الإنسان .	4.41	0.74	2	مرتفعة
3	تأهيل الإنسان وفق المعتقدات الفكرية الإسلامية .	4.35	0.87	4	مرتفعة
4	إكساب الأفراد القدرة على الدفاع عن حقوقهم .	4.30	0.88	7	مرتفعة
5	المساهمة الفاعلة في مواجهة الغزو الفكري والثقافي للمسلمين	4.22	0.96	17	مرتفعة
6	إعداد الإنسان المسلم بشكل علمي يتفق مع معتقداته.	4.27	0.94	9	مرتفعة
7	احترام العلم والمعرفة .	4.32	0.90	6	مرتفعة
8	الاستمرار في البحث في الأمور العلمية .	4.25	0.94	14	مرتفعة
9	مساعدة الإنسان على أن يتعلم العلم ويعمل به .	4.27	0.91	9	مرتفعة
10	تعويد الإنسان على التفكير الناقد .	4.17	1.02	23	مرتفعة
11	تحري الأمانة والدقة في نقل المعلومات العلمية .	4.22	1.01	17	مرتفعة
12	تنمية وتطوير شخصية الإنسان في كافة الجوانب المعرفية .	4.17	0.96	23	مرتفعة
13	إثارة الدوافع في نفوس طلبة العلم نحو التعلم	4.25	0.96	14	مرتفعة
14	دفع الطلبة لاستخدام أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا التعليم للوصول إلى الحقيقة .	4.25	0.98	14	مرتفعة
15	تلبية ميول ورغبات الأفراد في انتقاء المجالات	4.22	0.96	17	مرتفعة

	المتخصصة التي يريدونها .				
16	التركيز على جميع الأهداف الإنسانية التي تحقق سعادة الإنسان	4.29	0.90	8	مرتفعة
17	مساعدة الإنسان على تقديم النصح والإرشاد للآخرين .	4.21	0.98	21	مرتفعة
18	توضيح معالم الحق بما ينسجم مع تعليمات النهج الإلهي وما يتفق مع المفاهيم العلمية الحديثة .	4.27	0.97	9	مرتفعة
19	الإسهام في تصميم المناهج الدراسية وفق قدرات الطلبة وخبراتهم	4.39	0.90	3	مرتفعة
20	التعامل مع النفس الإنسانية كوحدة واحدة دون التركيز على جانب دون الآخر .	4.35	0.89	4	مرتفعة
21	مساعدة الإنسان على المشاركة في الحوارات الحرة البناءة .	4.21	0.84	21	مرتفعة
22	تأهيل جميع أفراد المجتمع بكافة العلوم والمعارف التي تساهم في تحقيق أهداف المجتمع .	4.22	0.90	17	مرتفعة
23	تقوية العلاقة بين المعلم والطالب .	4.16	0.98	24	مرتفعة
24	مساعدة الطلبة على بذل قصارى جهده في طلب العلم للوصول إلى درجة علمية متقدمة	4.27	0.91	9	مرتفعة
25	تدريب الإنسان على آداب الحوار والقدرة على استيعاب الرأي الآخر .	4.26	0.94	13	مرتفعة
مجال" الانعكاسات التربوية لممارسة حرية التعليمية في المجتمع المسلم " ككل		4.27	0.60		مرتفعة

يظهر من الجدول (7) أن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال "الانعكاسات التربوية لممارسة حرية التعليمية في المجتمع المسلم" تراوحت بين (4.16- 4.53) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع فقرات المجال حيث كان أعلاها للفقرة (1) "التأكيد على حرية الحوار والتفكير لدى أطراف العملية

التعليمية"، وجاءت الفقرة (2) "فتح مجالات أوسع لطلب العلم أمام الإنسان" بالمرتبة الثانية؛ إذ بلغ متوسط حسابي (4.41)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة (19) "الإسهام في تصميم المناهج الدراسية وفق قدرات الطلبة وخبراتهم" بمتوسط حسابي (4.39)، وفي الرابعة جاءت كلا الفقرتين: (3، 20) "تأهيل الإنسان وفق المعتقدات الفكرية الإسلامية، التعامل مع النفس الإنسانية كوحدة واحدة دون التركيز على جانب دون الآخر" بمتوسط حسابي (4.35)، بينما كان أدنى متوسط حسابي للفقرة (23)" تقوية العلاقة بين المعلم والطالب "، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل/ الانعكاسات التربوية لممارسة حرية التعليمية في المجتمع المسلم (4.27) بدرجة تقييم مرتفعة.

- **المجال الخامس:" الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية السياسية في المجتمع المسلم ":**

جدول (8)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع فقرات مجال" الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية السياسية في المجتمع المسلم "

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة التقييم
1	تعزيز استخدام مبدأ الشورى بين الحاكم والرعية .	4.54	0.84	1	مرتفعة
2	التزام الإنسان بقوانين المؤسسة وأنظمتها .	4.31	0.91	4	مرتفعة
3	مساعدة الإنسان على تنفيذ ما يطلب منه بأمانه .	4.32	0.95	3	مرتفعة
4	العمل على تطبيق العدل بين الناس .	4.35	0.98	2	مرتفعة
5	احترام العمل الجماعي والمشاركة الفاعلة بين أفراد المجتمع .	4.30	0.95	6	مرتفعة
6	المساعدة على تطبيق القانون عن قناعة .	4.26	0.96	8	مرتفعة
7	العمل على تطبيق معايير الاختيار الوظيفي	4.12	1.01	12	مرتفعة

	لشاغلي الوظائف العامة .				
8	تعزيز المواطنة الصالحة في نفوس الأفراد .	4.31	0.91	4	مرتفعة
9	اتباع أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .	4.26	1.00	8	مرتفعة
10	وضع الشخص المناسب في المكان المناسب .	4.25	1.04	10	مرتفعة
11	تكافؤ الفرص أمام جميع أفراد المجتمع في شغل المناصب الإدارية .	4.21	1.08	11	مرتفعة
12	ممارسة أسلوب الشورى بين الأفراد في المجتمع .	4.30	1.04	6	مرتفعة
مجال" الانعكاسات التربوية لممارسة حرية السياسية في المجتمع المسلم " ككل		4.29	0.74		مرتفعة

يظهر من الجدول (8) أن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال " الانعكاسات التربوية لممارسة حرية السياسية في المجتمع المسلم " تراوحت بين (4.12-4.54) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع فقرات المجال فكان أعلاها للفقرة (1) **تعزيز استخدام مبدأ الشورى بين الحاكم والرعية**"، وجاءت الفقرة (4) "العمل على تطبيق العدل بين الناس" بالمرتبة الثانية؛ إذ بلغ متوسط حسابي (4.35)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة (3) " مساعدة الإنسان على تنفيذ ما يطلب منه بأمانه " بمتوسط حسابي (4.32)، وفي المرتبة الرابعة جاءت كلا الفقرتين :(2، 8)" التزام الإنسان بقوانين المؤسسة وأنظمتها، تعزيز المواطنة الصالحة في نفوس الأفراد" بمتوسط حسابي (4.31)، بينما كان أدنى متوسط حسابي للفقرة (7) "العمل على تطبيق معايير الاختيار الوظيفي لشاغلي الوظائف العامة "، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل/ الانعكاسات التربوية لممارسة حرية السياسية في المجتمع المسلم (4.29) بدرجة تقييم مرتفعة.

الفصل الخامس

مناقشة النتائج

تضمن هذا الفصل مناقشة نتائج الدراسة، والتي هدفت إلى بيان حرية الإنسان في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية وانعكاساتها التربوية، كما تضمن أبرز وأهم الاستنتاجات والتوصيات التي قدمتها الباحثة بناءً على نتائج الدراسة .

أولاً: مناقشة نتائج السؤال الأول: ما حرية الإنسان في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية؟

أظهرت نتائج الدراسة أن الإنسان الذي يعيش في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية، يتمتع بحرية واسعة في الاختيار بين اتباع الصراط المستقيم أو اتباع طريق الشيطان؛ ولبيان ذلك كان لابد من مناقشة النقاط الرئيسة المبين لحرية الإنسان في المجتمع المسلم:

<u>أولاً:</u> لقد بينت الدراسة أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وفطره على حرية اختيار السير في سبيل الرحمن أو السير في سبيل الشيطان، فهو مخلوق حر يختار معتقده وفق إرادته وفكره بحرية تامة، وما يؤكد ذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل في النفس الإنسانية القدرة على عمل الخير والشر، وهذا دليل على مدى التكريم الذي حضي به الإنسان بأن منح الحرية الكاملة في اختيار المعتقد. كما أن هذه الحرية في اختيار المعتقد لا تخرج عن مشيئة الله سبحانه وتعالى، فلو أراد الله سبحانه وتعالى لجعل الناس جميعاً يعتقدون ديناً واحد وهو الدين الإسلامي، ولكن لو جعلهم يؤمنون جميعاً أو يشركون جميعاً كيف يتأتى بعد ذلك تطبيق مبادئ الثواب والعقاب وأين نذهب بقاعدة " لا تزر وازرة وزر أخرى؟ "؛ لذلك منحه الله سبحانه وتعالى أداة التمييز، وزوده بالحقائق التي تبين له طريق الخير وطريق الشر.

وبذلك اتفقت نتائج الدراسة فيما يتعلق بهذه النتيجة مع ما أشار إليه كل من: (الحياري، 2001، الكساسبة، 2002، عيسى،1983) .

ثانياً: أظهرت النتائج أن الله سبحانه وتعالى، لم يكل الإنسان إلى نفسه للوصول إلى الحقيقة، بل زوده بها على مر العصور عن طريق الأنبياء والرسل عليهم السلام، لمساعدتهم على ممارسة حريتهم في اختيار المعتقد الذي يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة. وهذه الحرية إنما منحها الله سبحانه وتعالى للوصول إلى هدف سامٍ وهو الغاية التي خلق من أجلها، وهي عبادة الله سبحانه وتعالى تشريعاً وليس تكويناً، وقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر المخلوقات بأن جعله يختار بين عبادته أو تركها فأنزل إليه الشرائع السماوية وأعطاه الحرية التي تحدد مصير الإنسان في الحياة الآخرة فإن اختار السير على الصراط المستقيم يفوز بالجنة، وإن اختار السير في طريق الشيطان يوقع نفسه في عذاب نار جهنم؛ لأن الدين عند الله سبحانه وتعالى الإسلام. واعتقاد ما يخالفه بناء على الحرية التي منحت للإنسان يوقعه في دائرة العذاب يوم القيامة . وقد نزلت آيات كثيرة تدعم هذه الحرية وتدافع عنها وتحميها وتعدها جوهر إنسانية الإنسان، إن فقدها فقد دوره في الحياة الدنيا، وللتأكيد على حرية الإنسان خاصة فيما يعتقده ويغير معتقد اعتقده إلى سواه، وعلى تأكيد أن العقيدة شأن إنساني خاص بين العبد وربه. فليس لأحد أن يكره أحد على اعتقاده أو تغيير اعتقاده تحت أي ظرف من الظروف، وبأي نوع من أنواع الإكراه سواء كان من خلال استغلال حاجة الإنسان أو تعريضه للإغراء المادي أو المعنوي .

وبذلك اتفقت نتائج الدراسة فيما يتعلق بهذه النتيجة مع ما أشار إليه كل من: (المومني، 1996، محفوظ، 1999، النجار،2003) .

ومن هنا ومن خلال عرض النتائج يتضح تماماً مفهوم الحرية في اختيار المعتقد كما كرسها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد زود الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل والوعي، وبين عن طريق كتبه ورسله الطريق المستقيم الذي يجب على الإنسان السير فيه، وترك للإنسان حرية الاختيار ؛ ولكنه بين أن الإنسان مسؤول عن اختياره ، فالعقيدة الإسلامية لا يمكن أن نعيشها إلا من خلال قرار جدي يطبق . وهذا من خلال تسليم النفس إلى الله سبحانه وتعالى وبالإنصات إلى الضمير الذي يملي دوماً على الإنسان أن يفعل ما هو صواب ؛ وعند إجبار أي إنسان على اعتناق الإسلام فان هذا الإجبار يؤدي إلى خرق العقيدة الإسلامية ؛ لان المهم هو أن يقرر الإنسان بإرادته أن يستسلم لله عز وجل بكل قلبه. ذلك انه في حال كان هناك نظام لإجبار الإنسان على الإيمان بدين أو معتقد ما، فانه سيتظاهر بالإيمان فقط خوفاً من هذا النظام؛ لذلك ومن وجهة نظر دينية ، الإيمان الوحيد المقبول هو الذي يكون لوجه الله سبحانه وتعالى ومبنياً على الاختيار قناعةً ووعياً.

فكيف بعد ذلك كله نجد من ينصبون أنفسهم أوصياء على الناس ويوزعون الكفر والإيمان في كافة الاتجاهات ويفتون بتكفير الغير أفراداً وشعوباً مبررين القتل والمجازر وكافة الانتهاكات بحرية الإنسان. وأنه إذا أجبر الأفراد على معتقد ما مخالف لمبادئهم وأفكارهم سيكون عواقبه وخيمة على المجتمع وستظهر فيه الاضطرابات والمشكلات المختلفة. مما يؤدي لظهور أعمال العنف فيغيب الأمن عن المجتمع كله.وان من اخطر أسباب تخلف عالمنا في العصر الحاضر هو مصادرة حرية الاختيار، وكبت الحريات المشروعة.

فحرية الاختيار تمثل العنصر الأول لصنع تاريخ المستقبل، والإنسان الحر يشكل الروح التي تنتج ثمار التقدم والبناء والتطور. ولكن لا يمكن لهذا الإنسان أن يبدأ حركته الكمالية المتصاعدة ما لم يبدأ عملية تحرره الداخلي ويحس بالحرية إحساساً واقعياً؛ فالحرية ليست مجرد عملية آلية

وقانونية توفر هذه المساحة المنفتحة من الحركة بل هي حركة ذاتية يبدأها الإنسان من داخله بوعي وإدراك وفهم لحقيقتها. من هنا تبرز مدى أهمية منح الأفراد الحرية الكاملة في اعتناق ما يريـــدون وبما ينسجم مع ثقافة المجتمع .

ثانياً: مناقشة نتائج السؤال الثاني: ما حرية الإنسان المسلم في المجتمع المسلم في ضوء الرسالة الإلهية؟

أن الإنسان المسلم هو الإنسان الذي اختار السير على الـــصراط المـــستقيم وفـــق إرادتـــه واختياره ، وعن قناعة تامة لذلك علية أن يطبق ما جاء به القران الكريم والسنة النبوية الـــشريفة . وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الإنسان المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم لا يجبر على شـــيء وإنما يتمتع بحرية واسعة تتضح من خلال ما يلي:

أولاً: إن الإنسان المسلم في المجتمع المسلم يملك حرية الإرادة والاختيار في سلوكه وفي تصرفاته كلها ، ويملك حرية اتباع أوامر الله سبحانه وتعالى أو الابتعاد عنها .

وبذلك اتفقت نتائج الدراسة فيما يتعلق بهذه النتيجة مع ما أشار إليه كل مـــن: (الريـــسوني، 2003، العياصرة،2005، الحياري،2001) .

ثانياً: بينت النتائج أن حرية الإنسان المسلم في المجتمع المسلم غير مطلقة وإنمـــا مقيـــدة بحـــدود وإرشادات بينها الله سبحانه وتعالى للإنسان، وترك له حرية الاختيار والتصرف بشرط أن يتحمـــل مسؤولية اختياره فالإنسان المسلم في المجتمع المسلم مسؤول عما يقول ويفعل، وان هذه الحرية لها حدود ومن تجاوز هذه الحدود فانه يكون قد تعدى حدود الله سبحانه وتعالى ولا بد أن يتحمل نتيجة تجاوزه واختياره.

وبذلك اتفقت نتائج الدراسة فيما يتعلق بهذه النتيجة مع ما أشار إليه كل من: (الشرع، 1994، الريسوني، 2003، العياصرة،2005) .

ثالثاً: أشارت النتائج على أن الإنسان المسلم في المجتمع المسلم منح الحرية في سلوكه وتصرفاته وفي المقابل سيتحدد مصيره في ضوءها في اليوم الآخر، فمن امتثل لأوامر الله سبحانه وتعالى دخل الجنة ومن ابتعد عن أوامر الله سبحانه وتعالى دخل النار . فالثواب والعقاب في اليوم الآخر يبنى على أفعال وسلوكيات الإنسان في الحياة الدنيا.

وبذلك اتفقت نتائج الدراسة فيما يتعلق بهذه النتيجة مع ما أشار إليه كل من: (السيد1، 1996، الريسوني، 2003، العياصرة،2005) .

من هنا يتضح أن الله سبحانه وتعالى خلق في الإنسان قوة وإرادة يتمكن من خلالها أن يفعل ما يريد وأن يترك ما يريد. فإذا أقدم الإنسان المسلم على فعل شيء يوجب له العقاب في الدنيا أو في الآخرة استحق ذلك العقاب ؛ لأنه خالف الأمر مختاراً. ولذلك فقد ربط الله سبحانه وتعالى الأسباب بالمسببات، فالجنة تنال بسبب والنجاة من النار تكون بسبب، والحصول على الرزق يكون بسبب، فإذا فعل الإنسان السبب المؤدي إلى واحد من هذه الأشياء حصل المسبب، وهناك أدلة كثير تبين ذلك.

قال تعالى: {ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ}{سبأ:17}.

قال تعالى: { فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿160﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}{النساء:161}.

قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}{الشورى:30}.

وتعتقد الباحثة أن الحرية منطلق النهضة والتنمية والتقدم لدى الفرد والمجتمع، فالإنسان الذي لا يملك الحرية لا يستطيع أن يصنع الحياة ، والإنسان الذي يشعر بالاضطهاد لا يتفاعل ولا يستجيب للسلطة ومشاريعها وسياساتها ، ولا يستطيع أن يوظف طاقاته وبالتالي لا يستطيع النهوض والتقدم. وإن اخطر ما يواجهه الإنسان المسلم اليوم هو الإرهاب الفكري والسياسي الذي صادر إرادته وحريته ؛ فشعوب العالم الإسلامي لا تملك مصيرها السياسي ولا تملك حرية إبداء الرأي أو مناقشته أو المشاركة في التخطيط لشؤونها ومصالحها.

ثانياً: أظهرت نتائج الدراسة أن حرية التفكير والتعبير هي منحة من الله سبحانه وتعالى، وأنها أصل الحريات جميعها، فقوام أي حرية يبنى على كون الإنسان حراً في تكوين الرأي الذي يراه صواباً في أمور الحياة كلها. ولممارسة هذه الحرية فقد أودع في الإنسان قدرات طاقات تجعله يعمل فكره، ويعبر عن رأيه بكل يسر وسهولة لتكون له القدرة على التعبير عن أفكاره ويتبادل الأفكار مع غيره، فيفيدون من خبراتهم المختلفة وما يحقق ذلك من تحقيق للوظيفة التي كلف بها وهي عمارة الأرض.

وبذلك اتفقت نتائج الدراسة فيما يتعلق بهذه النتيجة مع : (المومني،1996،غرايبة،2003، الحياري،2008).

كما أظهرت النتائج أن الاختلاف في الآراء بين الناس أمراً طبيعياً ونتيجة حتمية لممارسة حرية التفكير والتعبير، ولو شاء الله سبحانه وتعالى لجعل الناس كلهم أمة واحدة وعلى رأي واحد، وأكد مراراً أنه هو الذي يفصل يوم القيامة فيما فيه يختلفون قال تعالى:{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ{هود : 118} ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يمارس الإنسان حريته دون إجبار أو إكراه.

وبذلك اتفقت نتائج الدراسة فيما يتعلق بهذه النتيجة مع : (محفوظ،1999،الجمالي،2010، الحياري،2008).

وتشير النتائج أيضاً إلى أن الله سبحانه وتعالى ميز الإنسان عن باقي المخلوقات وجعل العقل هو الحكم الأخير لتصرفات الإنسان وقد دعاه إلى التحرر من فكر الآباء والأجداد والابتعاد عن التقليد. فالمسلم مدعو للتفكير بمعزل عن فكر الآخرين لأن المسؤولية في النهاية فردية وليست عائلية أو عشائرية قال تعالى:{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}(البقرة:170). فالتفكير هو ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات وهي السبيل ليتمكن من تحديد أهدافه في الحياة الدنيا .

وبذلك اتفقت نتائج الدراسة فيما يتعلق بهذه النتيجة مع :(المومني،1996،الحياري،2008).

ومن هنا فأن حرية التفكير والتعبير لم تنشأ بمطالب بشرية أو نتيجة تطور المجتمع، أو بعد جهود بشرية لإقرارها، إنما هي من جملة الحريات التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان. ويبدو ذلك جليا في كتاب الله سبحانه وتعالى منذ أول يوم نزل فيه الوحي عليه السلام على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام حيث كانت أول كلمات القرآن الكريم قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}(العلق:1) .

وقد أظهرت النتائج أن حرية التفكير والتعبير تعني أن يكون الإنسان في المجتمع الإسلامي رجلاً كان أو امرأة حراً في تفكيره وإبداء رأيه سواء أكان ما يصدر عنه يتوافق مع الآخرين أم يخالفهم، وقد تكون نقداً لآراء المخالفين ومعارضة لهم في تصرفاتهم القولية والعملية. كما أن حرية

التفكير والتعبير تشمل كل ما يصدر عن الإنسان من آراء وحجج داحضة وبراهين ساطعة على إثبات مدعاة وإقناع الآخرين بفكره وتأييدهم له.

وبذلك اتفقت نتائج الدراسة فيما يتعلق بهذه النتيجة مع : (البلوي،2005، الحياري،2008).

وتعتقد الباحثة أن الإنسان إذا وجد مساحة عالية من الحرية للتفكير والتعبير عن رأيه يصبح أكثر إيجابية في مجتمعه فيسعى للإصلاح والبناء، فيمكن الإنسان من أن يناقش وينتقد الخطأ ويصوبه ويرد على الآراء المختلفة مبدياً ومظهراً ما بداخله من أفكار بعيداً عن أي قيد ومنع وإرهاب وإجبار من أي أحد مهما كان حاكماً أو محكوماً ، وهذا بدوره يكفل للمجتمع سعادته واستقراره ، وقد تكون هذه الآراء في التعليم والتربية والسياسة والاقتصاد والأمور الإدارية والاجتماعية. وقد تكون هذه الآراء عبارة عن نصائح للحكام والمحكومين لخاصة الناس وعامتهم وقد تكون هذه الآراء تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وقد استبعد الإسلام أي صورة من صور القيود على حرية التفكير والتعبير، ولم يمنعه من ذلك خوف الضلال والإلحاد؛ لأن البديل عن هذا أسوأ منه. فعندما يفتح الباب على مصراعيه لحرية التفكير والتعبير ويضل البعض نتيجة لذلك، فإن من يؤمن سيؤمن عن بينة واقتناع، أما إذا سمحنا بالقيود والتحكم فسيكون الإيمان من غير اقتناع ولا قيمة له وإن كثر عدد المؤمنين به. وهذا ما نراه عبر تاريخ المسلمين إلى أيامنا هذه من تقييد على حرية التفكير والتعبير، الأمر الذي أدى إلى آثار جسيمة، فظهرت التنظيمات السرية المختلفة بأفكار مختلفة متباينة مما أحدث الخلاف والتقسيم والتزييف في داخل صفوف الأمة الإسلامية. وفي المقابل هناك آثار مشرقة في تاريخ المسلمين، نرى أن العديد من أجدادنا الأوائل لم يكفروا بعضهم بعضاً وإن اختلفوا في الرأي والفتوى في أي مسالة من المسائل ولا زالت القاعدة التي وضعها الإمام الشافعي رحمه الله: " رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب ". قاعدة

تطرق أسماع المفكرين في كل زمان ومكان لا كما يحدث هذه الأيام من البعض من شتائم وسباب وتكفير وإخراج من الملة .

لذلك ليس من حق أي إنسان أن يكفر إنساناً آخر لمجرد أنه اختلف معه في الرأي، أو اختلف معه في فهم أمر من أمور الدين، أو اختلف معه في الحديث عن إحدى القضايا العقدية، أو اختلف معه في الطريقة التي يسلكها كل منهما في الحياة أو في أداء شعائر ومناسك الدين، فكل هذا ليس مبرراً لان يتهم احدهم الآخر بالكفر أو الردة أو العمالة ومعاداة الإسلام، حتى لو كانت المبررات بحجة الدفاع عن الدين أو خوفاً على الشخص من الخروج عن الدين .

<u>ثالثاً:</u> أظهرت نتائج الدراسة أن الحرية الاقتصادية في الإسلام تقوم على أساس حرية الإنسان. لأن الإنسان إذا لم يملك حريته فلن يستطيع أن يملك حرية التصرف الاقتصادي، وقد منح الإسلام الإنسان الحرية بأن أعطاه حق التملك. فالمسلم يتملك المال بالطريقة التي يراها مناسبة ويملك حرية اختيار العمل الذي يناسبه لكسب رزقه حسب قدرته الجسمية والعقلية.

وبذلك اتفقت نتائج الدراسة فيما يتعلق بهذه النتيجة مع: (الريسوني،2003، الانباري،2005، الكساسبة،2002).

كما أظهرت النتائج أن الحرية الاقتصادية للمسلم لا تقف عند حريته في امتلاك المال وفي طرق الحصول عليه، بل تتعداه إلى حرية الإنفاق؛ فالمسلم حر في ماله لينفقه كيفما يشاء وليس لأحد سلطة عليه ليحاسبه على تصرفه في ماله ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذي سيحاسبه يوم القيامة وفق ما قدمت يداه في حياته الدنيا .

قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ 34 ﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ{التوبة:35} .

قال تعالى:{ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ{ البقرة :188} .

وجاء في الحديث النبوي الشريف قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- : " إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم". (رواه البخاري).

وبذلك اتفقت نتائج الدراسة فيما يتعلق بهذه النتيجة مع: (الانباري،2005، غرايبة،2003، بسيوني،1988).

وتعتقد الباحثة أن الحرية الاقتصادية منحة من الله سبحانه وتعالى، وهي تأتي موافقة ومسايرة للفطرة الإنسانية، ومتفقة مع الميول الأصيلة في النفس البشرية، لأن الإنسان مفطور على حب المال والضن به، كما أن الحرية الاقتصادية تنسجم مع المهمة التي كلف بها الإنسان وهي الاستخلاف وعمارة الأرض. والإسلام يقر الحرية الاقتصادية، ويحترم إرادة الفرد في مجال التعاقد والعمل والإنتاج وتصرفه فيما يملك. فالحرية الاقتصادية في الإسلام هي إفساح الطريق أمام الأفراد في مجال التملك والعمل والتعاقد والإنتاج والاستهلاك، أو بعبارة أخرى: الاعتراف المطلق للأفراد باكتساب الأموال وإنفاقها على النحو الذي يرونه وبالصورة التي يرغبون فيها. وهناك العديد من الآيات التي تؤكد الملكية الفردية وذلك من خلال الآيات التي تسند المال إلى الأفراد، والتي تأمر

الإنسان بالسعي على رزقه والاعتماد على نفسه في الكسب، مستقلا بذلك عن كل سلطة. وهذه النتيجة مخالفة للفلسفة الماركسية التي حرمت هذه الملكية في عصرنا الحاضر. وهذه الحرية جاءت منضبطة حتى لا تكون مستغلة كما هو الشأن في النظام الرأسمالي المعاصر.

ثالثًا: مناقشة نتائج السؤال الثالث: ما الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في ضوء الرسالة الإلهية في المجتمع الأردني؟

إن لممارسة الحرية في ضوء الرسالة الإلهية في المجتمع المسلم في مجال حرية اختيار المعتقد والحرية الاقتصادية والحرية الاجتماعية والحرية التعليمية والحرية السياسية انعكاسات تربوية واضحة في المجتمع الأردني. فقد تراوحت الانعكاسات التربوية لممارسة حرية اختيار المعتقد في المجتمع المسلم بين(4.05-4.77) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع فقرات المجال. وقد تراوحت الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاقتصادية في المجتمع المسلم بين (4.17-4.49) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع فقرات المجال. كما تراوحت الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاجتماعية في المجتمع المسلم بين (4.10-4.43) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع فقرات المجال. وكذلك تراوحت الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية التعليمية في المجتمع المسلم بين(4.16-4.53) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع فقرات المجال. وقد تراوحت الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية السياسية في المجتمع المسلم بين (4.12-4.54) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع فقرات المجال .

وتعزو الباحثة هذه النتيجة، إلى مدى الحرية التي تود أن تتمتع بها شرائح المجتمع الأردني. ومدى وعيهم بأهميتها لسير عملية التطور والبناء في المجتمع الأردني، وان النتائج جاءت عالية نتيجة إيمان المسلمين بأهمية دينهم وقدرته على حل المشاكل، وهذا شيء طبيعي لأنه يتعلق بالعقيدة

وقد اتفقت هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة كل من (عياصرة،2005. غرايبة 2003. البطوش،2003 .الانباري،2005) .

الاستنتاجات :

- الحرية في الإسلام هي منحة إلهية، اقتضتها الإرادة الإلهية، وبموجبها صار الإنسان حراً في اختياره وفي إبداء رأيه، واتخاذ الموقف الذي يريد، وأن يعتقد العقيدة التي تلائمه، بعد أن خصه الله سبحانه وتعالى بالعقل.
- الحرية في الفعل من قبل الإنسان يقابلها الثواب والعقاب من الله سبحانه وتعالى.
- إن الحرية التي أقرها الله سبحانه وتعالى في تعاليم الإسلام السمحة لم يخص بها أناس دون سواهم، ولم يوجه الخطاب للمسلمين فقط، بل إن الخطاب موجه إلى بني البشر جميعاً لا فرق بينهم، وأنها ساوت بين الناس وحاربت التمييز والعنصرية .
- الحرية في الإسلام شاملة لجميع المجالات، فهي لا تقتصر على جانب دون جانب، إذ أنها تشمل الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري ... ؛ ذلك أن الدين الإسلامي نظام شامل لجميع مجالات الحياة وشمولية الحرية منبثقة من شمولية الإسلام .
- تنبع الحرية في الإسلام من رفض العبودية لغير الله سبحانه وتعالى، ولأن معنى إعلان شهادة "لا اله إلا الله محمد رسول الله- ﷺ- " هو التحرر من القيود لغير الله سبحانه وتعالى، سواء كان صنماً حجرياً أو بشرياً أو مبدأ هداما أو هوى متبعا أو مصلحة خاصة .
- الحرية بشتى مجالاتها هي أصل من أصول الإسلام، وهي دعامة كل إصلاح وصلاح؛ فالحرية أساس صحة العمل الإنساني ليستحق الثواب أو العقاب .

- الحرية الإسلامية تهدف إلى إزالة العوائق المفتعلة أمام الفطرة الإنسانية؛ كي يتــاح للإنــسان تحقيق المقام السامي الذي رفعه الله إليه بأن جعله خليفة عنه في أرضه .
- إن التمتع بممارسة الحرية الإسلامية لها انعكاسات تربوية كثيرة حيث تمنح الإنسان حياة آمنة على نفسه وأهله، وتساعده على عدم خشية إرهاب حاكم أو بطش ظالم .
- إن الحرية هي محور تقدم الإنسان في التاريخ وجوهر فاعليته ومعنى إبداعه ورمز قدرته على إنتاج نفسه وصنع كماله وصياغة مستقبله.

التوصيات :

- الاهتمام بمنهجية التربية في الأسرة والمجتمع، إذ أن الإنسان الذي ينمو وهو يرى القمع والكبت يسيطر عليه منذ صغره في أسرته وفي مجتمعة ومدرسته وفي أي مكان يذهب إليه تتعود نفسه على الاستعباد والاستبداد وتصبح الحرية عنده لا معنى لها لأنه لا يمارسها ولا يفهمها .
- تعليم الحرية للأطفال منذ الصغر وفسح المجال لهم للحوار واستخدام عقولهم دون قيود للتعبير عن آرائهم .
- دعوة المؤسسات التربوية إلى التركيز في مناهجها على حرية الإنسان التي بينها الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
- دعوة المؤسسات العامة إلى ممارسة الحرية في المجالات كافة وعلى جميع المستويات فيها؛ لما لها من أدوار بارزة في تنمية هذه المؤسسات وتفعيلها .
- إجراء دراسة تبين مدى إمكانية تطبيق الحرية في ضوء الرسالة الإلهية بكافة مجالاتها في المؤسسات العامة في المجتمع الأردني .
- إجراء دراسة تهدف إلى الكشف عن آليات ممارسة الحرية كما بينها الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مؤسسات المجتمع المختلفة .

قائمة المراجع

القران الكريم

إبراهيم، زكريا.1980م. **مشكلة الحرية**. ط3. مصر: دار مصر للطباعة .

ادلبي، محمد خير.2002م. **قتل المرتد الجريمة التي حرمها الإسلام**. دمشق: الأوائل في النشر والتوزيع والخدمات الطباعية .

الأصفهاني، أبي القاسم الحسن.1900م. **المفردات في غريب القران**.تحقيق وضبط محمد سيد الكيلاني. بيروت: دار المعرفة.

الانباري، توفيق.2005م. مفهوم الحرية في الإسلام وأسس التنشئة الاجتماعية. دراسة في ضوء الأدلة النقلية. **جرش للبحوث والدراسات**. العدد الأول.

بابلي، محمود محمد1990م.الحرية الاقتصادية في الإسلام. **دعوة الحق مجلة تصدرها رابطة العالم الإسلامي**. مكة المكرمة. السن التاسعة. العدد 98.

بسيوني، سعيد أبو الفتوح محمد.1988م.**الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية**. الطبعة الأولى. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع .

البطاينة، نظير سامي علي. 2008م.**التعايش بين المسلمين وأهل الكتاب في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ**. أطروحة دكتوراه غير منشورة. لبنان: جامعة الجنان .

البطوش، بسام عبد السلام.2003 م. الحرية في الخطاب الإسلامي الحديث: الشيخ محمد الخضر نموذجاً. **إسلامية المعرفة**.

البلوي، سلامة محمد.2005م. دور حرية التعبير في الازدهار الحضاري. **شؤون اجتماعية**. العدد 88، السنة 22.

ألبنا، جمال.1999م. **الإسلام وحرية الفكر**. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الفكر الإسلامي.

ألبنا، جمال.2011م. ***الحرية في الإسلام***. الطبعة الأولى. لبنان: الانتشار العربي .

البوطي، محمد سعيد رمضان.1989م. **مشكلة الحرية بين المذاهب الفلسفية والموقف الإسلامي** . القاهرة: التراث العربي.

الجبوري، ادريس حسن محمد.2008م. **الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية والنظم القانونية: دراسة مقارنة**. القاهرة: دار النهضة العربية .

الجرجاني، الشريف علي بن محمد.1983م.**التعريفات**. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، القاهرة : دار الكتاب المصري .

الجمال، محمد محمود.2010م.**الحرية وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي**.الطبعة الأولى. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

الجمالي، حافظ. 2010م. **حرية الفكر في الحضارة العربية الإسلامية** .

حجازي، محمد عبد الواحد.2008م.**الحرية في الإسلام**. الطبعة الأولى. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر .

حنفي، حسن.2009م. **فلسفة الحرية**. الطبعة الأولى. المستقبل العربي.

الحياري، حسن.1994م.**أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية**.اربد: دار الأمل.

الحياري، حسن.2001م.معالم في الفكر التربوي للمجتمع الإسلامي. الطبعة الأولى. الأردن: دار البشير .

الحياري، حسن.2010م. المدخل إلى أصول المعرفة التربوية في المجتمع المسلم. اربد: دار الأمل

الحياري، حسن.2012م. الإنسان المعاصر وسبيل الخلاص (الربيع الإنساني).الطبعة الأولى، اربد: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.

الحياري، محمود سلامة.2008م. حرية الرأي والتعبير ومواجهة الكراهية فـي مـنهج التربيـة الإسلامية. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. العدد(3أب)، المجلد الخامس .

أبو خاطر، هنري.1981م. نظرات في الحتمية والجبرية والحرية. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع

دسوقي، فاروق.1982م. حرية الإنسان في الفكر الإسلامي. الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع .

الدشتي، علي.2009م.23عاماً دراسة في الممارسات النبوية المحمدية. ترجمة ثائر ديب. الطبعة الثالثة. سوريا: دار بترا للنشر والتوزيع .

دفور، رابح.2008م.الحرية الدينية لأهل الذمة (التعايش بين المسلمين والمعاهدين في المجتمعـات الإسلامية المعاصرة) مجلة البحوث والدراسات: الجزائر .

الدمشقي، جمال الدين القاسمي.1979م. تاريخ الجهمية والمعتزلة. الطبعة الأولى. سوريا: مؤسسة الرسالة .

الريسوني، احمد.2003م. الحرية في الإسلام: أصالتها وأصولها. إسلامية المعرفة .

ربيع، منيب محمد.1981م. **ضمانات الحرية في مواجهة سلطان الضبط الإداري**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس .

روزنتال، فرانز.1978م. **مفهوم الحرية في الإسلام**. ترجمة وتقديم معن زيادة، ورضوان السيد . الطبعة الثانية. لبنان: دار المدارس الإسلامية .

الزحيلي، وهبة.2000م. **حق الحرية في العالم**. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر .

الزين، حسن.1982م. **أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي**. الطبعة الأولى. لبنان: جميع الحقوق محفوظة للمؤلف .

السامرائي، نعمان عبد الرزاق.1985م. **في التفسير الإسلامي للتاريخ**. الطبعة الأول. الأردن: مكتبة المنار .

سلمان، حسن.2011م. **الحرية السياسية المفهوم والضوابط الشرعية**. استرجع بتاريخ 9-كانون الثاني -2011م ، www.ommahconf.com

السمهوري، مها احمد.2001م. حرية الإرادة الإنسانية بين الاختيار المعتزلي والكسب الأشعري. **مجلة أفكار** .

سيد1، رضوان.1996م. الفكر الإسلامي والحريات الدينية. **مجلة الاجتهاد** .

سيد2، رضوان.1996م. الإسلام والحريات الدينية. **مجلة الندوة** .

الشال، يوسف عبد الهادي.1972م. **الإسلام وبناء المجتمع الفاضل**. مجمع البحوث الإسلامية. السنة الرابعة. العدد الستون .

الشرع،عبد المهدي ضيف الله.1994م. **دراسة مقارنة في الحريات العامة بين الشريعة الإسلامية والقانون الأردني**. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية العالمية. إسلام أباد – الباكستان

الشرفي، محمد.2008م. **الإسلام والحرية في سوء التفاهم التاريخي**. سوريا: دار بترا للنشر والتوزيع

الشرقاوي، عبد الرحمن .1986م. **محمد رسول الحرية**. الطبعة الثانية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الشرقاوي، إبراهيم.2002م. **منهج القرآن في تقرير حرية الرأي**. الطبعة الأولى. بيروت: الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر .

الشمراني، خالد بن عبد الله بن دايل.2009م. **التعبير عن الرأي: ضوابطه ومجالاته في الشريعة الإسلامية**. الطبعة الأولى. السعودية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث .

الشهرستاني.1967م. **الملل والنحل**. تحقيق محمد السيد الكيلاني. الجزء الأول، القاهرة .

الشيرازي، السيد محمد.1989م. **الحرية الإسلامية**. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفردوس .

الصاوي، محمد وجية.2005م. **في أصول التربية الإسلامية: دراسات تحليلية**. بدون دار نشر.

الصعيدي، عبد المتعال.1990م. **حرية الفكر في الإسلام**. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الفكر العربي

الصعيدي، عبد المتعال.2001م. **الحرية الدينية في الإسلام**. القاهرة: دار المعارف .

الطراونة، محمد سليم.1992م. **حقوق الإنسان وضماناتها**. عمان: مركز جعفر للطباعة والنشر .

الطهطاوي.1973م. **المرشد الأمين ضمن الأعمال الكاملة**. الجزء الثاني، بيروت .

عبد الجبار، عبد الجبار بن احمد.2009م. **شرح الأصول الخمسة**. تحقيق: عبد الكـريم عثمـان، القاهرة: مكتبة وهبه .

عبد الله، يسرى عبد الغني.2007م. الإسلام والحرية الشخصية (رؤية مقارنة)، **المجلة الثقافية** .

العرمابي، محمد زين الهادي.1987م. **منهاج الحياة الإسـلام**. الطبعـة الأولـى، الريـاض: دار العاصمة.

العروي، عبد الله.1984م. **مفهوم الحرية**. الطبعة الثالثة. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر .

العلواني، طه جابر فياض.1991م. **أدب الاختلاف في الإسلام**. الطبعة الرابعة. الريـاض: الـدار العالمية للكتاب الإسلامي .

العلواني، طه جابر فياض.2003م. **لا إكراه في الدين إشكالية الردة والمرتدين من صدر الإسـلام حتى اليوم**. الطبعة الأولى. القاهرة :مكتبة الشروق الدولية .

العلي، ذاكر خليل.2010م. حرية الإنسان في ضل عبوديته لله. ***مجلة التربية الإسلامية*** . العدد:7 ، السنة: 38.

علي، عبد الرحيم.2005م. **الإسلام وحرية الرأي والتعبير**. الطبعـة الأولـى،.القـاهرة: مركـز المحروسة للنشر والخدمات الصحية والمعلومات .

عياصرة، وليد رفيق محمد.2005م. **حقوق الإنسان في القران الكـريم ودورهـا فـي التنـشئة الاجتماعية في المجتمع الأردني**. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة اليرموك .اربد الاردن

عيسى، محمد حسين.1983م. الدين ومفهوم الحرية. **مجلة الباحث**. بيروت – لبنان .

غالب، مصطفى.1982م.هيجل سارتر والوجودية في سبيل موسوعة فلسفية. الطبعــة الثانيــة. بيروت: دار مكتبة الهلال .

غالي، ميلاد زكي.1988م. قضايا فلسفية. الإسكندرية: منشأة المعارف .

غالي، ميلاد زكي.1999م. مشكلات فلسفية. الإسكندرية: منشأة المعارف .

غرايبة، رحيل محمد.2003م.مسالة الحرية في النظام السياسي الإسلامي. إســلامية المعرفــة . العدد32 .

الغزالي، أبي حامد محمد.1980م. إحياء علوم الدين. لبنان: دار الندوة الجديدة .

الغنام، محمد عبد القوي شبل.2001م. حرية الإرادة ...وتربية الإرادة الحرة دراسة تحليلية مــن منظور التربية الإسلامية. مجلة التربية – جامعة الأزهر .

الغنوشي، راشد.1993م.الحريات العامة في الدولة الإسلامية. بيروت: مركز دراســات الوحــدة العربية

غوشة، عبد الله.1971م. الدولة الإسلامية دولة إنسانية. د.ط، د.ن .

الفارابي.1986م. كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة. تقديم وتعليق البير نصري نادر. الطبعة الرابعة .بيروت: دار المشرق .

أبو فارس، محمد عبد القادر.2009م. حرية الرأي في الشريعة الإسلامية. عمــان: دار الفرقــان للنشر والتوزيع .

فتاح،عرفات عبد الحميد.2003م.الحرية في العقل الكلامي والفلسفي الإسلامي.إسلامية المعرفة.

الفنجري، احمد شوقي.1983م. الحرية السياسية في الإسلام. الطبعة الثانية. الكويت: دار القلم .

القرضاوي، يوسف.1977م. **غير المسلم في المجتمع الإسلامي**. الطبعة الأولى. القاهرة: دار غريب للطباعة .

قنصوه، ياسر.2008م. **الليبرالية: إشكالية ومفهوم**. الطبعة الأولى. رؤية للنشر والتوزيع .

الكساسبة، نضال علي مصطفى.2002م.**مفهوم الحرية في ضوء التربية الإسلامية**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك . اربد الأردن.

الكيلاني، عدي زيد.1988م. **مفاهيم الحق والحرية في الإسلام والفقه الوضعي: دراسة مقارنة**. الطبعة الأولى، عمان: دار البشير للنشر .

المبارك، محمد.1980م. **الثقافة الإسلامية نظام الإسلام الحكم والدولة**.الطبعة الثالثة. لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.1989م. معاملة غير المسلمين في الإسلام. عمان: المجمع الملكي .

محفوظ، محمد. 1999م. سؤال الحرية في الفكر الإسلامي المعاصر. **مجلة الكلمة** .

مراد، محمود.1999م. **الحرية في الفلسفة اليونانية**. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع .

المصاحبي، محمد.2005م. **الحرية عند ابن رشد بين العقل النظري والعقل العملي**. عالم الفكر.

المصري، زكريا عبد الرزاق.2001م.**الإسلام وحرية الإنسان**. الطبعة الأولى. بيروت– لبنان: مؤسسة الرسالة .

معن، زيادة. 1988م. **الموسوعة الفلسفية العربية**. الطبعة الثانية. معهد الإنماء العربي .

مكي ،صادق .1992م. **حريةُ الإنسان بين الواقع والشريعة**. الطبعة الأولى. بيروت : دار الفكر اللبناني .

ابن منظور، جمال الدين محمد الإفريقي.1970م. **لسان العرب**. الجزء الخامس،الطبعة الأولى ،بيروت : دار الفكر .

الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف. (1999م). الإصدار الأول، الأردن: مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي .

موسى، سلامة.1993م. **حرية الفكر وأبطالها في التاريخ**. الهيئة المصرية العامة للكتاب .

موسى، محمد العزب.1979م. **حرية الفكر**. الطبعة الأولى. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

المومني، ماجد احمد.1996م. الحرية في نظر الإسلام. **قطر: مجلة التربية**. عدد 117، سنة 69.

أبو ناصر ،حامد.2009م. **الإسلام طريق الحرية**. الطبعة الأولى. عمان: دار الفاروق .

نبهان، محمد.1990م. **الواقع الفاسد وضرورة التغيير**. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة .

النجار، عبد المجيد 1987م. **خلافة الإنسان بين الوحي والعقل**. دار الغرب الإسلامي .

النجار، عبد المجيد.2003م. حرية التفكير والاعتقاد في المجتمع المسلم: الأبعاد والحدود. **إسلامية المعرفة** .

النحوي، عدنان بن علي رضا بن محمد.1997م. **بناء الأمة المسلمة الواحدة والنظرية العامة للدعوة الإسلامية**. الطبعة الأولى. الرياض: دار النحوي للنشر والتوزيع .

النحوي، عدنان بن علي. 2008م. **الإسلام والحرية وحرية المعتقد**. الطبعة الأولى، عمـــان: دار النحوي للنشر والتوزيع.

نزال، عمران سميح.2010م. **أسس الحرية في بناء الإنسان والمجتمع والدولة**. الطبعة الأولى ، سوريا: دار قتيبة .

ابن هشام، أبي محمد عبد الملك بن هشام.1970م.**السيرة النبوية لابن هشام**. ضـــبط طــه عبــد الرءوف، بيروت: دار الجليل.

الملحقات

الملحق رقم (1)

الاستبانة بصورتها الأولية

طلب تحكيم أداة جمع البيانات

جامعة اليرموك

كلية التربية

قسم الإدارة وأصول التربية

سعادة الدكتور...الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

تقوم الباحثة بدراسة بعنوان: " **حرية الإنسان في المجتمع الإسلامي في ضوء النهج الإلهي وانعكاساتها التربوية** "وذلك استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التربية تخصص: أصول التربية . ولتحقيق أهداف الدراسة أعدت الباحثة استبانه تكونت من (90) فقرة. موزعة على خمسة مجالات ، للتوصل إلى أهم الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في المجتمع الأردني. وتأمل الباحثة تعاونكم في الاطلاع عليها، وإبداء ما ترونه مناسباً بشأنها، وذلك للتأكد من صدقها وإبـــداء ملاحظاتكم من حيث:

- دقة الصياغة اللغوية للفقرات .
- مدى مناسبة الفقرات للمجالات .
- إضافة أو حذف بعض الفقرات .

واشكر لكم جهدكم ووقتكم وحسن تعاونكم

الباحثة : رهان حمد علي محمد

ثانياً: فقرات الاستبانه .

الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاعتقاد	الصياغة اللغوية	وضوح الفقرات وملائمتها للمجال	حذف أو إضافة	ملاحظات
1. تعمل على إعداد الإنسان الصالح المؤمن بالله قولاً وعملاً .				
2. تساعد الإنسان على احترام حرية غيره في اختيار المعتقد الذي يرتضيه لنفسه .				
3. تساعد على الاعتقاد التام بجميع ما جاء في القران الكريم .				
4. تجعل الإنسان ملتزم بجميع التعليمات الإسلامية عن قناعة.				
5. تساعد الإنسان على التركيز على جانب الخير في ذاته .				
6. تساعد على تطبيق جميع ما جاء في القران الكريم في كافة شؤون الحياة .				
7. تحرر العقل من كافة الخرافات والأوهام والأساطير .				
8. تعمل على إعداد الدعاة وتأهيلهم بكافة العلوم والمعارف .				
9. تساعد على إتباع أسلوب الجدال بالتي هي أحسن مع الأخرين .				
10. تبعد الإنسان عن التقليد بلا دليل يتفق مع النهج الإلهي .				
11. تعمل على تعميق جذور الإيمان ورفع مستوى التقوى .				
12. تساعد الإنسان على العودة والإنابة والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى				
13 . الإيمان بالدعوة والحوار دون قسر أو استخدام سلطة أو جاه .				
14. تفتح المجال للإنسان أن يستجيب للدعوة أو يرفضها عن قناعة				
15. تساعد الإنسان على أن يكون إيمانه عن اقتناع وبعد تفكير وإعمال عقل				
16. يزيد من انتماء الإنسان غير المسلم للمجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه .				

17. يكسب الإنسان غير المسلم قيم واتجاهات ايجابية نحو الإسلام والمسلمين .				
الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاقتصادية	**الصياغة اللغوية**	**وضوح الفقرات وملائمتها للمجال**	**حذف أو إضافة**	**ملاحظات**
18. تعزز الرقابة الذاتية في انجاز العمل .				
19. تساعد الإنسان على استثمار المال وبالتالي بناء ثروة المجتمع .				
20. تعمل على تدعيم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع .				
21. تساعد على تفجير الإبداع وزيادة وتيرة العطاء .				
22. تنمي في الإنسان حب مساعدة الآخرين وأداء الصدقات .				
23. تشجع الإنسان على بذل الجهد في عملة والإخلاص فيه .				
24. تسهم في السعي إلى تطوير العمل بشتى الوسائل المقبولة في المجتمع .				
25. تعمل على تفجير طاقات الأفراد للعمل بكفاءة عالية.				
26. تساعد على انجاز الأعمال بإتقان وعلى أكمل وجه .				
27. تهيئ للإنسان فرص العمل بصورة أفضل .				
28. تفتح أمام الإنسان سبل الاستثمار لموارد الدولة .				
29. تثير روح الجد والعمل والإبداع لدى الأفراد في انجاز العمل .				
30. تقلل من ممارسة الغش في البيوع .				

الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاجتماعية	الصياغة اللغوية	وضوح الفقرات وملائمتها للمجال	حذف أو إضافة	ملاحظات
31. تساهم في الحد من الكذب والنفاق بين أفراد المجتمع .				
32. تقلل من الحسد بين أفراد المجتمع .				
33. تزيد من شيوع القيم الفاضلة كالمحبة والمودة في نفوس أبناء المجتمع .				
34. تقلل من كثير من الأمراض الاجتماعية كالكراهية والحقد بين أفراد المجتمع				
35. توظيف المفاهيم والقيم الإسلامية في السلوك الاجتماعي .				
36. تقلل من الغيبة والنميمة بين أفراد المجتمع .				
37. تحد من قبول الأوهام والخرافات في المجتمع .				
38.تنمية الروح الجماعية وتشجيع الخدمة الاجتماعية بين أفراد المجتمع .				
39. تقوي العلاقة الأخوية بين أفراد المجتمع .				
40. تشجع الأفراد على بذل قصارى جهدهم لخدمة مجتمعهم .				
41. تساعد على إرساء قواعد العدل وتثبيت دعائم المساواة بين أفراد المجتمع .				
42. تساعد في المحافظة على الممتلكات العامة في المجتمع .				
43. تساعد الإنسان على تقبل النصائح والتوجيهات والاستفادة منها .				
44. تعمل على نبذ الطبقية العنصرية بين أفراد المجتمع .				
45. تزيد من ثقة الإنسان بمجتمعه .				
46. تثير في الإنسان الشعور بالعزة والكرامة .				
47. تدفع الإنسان لنبذ الأفكار القبلية بين أفراد المجتمع التي تؤدي إلى الاستكبار .				
48. تركز على جميع الأهداف الإنسانية التي تحقق سعادة الإنسان .				
49. تمنع الإنسان من الاعتداء على أخيه في المجتمع .				
50. تدفع الإنسان لمساعدة الآخرين بدون مقابل .				
51. يدفع المجتمع المسلم للانفتاح على العالم الخارجي .				

الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية التعليمية	الصياغة اللغوية	وضوح الفقرات وملاءمتها للمجال	حذف أو إضافة	ملاحظات
52. تؤكد على حرية الحوار والتفكير لدى أطراف العملية التعليمية .				
53. تفتح أمام الإنسان مجالات أوسع لطلب العلم .				
54. تؤهل الإنسان وفق المعتقدات الفكرية الإسلامية .				
55. تكسب الأفراد القدرة على الدفاع عن حقوقهم .				
56. تساعد على المساهمة الفاعلة في مواجهة الغزو الفكري والثقافي للمسلمين				
57. تعمل على إعداد الفرد المسلم بشكل علمي يتفق مع معتقداته.				
58. تعمل على احترام العلم والمعرفة .				
59. تساعد على الاستمرار في البحث في الأمور العلمية .				
60. تساعد الإنسان على أن يتعلم العلم ويعمل به .				
61. تعود الإنسان على التفكير الناقد .				
62. تساعد على تحري الأمانة والدقة في نقل المعلومات العلمية .				
63. تنمي وتطور شخصية الإنسان في كافة الجوانب المعرفية .				
64. تشجع طلاب العلم على السعي لطلب العلم في أي مكان .				
65. تثير الدوافع في نفوس طلاب العلم نحو التعلم .				
66. تدفع الطالب لاستخدام احدث ما توصلت اليه تكنولوجيا التعليم للوصول إلى الحقيقة .				
67. تلبي ميول ورغبات الأفراد في انتقاء المجالات المتخصصة التي يريدونها .				

68. تركز على جميع الأهداف الإنسانية التي تحقق سعادة الإنسان.				
69. تساعد الإنسان على إتباع أسلوب الجدال بالتي هي أحسن مع الآخرين .				
70. تساعد الإنسان على تقديم النصح والإرشاد للآخرين .				
71. تساعد على توضيح معالم الحق بما ينسجم مع تعليمات النهج الإلهي وما يتفق مع المفاهيم العلمية الحديثة .				
72. التعامل مع الذات الإنسانية وحدة واحدة دون التركيز على جانب دون الآخر .				
73. تسهم في تصميم المناهج الدراسية وفق قدرات الطلبة وخبراتهم .				
74. تساعد الإنسان على المشاركة في الحوارات الحرة البناءة				
75. تؤهل جميع أفراد المجتمع بكافة العلوم والمعارف التي تساهم في تحقيق أهداف المجتمع .				
76. تقوي العلاقة بين المعلم والطالب .				
77. تساعد الطالب على بذل قصارى جهده في طلب العلم للوصول إلى درجة علمية متقدمة .				
78. تدرب الإنسان على آداب الحوار والقدرة على استيعاب الرأي الآخر .				
الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية السياسية	**الصياغة اللغوية**	**وضوح الفقرات وملائمتها للمجال**	**حذف أو إضافة**	**ملاحظات**
79. تعزز استخدام مبدأ الشورى بين الحاكم والرعية .				
80. تعمل على التزام الإنسان بقوانين المؤسسة وأنظمتها .				
81. تساعد الإنسان على تنفيذ ما يطلب منه بأمانه .				
82. تعمل على تطبيق العدل بين الناس .				

83. تساعد على احترام العمل الجماعي والمشاركة الفاعلة بين أفراد المجتمع .				
84. تساعد الإنسان على المشاركة في تطبيق القانون عن قناعة .				
85. تعمل على تطبيق معايير الاختيار الوظيفي لـشاغلي الوظـائف العامة .				
86. تعزز المواطنة الصالحة في نفوس الأفراد .				
87. تعمل على إتباع أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .				
88. تساعد على وضع الشخص المناسب في المكان المناسب .				
89. تعمل على تكافؤ الفرص أمام جميع أفراد المجتمع .				
90. تعمل على ممارسة أسلوب الشورى بين الأفراد في المجتمع .				

الملحق رقم (2)

أعضاء لجنة التحكيم

الرقم	الاسم	الكلية	الجامعة
1	الأستاذ الدكتور محمد الخوالدة	كلية التربية	جامعة اليرموك
2	الأستاذ الدكتور نصر مقابلة	كلية التربية	جامعة اليرموك
3	الدكتور عبد الحكيم حجازي	كلية التربية	جامعة اليرموك
4	الدكتور عمر خصاونه	كلية التربية	جامعة اليرموك
5	الدكتور محمد بني هاني	كلية التربية	جامعة اليرموك
6	الدكتور خليفة أبو عاشور	كلية التربية	جامعة اليرموك
7	الدكتور عماد الشريفين	كلية الشريعة	جامعة اليرموك
8	الدكتور احمد ضياء الدين	كلية الشريعة	جامعة اليرموك
9	الدكتورة أحلام مطالقة	كلية الشريعة	جامعة اليرموك
10	الدكتور سامح محافظة	كلية العلوم الإنسانية	جامعة العلوم والتكنولوجيا
11	الدكتور فايز الشياب	كلية العلوم الإنسانية	جامعة العلوم والتكنولوجيا
12	الدكتور صالح عاشور	كلية العلوم الإنسانية	جامعة العلوم والتكنولوجيا
13	الدكتور صلاح عثامنة	كلية العلوم الإنسانية	جامعة العلوم والتكنولوجيا
14	الأستاذ الدكتور حسن الناجي بني دومي	كلية التربية	جامعة مؤتة
15	الأستاذ الدكتور عبد الله مصطفى الفواز	كلية الشريعة	جامعة مؤتة
16	الأستاذ الدكتور محمد العزام	كلية الشريعة	جامعة مؤتة
17	الدكتور نايل سالم الرشايدة	كلية التربية	جامعة مؤتة

الملحق رقم (3)
الاستبانه بصورتها النهائية
أداة جمع البيانات

جامعة اليرموك

كلية التربية

قسم الإدارة وأصول التربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

تقوم الباحثة بدراسة بعنوان : " **حرية الإنسان في المجتمع المسلم في ضوء النهج الإلهي وانعكاساتها التربوية** ". ولتحقيق احد أهداف الدراسة وهو : بيان الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية في المجتمع الأردني في ضوء ما جاء في النهج الإلهي (القران الكريم والسنة النبوية الشريفة) . لذلك أعدت الباحثة استبانه تكونت من (87) فقرة . موزعة على خمسة مجالات ، للتوصل إلى أهم الانعكاسات التربوية في المجتمع الأردني ؛ لممارسة الإنسان لحريته في اختيار معتقده وإبداء رأيه وحريته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعليمية في ضوء ما جاء في النهج الإلهي ، وستوزع الاستبانة على شرائح المجتمع الأردني . وذلك استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التربية تخصص : أصول التربية . وتأمل الباحثة تعاونكم في الإجابة على فقرات الاستبانة بدقة وموضوعية . علماً بان المعلومات التي ستقدمونها سوف تستخدم لأغراض البحث العلمي وستعامل بالسرية التامة .

واشكر لكم جهدكم ووقتكم وحسن تعاونكم

الباحثة

رهان حمد علي محمد

فقرات الاستبانه .

الانعكاسات التربوية لممارسة حرية الاعتقاد في المجتمع المسلم تؤدي إلى :	أوافق بدرجة عالية جداً	أوافق بدرجة عالية	أوافق بدرجة متوسطة	أوافق بدرجة قليلة	أوافق بدرجة قليلة جداً
1. إعداد الإنسان الصالح المؤمن بالله قولاً وعملاً .					
2. احترام الإنسان لحرية غيره في اختيار المعتقد الذي يرتضيه لنفسه					
3. الاعتقاد التام بجميع ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة .					
4. الالتزام بالأحكام الإسلامية عن قناعة.					
5. تركيز الإنسان على جانب الخير في ذاته .					
6. تطبيق جميع ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية في كافة شؤون الحياة .					
7. تحرر العقل من كافة الخرافات والأوهام والأساطير .					
8. إعداد الدعاة وتأهيلهم بكافة العلوم والمعارف .					
9. إتباع أسلوب الجدال بالتي هي أحسن مع الآخرين					
10. ابتعاد الإنسان عن التقليد بلا دليل يتفق مع النهج					

الإلهي .					
11. تعميق جذور الإيمان ورفع مستوى التقوى .					
12. العودة والإنابة والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى .					
13 . الإيمان بالدعوة والحوار دون قسر أو استخدام سلطة أو جاه .					
14. فتح المجال للإنسان أن يستجيب للدعوة أو يرفضها عن قناعة					
15. أن يكون إيمان الإنسان عن اقتناع وإعمال عقل .					
16. زيادة احترام الإنسان غير المسلم للمجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه .					
17. إكساب الإنسان غير المسلم أفكاراً ايجابية نحو الإسلام والمسلمين .					
الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاقتصادية في المجتمع المسلم تؤدي إلى :	**أوافق بدرجة عالية جداً**	**أوافق بدرجة عالية**	**أوافق بدرجة متوسطة**	**أوافق بدرجة قليلة**	**أوافق بدرجة قليلة جداً**
18. تعزيز الرقابة الذاتية في انجاز العمل .					
19. استثمار المال في بناء ثروة المجتمع .					
20. تدعيم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع .					

21. تفجير الإبداع وزيادة وتيرة العطاء .					
22. تنمية حب مساعدة الآخرين وأداء الصدقات بين أفراد المجتمع					
23. تشجيع الأفراد علـى بـذل الجهـد فـي العمـل والإخلاص فيه .					
24. تطوير العمل بشتى الوسائل المقبولة في المجتمع .					
25. تفجير طاقات الأفراد للعمل بكفاءة عالية.					
26. انجاز الأعمال بإتقان وعلى أكمل وجه .					
27. تهيئة فرص العمل بصورة أفضل للأفـراد فـي المجتمع .					
28. فتح سبل الاستثمار لموارد الدولـة بـين أفـراد المجتمع.					
29. إثارة روح الجد والعمل والإبداع لدى الأفراد في انجاز العمل .					
30. التقليل من ممارسة الغش في المعاملات التجارية .					

الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية الاجتماعية في المجتمع المسلم تؤدي إلى :	أوافق بدرجة عالية جداً	أوافق بدرجة عالية	أوافق بدرجة متوسطة	أوافق بدرجة قليلة	أوافق بدرجة قليلة جداً
31. الحد من الكذب بين أفراد المجتمع .					
32. التقليل من الحسد بين أفراد المجتمع .					
33. الحد من النفاق بين أفراد المجتمع .					
34. تثبيت دعائم المساواة بين أفراد المجتمع .					
35. تقليل التعامل بالرشوة بين أفراد المجتمع .					
36. التقليل من الغيبة والنميمة بين أفراد المجتمع .					
37. الحد من قبول الأوهام والخرافات في المجتمع .					
38. تنمية الروح الجماعية في العمل الاجتماعي .					
39. تقوية العلاقة الأخوية بين أفراد المجتمع .					
40. تشجيع الأفراد على بذل قصارى جهدهم لخدمة مجتمعهم .					
41. إرساء قواعد العدل في المجتمع .					
42. المحافظة على الممتلكات العامة في المجتمع .					
43. تقبل الإنسان للنصائح والتوجيهات والاستفادة منها					

.					
44. نبذ جميع أنواع العنصرية بين أفراد المجتمع .					
45. الابتعاد عن قول الزور بين أفراد المجتمع .					
46. إثارة الشعور بالعزة والكرامة لدى الأفراد في انتمائهم لمجتمعهم .					
47. نبذ الأفكار القبلية بين أفراد المجتمع .					
48. منع الإنسان من الاعتداء على حقوق أخيه في المجتمع .					
49. دفع الإنسان لمساعدة الآخرين نيلاً لرضا الله تعالى .					
50. تفاعل المجتمع المسلم مع المجتمعات الأخرى .					
الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية التعليمية في المجتمع المسلم تؤدي إلى :	**أوافق بدرجة عالية جداً**	**أوافق بدرجة عالية**	**أوافق بدرجة متوسطة**	**أوافق بدرجة قليلة**	**أوافق بدرجة قليلة جداً**
51. التأكيد على حرية الحوار والتفكير لدى أطراف العملية التعليمية					
52. فتح مجالات أوسع لطلب العلم أمام الإنسان .					
53. تأهيل الإنسان وفق المعتقدات الفكرية الإسلامية .					

54 . إكساب الأفراد القدرة على الدفاع عن حقوقهم .					
55. المساهمة الفاعلة في مواجهة الغزو الفكري والثقافي للمسلمين					
56. إعداد الإنسان المسلم بشكل علمي يتفق مع معتقداته.					
57. احترام العلم والمعرفة .					
58. الاستمرار في البحث في الأمور العلمية .					
59. مساعدة الإنسان على أن يتعلم العلم ويعمل به .					
60. تعويد الإنسان على التفكير الناقد .					
61. تحري الأمانة والدقة في نقل المعلومات العلمية .					
62. تنمية وتطوير شخصية الإنسان في كافة الجوانب المعرفية .					
63. إثارة الدوافع في نفوس طلبة العلم نحو التعلم .					
64. دفع الطلبة لاستخدام احدث ما توصلت إليه تكنولوجيا التعليم للوصول إلى الحقيقة .					
65. تلبية ميول ورغبات الأفراد في انتقاء المجالات المتخصصة التي يريدونها .					
66. التركيز على جميع الأهداف الإنسانية التي تحقق					

سعادة الإنسان					
67. مساعدة الإنسان على تقديم النصح والإرشاد للآخرين .					
68. توضيح معالم الحق بما ينسجم مع تعليمات النهج الإلهي وما يتفق مع المفاهيم العلمية الحديثة .					
69. الإسهام في تصميم المناهج الدراسية وفق قدرات الطلبة وخبراتهم 70. التعامل مع النفس الإنسانية كوحدة واحدة دون التركيز على جانب دون الآخر .					
71. مساعدة الإنسان على المشاركة في الحوارات الحرة البناءة .					
72. تأهيل جميع أفراد المجتمع بكافة العلوم والمعارف التي تساهم في تحقيق أهداف المجتمع .					
73. تقوية العلاقة بين المعلم والطالب .					
74. مساعدة الطلبة على بذل قصارى جهده في طلب العلم للوصول إلى درجة علمية متقدمة .					
75. تدريب الإنسان على آداب الحوار والقدرة على استيعاب الرأي الآخر .					

الانعكاسات التربوية لممارسة الحرية السياسية في المجتمع المسلم تؤدي إلى :	أوافق بدرجة عالية جداً	أوافق بدرجة عالية	أوافق بدرجة متوسطة	أوافق بدرجة قليلة	أوافق بدرجة قليلة جداً
76. تعزيز استخدام مبدأ الشورى بين الحاكم والرعية .					
77. التزام الإنسان بقوانين المؤسسة وأنظمتها .					
78. مساعدة الإنسان على تنفيذ ما يطلب منه بأمانه .					
79. العمل على تطبيق العدل بين الناس .					
80. احترام العمل الجماعي والمشاركة الفاعلة بين أفراد المجتمع .					
81. المساعدة على تطبيق القانون عن قناعة .					
82. العمل على تطبيق معايير الاختيار الوظيفي لشاغلي الوظائف العامة .					
83. تعزيز المواطنة الصالحة في نفوس الأفراد .					
84. إتباع أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر					
85. وضع الشخص المناسب في المكان المناسب .					
86. تكافؤ الفرص أمام جميع أفراد المجتمع .					
87. ممارسة أسلوب الشورى بين الأفراد في المجتمع .					

Abstract

Mohammed,Rehan Hamad Ali. Freedom of Human Beings in Islamic Society in Light of the Divine Approach and Its Education Reflections. Adoctorate thesis, Yarmouk University, 2012. (Supervisor: PH. D Hassan Ahmad Al- Hiari).

The purpose of this study was to identify the fields of human Liberty in the Muslim community as replicated in the divine message (The Glorious Qur'an and Prophetic Traditions). Moreover, this study classified the educational reflections of the freedom practice in light of the divine message in the Jordanian society through answering the following questions: The first question: What are the fields of human Liberty in the Muslim community as replicated in the divine message (The Glorious Qur'an and Prophetic Traditions)? Second question: What are the fields of human Liberty of non-Muslims in the Muslim community as replicated in the divine message (The Glorious Qur'an and Prophetic Traditions)? And the third question: What are the educational reflections of the freedom practice in light of the divine message in the Jordanian society?

In order to answer the first and second study questions, the researcher extracted the related Quranic versus as well as Prophetic Traditions which cover the fields of human Liberty in the Muslim community for both Muslims and non-Muslims. To answer the third study question, however, the researcher designed a questionnaire consisted of (87) statements distributed among five domains. The researcher collected (426) questionnaires from study sample that represented the Jordanian society. Upon the return of the questionnaires, Means and Standard Deviations were calculated for each domain.

The study results of the confirmed that:

1- In Islam, liberty is a gift from Allah (SW) based on His willingness through which freedom has been bestowed upon mankind. Man is free in terms of making his own decisions in addition to choose what he/she wants in life, that is to settle on a dogmatic, expedient, convenient, and fitting beliefs based on his/her freedom of choice. Man is able to do so due to fact that Allah (SW) created him/her in the best shape and granted him/her the human mind that can lead to right path in addition to play a vital role as guidance to lightness in the darkness of life.

2- Allah (SW) created man free, he can chose his dogma based on his ideology and willingness. No one can impose a religion or a dogma on him.

3- Allah (SW) granted man freedom of thinking as well as freedom of expressing his thoughts. Man can discuss, critique, and revise errors without limitations and practice it in all areas in different ways.

4- Islam teaches freedom to all mankind, not only to Muslims because, as away of life, Islam is to all people regardless of their race, color, nationality, or culture.

5- Since Islam is a comprehensive religion, liberty is also comprehensive in such domains as the political, economic, social, and intellectual.

6- Practicing freedom leads to several educational reflections such as respecting the freedom of others in all fields, freedom of the way of thinking as well as dialogue in addition to providing own opinion. Furthermore, preparing good citizens in both theory and practice, motivation individuals to become creative plus well work performers along with liberate them from artificial miracles in their society. Finally, practicing freedom guided individuals to rid themselves from discrimination against in all its forms, reinforcing the principle of consultation among people, particularly the state ruler and his/her cabinet, and strengthening loyalty and citizenship.

Based on the study results, the researcher provided the following recommendations:

- inviting educational institutions to practice all forms of freedom on all levels which may play a vital role in terms of their growth
- Conducting research study to explores the implementation of freedom in the light of the divine message in all its aspects and areas in the Islamic communities nowadays.

Key words: Freedom, Divine Message, Muslim Community, Educational Implications.